# قضية التحرر الوطني الكردستاني

# و

# طريق الحل

## مشروع برنامج جبهة التحرير الوطنية الكردستانية

# قضية التحرر الوطني الكردستاني
# وطريق الحل
## مشروع برنامج جبهة التحرير الوطنية الكردستانية

**الطبعة الأولى**

**الغلاف والتصميم الداخلي:**
**صلاح الدين يوسف**

**الطبعة الثانية**
**٢٠٢١**

**دار شلير للطباعة و النشر**
**العنوان: القامشلي**
**weshanashiler@gmail.com**
**www.shiler.info**

# الفهرس


مقدمة ..... ٧

مقدمة الطبعة التركية ..... ١٣

مدخل إلى الموضوع ..... ١٧

الأسس التاريخية والاجتماعية للقضية ..... ٣٥

أ)- المرحلة الأولى ..... ٣٦

ب- المرحلة الثانية: ..... ٤٤

ج)- المرحلة الثالثة ..... ٥٨

طرح القضية ..... ٧٩

أ) واقع القضية من وجهة نظر القوى المختلفة ..... ٧٩

ب) العوامل الموضوعية التي تعقد القضية ..... ٨٧

ج) العوامل الذاتية التي تعقد القضية وتجعلها أصعب ..... ٩٣

١- كردستان الجنوبية ..... ٩٨

٢- كردستان الشرقية ..... ١١١

٣- كردستان الشمالية- الغربية ..... ١١٦

طريق حل القضية ..... ١٢٩

التطورات العملية والمقترحات ..... ١٥١

بشأن الوحدة والجبهة ..... ١٥١

أ. الوضع في كردستان الشمالية الغربية: ..... ١٥٥

ب- الوضع في الأجزاء الأخرى من كردستان ..... ١٨٧

ج- يجب عقد المؤتمر الوطني الكردستاني ..... ١٩٩

الخلاصة ..... ٢٠٧

مشروع برنامج ..... ٢١١
جبهة التحرر الوطنية الكردستانية ..... ٢١١
- مدخل- ..... ٢١٣
ثورة أكتوبر وتحرر المستعمرات ..... ٢١٤
مسألة تحرر الأمم في الشرق الأوسط ..... ٢١٧
المسألة القومية لشعب كردستان ..... ٢٢٠
كردستان ما بين الحربين العالميتين ..... ٢٢١
كردستان بعد الحرب العالمية الثانية ..... ٢٢٦
التحرر الوطني الكردستاني ممكن بالثورة فقط ..... ٢٣٦
نضال التحرر الوطني لكردستان الشمالية-الغربية ..... ٢٤٠
الخصائص العامة للاستعمار التركي ..... ٢٤١
الاستعمار التركي الفاشي والتحرر الوطني للشعب الكردستاني ..... ٢٤٤
أ) الفاشية تشن الحرب على شعب كردستان ..... ٢٤٦
ب) موقف الوطنيين الكردستانيين لا يمكن أن يكون استسلامياً ..... ٢٤٨
جـ ) التحرر الوطني أصبح شوقاً لا هوادة فيه لدى شعبنا ..... ٢٤٩
د) وحدة كل الشعب في الجبهة هي الأساس لأجل النصر ..... ٢٥٢
بيان تأسيس ..... ٢٦١
جبهة التحرير الوطنية الكردستانية (ERNK) ..... ٢٦١

# مقدمة

إن القرن العشرين الذي شهد أعظم التحولات الاجتماعية - وهي الثورة الاشتراكية وظهور حركات التحرر الوطني بقيادة البروليتاريا- يعيش صراعاً حاداً بين القوى الاشتراكية وحركات التحرر الوطني وجيش البروليتاريا في البلدان الرأسمالية من جهة وقوى الإمبريالية العالمية والاستعمار بشكليه القديم والحديث والأنظمة الفاشية الدكتاتورية من جهة أخرى.

في خضم هذا النضال الذي استطاعت فيه قوى الاشتراكية العالمية أن تحقق انتصاراً باهراً، حصلت معظم شعوب المستعمرات على حريتها واستقلالها، وانحصر الاستعمار الكلاسيكي في أماكن عديدة من العالم. ظل وطننا كردستان حتى وقتنا الحاضر يعاني من آلام التجزئة والوصول إلى عتبة العصر، وبالتالي ظل المجتمع الكردستاني يرزح تحت ثقل أسوأ أشكال السيطرة الاستعمارية القديمة، ويعود سببها إلى جملة من الأسباب الموضوعية والذاتية وقد تم شرح هذه الأسباب بشكل مفصل ودقيق في الكتاب الذي نتناوله.

بعد إخفاق التيار- النصف الإقطاعي- النصف البرجوازي في محاولاته اليائسة لإيصال قضية التحرير الوطنية الكردستانية إلى الحل المنشود، وكذلك فشل التيار البرجوازي الصغير الإصلاحي والاستسلامي نتيجة تقوقعه ضمن المفاهيم القومية البدائية للتيار الأول وتأثره الشديد بالمفاهيم الاستسلامية للاشتراكية الشوفينية للقوميات الحاكمة على طرح قضية التحرر الوطني الكردستاني وفق مفهوم عصري منسجم مع مصالح الشعب الكردستاني، اضطرت الطبقة العاملة بموقفها الأيديولوجي

والسياسي التي هي أكثر الطبقات ثورية في عصرنا، أن تدخل في جدول الأعمال في كردستان. هذا التيار الذي تطور في كردستان الشمالية الغربية بوصفها قوة هامة رغم ضعفها في الأجزاء الأخرى من كردستان بدأ يتطور وبشكل سريع منذ بداية السبعينات وغدا في عام ١٩٧٨ قوة ملموسة جسدت نفسها في حزب العمال الكردستاني (PKK) ، ولم يقتصر تأثيره على كردستان الشمالية الغربية فقط، بل غدا مع مطلع الثمانينات قوة ذات شأن في عموم أجزاء كردستان الأخرى، وأصبحت القوة المؤهلة لأن تقود حركة التحرير الوطنية الكردستانية.

استطاع التيار البروليتاري أن يتخطى العقبات والعوائق التي اعترضت طريقها نتيجة آثار وسلبيات الماضي عبر جسور من التضحيات وبالمقاومة المتصاعدة التي أبداها ضد المستعمرين، وكذلك عبر فضح الممارسات الاشتراكية الشوفينية بالرغم من الأقنعة العديدة التي تسترت ورائها، إلا أنها في جوهر حقيقتها ليست سوى صوراً ممسوخة عن برجوازيتها التي تستعمر كردستان. وقد قام هذا التيار الذي تجسد في حزب العمال الكردستاني، حزب الطبقة العاملة الكردستانية، مفعما بروح المقاومة الثورية المتصاعدة لديه بتوضيح خصوصيات الثورة الكردستانية وأهدافها ومهماتها واستراتيجيتها وتكتيكها توضيحاً صحيحاً من خلال التفسير الشامل والدقيق لمميزات كردستان التاريخية والاجتماعية بعد فهم الموقف العصري الصحيح في المجال النظري بالنسبة للنضال الذي يخوضه، فقام بتطوير التنظيم والقيادة من خلال إيصال شعبنا إلى برنامجه السياسي على المستويين الحزبي والجبهوي واستطاع أن يصل إلى رسم الخط الاستراتيجي والتكتيكي لحزب التحرير الوطنية الكردستانية من خلال البرهان الواضح عبر ممارستها الذاتية عدم فعالية مفاهيم البرجوازية الصغيرة الداعية إلى الركوع، ولي الأعناق أمام المستعمرين.

وهذا الكتاب الذي نعيد طباعته اليوم باللغة العربية كان قد أعد قبيل المؤتمر الثاني للحزب وطرح في احدى جلساته من قبل الأمين العام للحزب (الرفيق عبد الله أوجلان) أثناء مناقشة مادة العمل الجبهوي المدرجة في جدول أعمال المؤتمر وأقر بإجماع من قبل أعضاء المؤتمر، وقد اكتسبت أهمية خاصة نظراً للأهمية المتميزة التي اتصفت بها هذا المؤتمر كونه رسم سياسة الحزب التنظيمية والذي طرح على الرأي العام ضمن كتاب (حول التنظيم) كما أقر حرب التحرير الشعبية وقد نشر. هذا الموضوع في كتاب حمل اسم (دور العنف في كردستان) وأقر المؤتمر أيضاً العمل الجبهوي مع القوى الديمقراطية التركية من خلال تأكيده على البرنامج الذي أعد سابقاً بهذا الصدد والذي نشر. فيما بعد بكراس مستقل باسم (الجبهة المتحدة لمقاومة الفاشية)، وقد كان بالإمكان إغناء الموضوعات التي عالجها الكتاب والتي أشرنا إليها أعلاه من خلال معطيات النضال التي تلت المؤتمر، ولكننا حرصنا على إعادة طبعه بشكله القديم نظراً لقيمته الوثائقية، وليكون دليل فهم للخطوات العملية التي خطاها الحزب في السنوات الثلاث المنصرمة والتي جاءت على هدي منه، وهو بالتالي سيعكس مدى اهتمام الحزب بالعمل الجبهوي وتطور نضاله على هذا الصعيد. وهو بالتالي-الكتاب- وإن جاءت معالجته للموضوعات المشار إليها مجملة وجزئية أحياناً إلا أنه مع المنشورات والمطبوعات العديدة التي نشرت باللغة المفهومة في أوساط الشعب الكردستاني يسهم في تعميق فهم المسائل الضرورية، ونحن بوضع هذه الطبعة باللغة العربية بين يدي القارء العربي نؤكد التزاماً بواجبنا المتمثل باطلاع الرأي العام التقدمي العربي على وجهة نظر البروليتاريا الكردستانية إزاء هذه المسائل.

وإزاء موضوعات الجبهة والتحالفات، والتي كانت من أهم المواضيع التي تتطلب حلاً عاجلاً، تناول حزب العمال الكردستاني (PKK) مسألة

الجبهة في كل من كردستان وتركيا من جميع النواحي، وقام بإعداد برنامجين جبهويين مفسرين وطرحهما على سائر القوى ذات العلاقة، كما على أوسع الجماهير، خاصة بعد الكونفرانس الأول للحزب عام ١٩٨١، وقد أرفق مشروع برنامج جبهة التحرير الوطنية الكردستانية بالطبعة التركية التي صدر عام ١٩٨٢ ، كما ألحقنا هذا المشروع أيضاً بنهاية الكتاب بعد ترجمتها إلى اللغة العربية. وسبق وأن صدر هذا المشروع باللغة العربية وتم نشره وتوزيعه.

لقد رأينا من الأهمية بمكان ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية رغم الصعوبات الجمة التي واجهتنا في ترجمتها وطبعها، لاطلاع الرأي العام العربي التقدمي والديمقراطي على قضية التحرر الوطني الكردستاني والحل الممكن لها وفق وجهة نظر البروليتاريا الكردستانية بما يتفق مع السمات الخاصة لهذه الطبقة، ومكانة ودور كردستان بما تملك من طاقة ثورية هائلة لدفع العملية الثورية على صعيد الشرق الأوسط خاصة والعالم بشكل عام. كما نود أن ننوه هنا إن الحزب ناضل وبدون كلل وبروح المقاومة العالية ومنذ أكثر من ثلاث سنوات لترجمة مقترحات بشأن جبهة التحرير الوطنية الكردستانية على الصعيد العملي، لوضع حد للتمزق الذي يعيشه شعبنا. وقد تم قفز خطوات هامة في هذا المجال، ففي غمار النضال الذي تم خوضه في زنزانات السجون، وعلى رؤوس الجبال والذي دخل مرحلة جديدة منذ ١٥ آب وتم تأسيس جبهة التحرير الوطنية الكردستانية (ERNK) في ٢١ آذار عام ١٩٨٥، وهكذا افتتحت صفحة جديدة في تاريخ الشعب الكردستاني، هذه الجبهة التي تهدف إلى تنظيم حركة الشعب وتعبئة نضاله ونسف كافة أشكال السيطرة الاستعمارية ومن خلفها الإمبريالية لتحقيق الاستقلال الوطني لكردستان، وحل المسألة الوطنية التي تعتبر من أولى مهام الجبهة وأكثرها إلحاحاً، كما وتناضل هذه

الجبهة ضد كافة مفاهيم الاشتراكية الشوفينية والإصلاحية الذيلية العملية التي تبحث عن أشكال وصيغ مختلفة للتفاهم مع العدو وتقف حجر عثرة في طريق نضاله.

على صعيد الشرق الأوسط وفيما يتعلق بالعلاقات الدولية حدد برنامج الجبهة دور كردستان في الشرق الأوسط في إطار النضال الوطني الثوري الذي تخوضه شعوب المنطقة ضد الإمبريالية والصهيونية وأدواتها العملية من أنظمة فاشية واستعمارية، حيث ستلعب الثورة الكردستانية دوراً ثورياً لضرب السيطرة الإمبريالية في منطقتنا، وبذلك ستقوم بواجبها الأممي تجاه شعوب المنطقة، ولهذا يفتتح صدرها للتضامن الكفاحي مع جميع الشعوب المناضلة ضد الإمبريالية وأدواتها. وقد اكد شعب كردستان بقيادة حزب العمال الكردستاني على هذه القضية المبدئية في عام ١٩٨٢ أثناء الغزو الصهيوني للبنان.

آملين أن يحقق هذا الكتاب هدفه في إيصال قضية التحرير الوطنية الكردستانية وفق مفهوم صحيح وسليم وفي تبديد الصورة المشوهة والزائفة التي ألحقت بها على يد القوى الإصلاحية الاستسلامية والقوى الاشتراكية الشوفينية.

# مقدمة الطبعة التركية

على الرغم من كل جهود المحو القومي والإذابة والبعثرة والإنهاء، ظل المجتمع الكردستاني الذي ينوء تحت ثقل أسوأ أشكال السيطرة الأجنبية المختلفة والرجعية الإقطاعية منذ مئات السنين، ظل هذا المجتمع مستمراً في وجوده كشعب، واستطاع في ظل الشروط الموضوعية وعلى أساسها أن يبدأ مسيرة عملية التحرر الوطني.

هناك بعض الاتجاهات التي تعيق تقدم قوى التحرر الوطنية على الخط الصحيح بخطوات سريعة في مثل هذه المسيرة. ومنها الاتجاه الداعي إلى الاستقلال الذاتي، وهو اتجاه متبقي من الماضي، والذي يسعى إلى إخفاء توجهه الطبقي في الحركة الوطنية بإنكار وجود التمايز الطبقي في المجتمع الكردي، هذا الاتجاه الذي يعكس في الأساس مصالح الطبقات الحاكمة الكردية (النصف إقطاعية والنصف برجوازية)، والذي هو أحد ثمار المفهوم القومي البدائي لدى هذه الطبقات سعى ولا سيما خلال السنوات الخمس والثلاثين الأخيرة إلى جر القوى الوطنية الكردستانية وراءه، وإلى التوجه، بسبب سماته الطبقية، بصورة دائمة نحو التعاون والعمالة على أساس من الحكم الذاتي، مما أدى به، نتيجة لكونه بعيداً عن العصر- وخارجه، إلى أن يقود الحركة كلها مرة بعد أخرى إلى الهزيمة وإلى أن يضرب هو نفسه الجدار الصخري برأسه.

أما الاتجاه الثاني والذي برز خصوصاً خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة التي شهدت التطورات الاجتماعية العصرية الحديثة، فهو الاتجاه الإصلاحي البرجوازي الصغير. إن هذا الاتجاه الذي بقي، نتيجة

لخصوصيات عملية تشكل الطبقات، تحت تأثير الإصلاحية البرجوازية الصغيرة للقوميات الحاكمة من جهة والقومية البدائية لدى الطبقات الحاكمة الكردية من جهة ثانية، ظل عاجزاً، بفعل هذه التأثيرات، من الانتقال من الحكم الذاتي إلى الاستقلال، ومن الإصلاح إلى الثورة، وبقي غارقاً في مستنقع الهرب من النضال والإصلاحية ولم يتجاوز حدود المطالبة بالحكم الذاتي، وبالتالي عجز عن أن يتطور تطوراً جدياً بوصفه تياراً أو اتجاهاً كما عجز عن أن يضمن أية مكتسبات جدية للحركة الوطنية. أضف إلى ذلك أن هناك اتجاهاً أو تياراً آخر خرج من قلب هذا الاتجاه بعد أن أصيب بالضياع في مستنقع الاتجاه الأساسي وطريقه المسدود، وهذا الاتجاه الثالث غارق في متاهة اقتراح خوض النضال الطبقي في كردستان خارج إطار النضال التحرري الوطني وبعيداً عنها دون الارتباط بها، دون تطويرها بل ومن خلال التنكير لها، وهذا الاتجاه يبقى، لأنه يسير في الهواء ولا يقف فوق أرض كردستان العملية، رمزا للانهزامية من ساحة النضال.

وفي هذه الأيام التي تشهد انتهاء الاتجاه الأول وضعفه ومحاولة الاتجاهين الثاني والثالث أن يتطورا ليملئا الفراغ وليحلا محل ذلك الأول، تشهد في الوقت نفسه على أن هذه الاتجاهات بمجموعها ليست عاجزة فقط عن طرح القضية الوطنية الكردية بشكل صحيح مع اقتراح الحلول المناسبة بل هي، فوق ذلك، ونتيجة لبناها، تشكل أعباء ثقيلة على المسألة وتبرز أمامها عوائق جدية. فعلى الرغم من عدم قدرة سائر التيارات الديمقراطية الثورية المنبثقة من القوميات الحاكمة على القيام بأي عمل في كردستان في هذه المرحلة الصعبة التي نمر بها، فإن من الصعب أيضاً القول بأنها وصلت إلى موقف أممي بعد التطهر بشكل كاف من مفهوم التدخل من خلال الزعم بأنها هي التي تمثل القضية الكردية متخلية عن مواقفها الشوفينية الاجتماعية القديمة وقبولها بالفهم الصحيح المتمثل في

قيام الشعب الكردي بتطوير نضاله التحرري القومي بقواه الخاصة في حين تكون هي مستعدة لأن تتحالف معها، بعد تمثلها لمثل هذا الفهم الصحيح. مقابل هذا كله؛ يتطور في كردستان بسرعة وزخم تيار بروليتاري يطرح المسألة على أنها قضية تحرر وطنية أو قومية، ويسعى لأن يتطور التحرر الوطني في الخط الصحيح بالاستناد إلى أساليب المقاومة الثورية ومطالب الاستقلال والحرية.

تسعى هذه القوى والتيارات جميعها في الوقت الذي تقابل فيه القوى المسيطرة الأجنبية بغية محو وجود شعبنا - الذي يناضل بدوره مضطراً في سبيل تحرره القومي والاجتماعي ويسعى لأن يعطي نضاله هذا مزيداً من الأبعاد في كردستان اليوم- إلى جر النضال بما يخدم مصالحها الطبقية الخاصة وإلى تولي زمام قيادة مثل هذا النضال.

إننا نعتقد بأن هذا الكراس الذي أعددناه في ظل هذه الظروف متطرقاً إلى سائر جوانب الساحة الأيديولوجية والسياسية الراهنة بصورة شاملة طارحاً مسألة التحرر الوطني الكردستاني مع أسسها التاريخية والاجتماعية بشكل صحيح، منتقداً الجوانب الخاطئة ومبيناً طريق الحل الصحيح، سيساعد على الاهتداء إلى الخط الصحيح بالنسبة للقوى الشعبية الثورية والوطنية في نضالها التحرري الوطني، كما نعتقد بأن مثل هذا العمل سيلعب دوراً أساسياً بالدعوى إلى مسألة الوحدة السياسية والتنظيمية للشعب، هذه الوحدة التي ستشكل عماد النضال التحرري الوطني، أي مسألة اقتراح برنامج واضح بالنسبة لجبهة التحرر الوطنية وفي سبيل تحقيق هذا البرنامج على أرض الواقع.

١٩٨٢/٥/٦

# مدخل إلى الموضوع

تعاني كردستان اليوم من آلام الوصول إلى عتبة العصر. فالتطورات الجارية في الداخل والخارج جاءت بكردستان ووضعتها على أعتاب مرحلة جديدة. لقد أصبحت الإمبريالية عاجزة عن ضمان استمرار سيطرتها على هذه المنطقة من خلال النظم/ الدمى العميلة، بعد أن تمزقت أرضية الأمر الواقع التقليدي المرتكزة على الإمبريالية في منطقة الشرق الأوسط التي تشكل كردستان جزءً منها نتيجة للأزمة التي تعيشها الإمبريالية اليوم إضافة إلى جملة من الأسباب الأخرى. فبعد التطورات التي جرت في كل من أفغانستان وإيران بصورة خاصة بدأت مشاكل المنطقة العميقة التاريخية منها والقومية والاجتماعية تبحث عن حلول ووصلت إلى نقطة امكانية حلها بالأساليب الثورية أكثر من أي وقت مضى. إن هذا الوضع في المنطقة يؤثر في كردستان ويتأثر به تأثير بالغ القوة والشدة.

ومن جهة أخرى؛ فإن البنية الاجتماعية لكردستان تتغير، إذ أن المجتمع العشائري الإقطاعي المتبقي من العصر الوسيط يمر في نقطة تحول، مما يجعلنا على أعتاب مرحلة تشهد تطورات عاصفة في الظروف المادية رغم كونها مثقلة في بناها بالعديد من العناصر السلبية. فالبنية الاجتماعية المتخلفة القديمة تعرضت من حيث البنية التحتية والبنية الفوقية بصورة عامة للتبدل، وبالتالي فأن امكانيات حل المسألة القومية والاجتماعية التي تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ جاءت مترافقة مع هذا التبدل. وها نحن ذا أمام القوى الاجتماعية الجديدة التي ظهرت إلى الوجود والتي تبحث عما يمكنها أن تفعله في هذا السبيل، بالانطلاق من سماتها الطبقية الخاصة بكل منها.

إن حقيقة كردستان والشعب الكردي التي ظلت إلى الأمس القريب غير معترف بها بوصفها وطناً وشعباً يعيش فوقه، نراها الآن مستيقظة حديثاً من سبات العصر-الوسيط، إذ أن القوى الحديثة للمجتمع بدأت تظهر تحت أثقال وطأة القيم المتبقية من العصور الوسطى وظلم القوى الإمبريالية والاستعمارية والرجعية وراحت تحاول فرض الحلول التي تتناسب مع مواقعها الطبقية بقوة وزخم. إلا أن هذا التطور يجلب معه جملة من النواقص والسلبيات. ففي كل ما هو معاش في كردستان نوع من الجهل والتخلف والبدائية. فمجتمعنا الذي لم يشهد في تاريخه مقاومة عصرية بالمعنى الكاملة، كما لم يعش صراعاً طبقياً متطوراً، بسبب الضغط الخارجي القوي، يطبع القوى الحديثة اليوم هي الأخرى بطابع هذه البنية المتخلفة، مما يجعل هذه القوى عاجزة عن الوصول إلى المواقع التي ينبغي لها أن تحتلها في الوقت الراهن، وخاصة في ميدان الإفادة من التجارب الكثيرة والوفيرة التي قدمتها شعوب العالم للوصول إلى العصر، وطرح مسألة اختيار الطرق والأساليب المناسبة لذلك بشكل صحيح وكاف على جدول الأعمال. رغم أن التطورات الموضوعية الراهنة تفرض التغيير في كل المجالات، وخصوصاً لأن فعالية القوى الاجتماعية العصرية الجديدة ظاهرة بوضوح في تطور الاتجاهات الأيديولوجية والسياسية، فإن القيم المتبقية من العصر-الوسيط في البنية الفوقية ما زالت مستمرة بكل ثقلها، حيث هي ومقابل واقع وصول معظم شعوب العالم إلى بناء أممها العصرية نجد في كردستان حيث القهر والاضطهاد القوميين الشديدين أن العلاقات والأفكار الدينية والعشائرية والقبلية ما زالت تقف عائقاً أمام تشكل الأمة، مما يؤدي إلى منع القوى الاجتماعية الجديدة من أن تلعب أدوارها بشكل كامل. وفوق هذا؛ فأن عجز القوى التي هي في وضع تمثيل البنية الاجتماعية لكردستان في مواجهة الأيديولوجيا والسياسة الأجنبيتين المهيمنتين على البنية الفوقية عن تطوير سياستها وأيديولوجيتها هي بشكل

تـدريجي مـع العجـز عـن فهـم التوجـه الثـوري بشـكل مـن الأشـكال ووضـعه موضـع التنفيـذ العمـلي أدى إلى ازديـاد الجوانـب السـلبية وسـيطرتها عـلى الساحة سيطرة كاملة في هذا الميدان.

وعلى الرغم من أن الظروف الموضوعية للتحرر الوطني والاجتماعي في كردسـتان أصـبحت ناضـجة ومناسـبة، فـإن هـذا التشـويش السـائد في الاتجاهـات الأيديولوجيـة والسياسـية قـد أصـبح يشـكل عائقـاً في الطريـق المـؤدي إلى الحـل لأنـه يمنـع الوضـوح. أضـف إلى ذلـك أنـه في حـين تـؤدي تجزئة البلاد ومن نشأ عنه من فروق واختلافات في عملية تشكل الأمة وفي البنية الاجتماعية من جهة، تقوم قوى الاضطهاد القومي من الجهة الثانية، مستفيدة من هذه الأوضاع بمتابعة سياسة وقف عمليات التطور بوسائل القهـر القديمـة والحفـاظ عـلى الأمـر الواقـع القـائم. ينـبغي لهـذه الممارسـات المتناقضـة جـذرياً مـع عصرنا ألا تكـون موجـودة ومعاشـة مـن الأسـاس مـن وجهـة نظـر الظـروف السـائدة اليـوم، ولعـل أحـد أسـباب اسـتمرار الاسـتعمار الكلاسيكي ومختلف أشكال القهر الوطني والاجتماعي البعيدة عن العصر في كردستان وبصورة قوية، بينما تمت تصفيتها في سائر أرجاء العالم تقريباً، هو أن القوى التي يجب أن تلعب دوراً حاسماً في التحرر الوطني والاجتماعي مازالـت عـاجزة عـن أن تلعـب مثـل هـذا الـدور بالشـكل اللائـق وبصـورة صحيحة.

إن الأيديولوجيا والسياسة النافذتين في كردستان هما على طرفي نقيض مع العصر واستقلال الشعوب، والسير في طريق التطور باتجاه الديمقراطية والاشتراكية، ومع سائر القوى المؤيدة للاشتراكية في العالم بأسره. وبالتالي إن استمرار مثل هذا الوضع المتناقض الغريب وهذه الأشكال الخارقة من القهـر أصـبحت اليـوم مسـتحيلة سـواء حسـب المنطـق الـداخلي للنظـام الرأسـمالي الـذي وصـل إلى مـا وصـل اليـه، أو حسـب خصـائص التطـور في

الطريق المؤدي إلى الاشتراكية. إن العملية المعاشة والتطورات الحاصلة في الظروف الداخلية والخارجية على حد سواء بالغة السرعة إلى أقصى الحدود. وهذه السرعة الكبيرة والتدفق العارم إنما هو ناتج عن مجرى العصر أكثر من أي شيء آخر، إذ أن قوى العصر المناضلة بزخم قد أوجدت وتيرة عالية للتطور، وحين تم تجاوز البنية المتخلفة للشرق الأوسط بفعل هذه التطورات السريعة أصبحت مقاومة البنية الفوقية الرجعية في كردستان وأشكال القهر والاجتماعي المتبقية من العصر الوسيط، جنباً إلى جنب مع امكانية استمرار المؤسسات والمفاهيم العائدة لهذه البنية، أصبحت هذه الأمور مستحيلة بعد الآن. وبهذا المعنى؛ فأن القوى المتواجدة تتناقض مع وتيرة التطور السريعة التي تحدثنا عنها رغم استنادها إلى قاعدة مادية موجودة.

إن القوى الاجتماعية التي يجب أن نطلق عليها صفة العصرية في كردستان حائرة ومشدوهة إزاء هذا التطور، وتبدو وكأنها فوجئت على حين غرة دون أن تكون مستعدة لمواجهته. إن هذه القوى الكردستانية ظلت عاجزة أن تلعب بشكل كاف الدور الذي لعبته الطبقات العصرية الحديثة في سائر مجتمعات العالم، فالدور الذي لعبه البرجوازيون والكادحون والمثقفون هو نتيجة للتراث التاريخي السلبي من جهة ولتطورها المشوه والضعيف هي نفسها من جهة ثانية. وهذه القوى تجهد لأن تضمن تعايشاً بين الخصائص المتبقية من التاريخ والسمات الخاصة بالعصر الراهن، وتسعى لأن تصوغ وتولد نظرية أيديولوجية وسياسية مستندة إلى مثل هذا التعايش، وبالتالي تعجز عجزاً كاملاً عن الوصول إلى النتائج المطلوبة والمناسبة في بلادنا.

وعلى الرغم من أن شروط حل المسألة التحرر القومي الموضوعية أصبحت موجودة وملموسة وصارت تفرض نفسها، فأن المسألة ما زالت

تعاني من الاضطراب والفوضى نتيجة لعدم الكفاية العقائدية والسياسية، فالقوى التي تريد ان تتولى مهمة تمثيل الطبقات الموجودة على المستويين العقائدي والسياسي تسعى إلى تغطية تخلفها وبدائيتها باللجوء إلى مختلف أشكال الديماغوجية والتضليل والكذب، كما تحاول أن تنيط الأدوار التي لا تستطيع أن تلعبها بقوى أخرى، ثم تنحرف حين تجد أن كل هذه الأساليب غير جدية إلى العديد من الطرق البسيطة جداً والملتوية الخطرة إلى أبعد الحدود. لهذا السبب بالذات نجد أن القيادة أو التعبير الأيديولوجي والسياسي العصري الضروري للتحرر الوطني والقومي غير متطورة بشكل من الأشكال. ومن هنا تبرز هذه الحقيقة بشكل مكشوف: مهما كانت حالة النضج التي بلغتها ظروف المسألة الموضوعية، فأن عدم اكتمالها بتطور الظروف الذاتية يبقيها مستحيلة على الحل.

تستمر في كردستان الحالية وبأبشع الأشكال وأسوأها كل من البنية الفوقية المتبقية من العصر.الوسيط والبنية الفوقية النابعة من نظام القهر القومي القائم، وهاتان البنيتان المتعايشتان جنباً إلى جنب تعيقان في الوقت نفسه كل شكل من أشكال التطور العصري، وكل توجه جديد مع القدرة على اتباع مختلف أساليب الكذب والخداع والتضليل جنباً إلى جنب مع أساليب الإبادة التي لا ترحم في سبيل القضاء على التوجه العصري الحديث الذي ينبغي أن يكون ذا طبيعة تحررية قومية. إن النفوذ الذي تتمتع به الطبقات الموروثة من العصر ـ الوسيط والقوى الاجتماعية المتشكلة على أرضية القهر القومي والمتعاونة مع الأولى في أوساط المجتمع يجد انعكاساً له في ساحة التحرر القومي أيضاً، أما القوى الاجتماعية التي ينبغي لوجودها بالذات أن تتناقض بحدة مع هذه البنية، فأنها لا تستطيع، لأنها حديثة جداً وخصوصاً في ميادين النضال الأيديولوجي والسياسي، إلا أن تبقى غير متوازية إطلاقاً حين تصطدم بالقوة المسيطرة والتاريخية

للطرف المقابل. كما أن بعضهم يلجأ إلى التزوير بدلاً من الكشف عن حقيقة المسألة بوضوح، فيقع في مستنقع الخداع الزاعم بإمكانية التوصل إلى الحل بمجرد قبول المسألة على المستوى النظري. إن قطاعاً كبيراً من محترفي السياسة البرجوازيين الصغار بشكل خاص يبقى غارقاً في مثل هذا المستنقع الخادع والمضلل، كما أن العديد من المثقفين يتوهمون وهماً كاذباً حين يقولون بأن الحل النظري للمسألة يتطابق مع حلها العملي. وهي تتهرب من الاقتراب من الحلول العملية تحت ستار من آلاف الحجج وتحجب عن بذل الجهود المكثفة التي لا بد منها من أجل تحويل الحلول النظرية إلى حلول عملية. ومن جهة أخرى فإن التيارات التي يجب أن تكون معبرة عن الطبقات الكادحة- عن البروليتاريا وفقراء الفلاحين، تعجز نتيجة للعديد من النواقص المضافة إلى نقص الخبرة والتجربة الناجمة عن الحداثة والجدة، عن أداء الدور المطلوب منها بصورة كافية كما تبقى في الوقت نفسه عاجزة عن التخلص من أشكال التخلف التي تعاني منها في هذا المجال. وحين تتحد كل هذه الجوانب تبرز أمامنا في كردستان وضع بالغ التعقيد والتناقض، فالنواحي الإيجابية جنباً إلى جنب مع السلبية، وأصحاب المصالح المتناقضة تماماً في موقف واحد، وسائر أنواع العوامل الدافعة إلى الأمام في عصرنا يداً بيد مع تأثيرات العصر-الوسيط الرجعية المتخلفة، والتيارات الأيديولوجية والسياسية العصرية على قدم المساواة مع التيارات الأيديولوجية والسياسية البعيدة عن العصر، والاتجاه الراديكالي الداعي إلى التحرر القومي جنباً جنب مع الاتجاه الاستسلامي العميل، وأشكال التنظيم العصرية الحديثة متداخلة مع أشكال التنظيم المثقلة بالتأثيرات العشائرية والاقتصادية.

وعلى الرغم من هذه التعقيدات؛ فأن هناك في الوقت نفسه عملية تمايز سريعة تجري على قدم وساق، فالتمايز الحاصل في البنى الاقتصادية

والاجتماعية ينعكس بسرعة وقوة على البنية الفوقية ويوفر الشروط اللازمة للتمايز والانفصال في هذا المستوى أيضاً، لذا فأن البنية الفوقية القديمة تهتز وتتصدع وتتحطم وبدلاً منها تحاول بنية فوقية جديدة وخصوصاً في الميدان الأيديولوجي والسياسي أن تصوغ نفسها، وتتبرمج، وأن تنتظم لتصبح قوة فاعلة، فمع تحول انضاج الظروف الذاتية نتيجة لتطور الظروف المادية الضرورية اللازمة لحل المسألة، صارت طرق الحل وقواه في هذا الميدان تنمو وتتطور مع مرور الزمن. كل هذا يجري في قلب تلك الأجواء المعقدة وتضطر العديد من القوى على المستويين الاجتماعي والفردي على حد سواء لأن تصل إلى بنية صحيحة ومعافاة. وفي الوقت الذي يفتح فيه التعقيد القائم الطريق أمام جزء من القوى التي يجب أن تكون في صف التحرر القومي والتي تكمن مصالحها في مثل هذا التحرر لأن تكون قوة احتياطية للعدو، فأن هناك قوى أخرى على النقيض تماماً، قوى يفترض أن تكون في صف الأعداء تبرز على المسرح المرة بعد الأخرى، لتلعب الأدوار التي تستطيع أن تلعبها بيد الأعداء وفي صفوفهم باسم التحرر القومي، وإذا كانت القوى الاجتماعية والتيارات الأيديولوجية والسياسية التي تسعى إلى التعبير عنها تمارس مثل هذا الخطأ في تحديد أماكنها ومواقعها، فأن السبب الكامن وراء ذلك يجب البحث عنه في هذا الجو المعقد من التشويش.

في الوقت نفسه؛ فأن هذا التعقيد بالذات يفرض طرح طريق الحل بشكل واضح دون أي لبث، وينطوي عل مثل هذا الطريق في طياته. ونستطيع القول؛ أن العثور على ما يشبه الحيرة والفوضى الموجودتين في موضوع تحديد مواقع الطبقات الاجتماعية في كردستان في أي مكان آخر من العالم أمر صعب إن لم يكن مستحيلاً، فالقوى الاجتماعية المتواجدة تعيش واقع العدو ومصالحه لا واقعها ومصالحها هي نفسها، وهي تتوهم

مع ذلك بأنها بمثل هذا الواقع تعيش واقعها القومي والاجتماعي الخاص، لذا فأنها غارقة في مستنقع موحل من الغربة والاغتراب. إن هذا الواقع بصورة عامة يجعل الوضوح والنقاء وخصوصاً في الميادين العقائدية والسياسية، وبالتالي في حقل الممارسة، من الأمور الضرورية ضرورة قصوى. ونضج ظروف الحل هي الأخرى تزيد من ضغط هذه الضرورة وزخمها.

وحتى يومنا هذا جرى في كردستان توظيف قوة العمل الرخيصة للكادحين والطاقة الفكرية الثقافية للمثقفين والفعالية السياسية بمعظمها خارج متطلبات البلاد الخاصة في خدمة مصالح القوى المتناقضة مع هذه البلاد. إن عملية قلب هذا الواقع إلى الاتجاه المعاكس الصحيح هي في الوقت نفسه عملية تنطوي على التزام المجتمع والأمة والشعب بمصالحها هي بالذات، والمنعطف الذي وصلنا إليه اليوم هو منعطف من هذا النوع. هناك عند هذه النقطة والمنعطف والمفترق للطرق حاجة ملحة للوصول إلى حلول ترى أن هناك قوة قهر قومي مسيطرة تستخدم أبشع اساليب العنف والقهر المستوحاة من أعماق التاريخ تسند ظهرها إلى الإمبريالية، وتتبنى أكثر اساليب التحرر من هذه القوة صحة، وتحدد الطبقة التي يجب أن تتولى القيادة في معركة التحرر هذه، وتبين بوضوح لا لبس فيه ما ينبغي لهذه الطبقة أن تفعله ولا سيما في الميادين الأيديولوجية والسياسية كي تكون مؤهلة لأن تلعب دورها التاريخي بأنسب الأشكال وأكثرها صحة.

إن كون كردستان ممزقة، والتمايزات الموجودة في البنى القومية والاجتماعية، والتطور البطيء والتشوه، والتعقيدات الناجمة عن كل هذا، إضافة إلى التشويش وانعدام الوضوح، كل ذلك يفرض بقوة إيصال قضية التحرر القومي ولا سيما في الميادين العقائدية والسياسية إلى الوضوح والنقاء، وإلى فهم دقيق وواضح يتجلى في صياغة الأيديولوجية والسياسة

الطبقية لدى القوى التي ينبغي أن تكون في صف التحرر الوطني والقومي. إن مختلف القوى بالانطلاق من تحليلات وتشخيصات لا تنبع من فهم صحيح للتاريخ أو من تقويم الموقف القومي والاجتماعي تقويماً عملياً منهجياً، تحليلات وتشخيصات غالباً ما تكون مليئة بالأخطاء، تسعى إلى طرح قضية التحرر القومي لكردستان وتطوير (سبل الحل). غير أن مثل هذه الأنماط من الفهم هي نفسها ليست في أساسها إلا عقبات على طريق حل القضية. هذه المفاهيم المستندة إلى مثل تلك التحليلات تجلب معها خطر الإيهام والتوهم بإمكانية الحلول السهلة والمزورة نتيجة التشويش والفوضى في الميادين الأيديولوجية والسياسية، مما يؤدي إلى المزيد من تعقيد المسألة وإلى المزيد من وضع العراقيل والمصاعب في الطريق الموصل إلى الحل المطلوب. وهذا الخطر في الأساس ليس خطراً يمكن الاستهانة به. إن الطرق التي تقترحها الطبقة البرجوازية والبرجوازية الصغيرة التي نشأت تحت السيطرة والهيمنة الاجتماعية والثقافية وغيرها لرأسمالية نمت على قاعدة التحلل الجزئي للإقطاعية بفعل الرأسمالية الأجنبية بدلاً من أن تنشأ نتيجة لتطور رأسمالي وطني خاص مليئة بالعديد من الأخطار الكبيرة، إذ لا يمكن أن نتوقع من القوى العشائرية الإقطاعية التي تمثل البنية التقليدية أن تطور مواقف عصرية وحديثة من اجل حل المسألة في يومنا هذا، لأن هذه القوى هي نفسها تترك مسرج التاريخ بسرعة وإلى غير رجعة. أما أن تستطيع التطورات البرجوازية والبرجوازية الصغيرة المرتبطة بتلك القوى من جهة والمتداخلة بصورة أعمق وأقوى من الرأسمالية الأجنبية تقديم حلول جدية وصحيحة للمسألة فمتناقض تمام التناقض مع ظروف كردستان وخصائص تطورها التاريخي والقومي والاجتماعي، وإذا تم تناول المسألة بالارتباط مع نشوء هذه الطبقة وتكونها أيضاً، فأنه يتضح ان الحلول التي تريد بلورتها ما هي بمعظمها إلا حلول خاطئة

وعقبات جدية تقف في وجه أي حل، بل وتجعل الحل الصحيح أبعد منالاً.

ليست الإيضاحات التي نقدمها هنا نابعة من موقف يريد إدانة هذه الطبقة فوراً وتوجيه النقد إليها. فنمط تشكل البرجوازية والبرجوازية الصغيرة في كردستان هو نفسه يبين بوضوح أن حلولها الأيديولوجية والسياسية ستكون خاطئة بالضرورة. ومهما بولغ في التأكيد فأن القومية البدائية الإقطاعية الكومبرادورية التي ولت لا يمكن أن تنقلب إلى قومية عصرية جذرية وثورية. يستحيل استبدال القومية البدائية بحل جذري ينبع من القومية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة. وهذا الموقف ناتج عن طبيعة هذه الطبقة قبل أي شيء آخر. فهي قبل كل شيء ظاهرة متناقضة مع العصر. إن القومية الثورية في أيامنا هذه لا تستطيع أساساً أن تتطور بصورة مستقلة استقلالاً كاملاً عن الإمبريالية ومعادية لها إلى النهاية. فما بالنا بظروف القومية الثورية في الجزء الشمالي الغربي من كردستان الذي يشكل مستعمرة تقليدية لبلد مرتبط بالإمبريالية؟ إن هذه الظروف والشروط نجدها معاقة ومحبطة منذ البداية، كما أن هذه الشروط في الأجزاء الأخرى من كردستان حيث بقيت ترزح تحت وطأة القهر الشديد للبنية العشائرية الإقطاعية لم تجد بيئة مناسبة للتطور. إن من العبث البحث عن قومية ثورية أو ديمقراطية ثورية كالتي ظهرت إلى الوجود في كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية في كردستان أو العمل على إيجاد ما يشبهها. غير أنه للأسف الشديد هناك من يتوهم بأن من الممكن خلق مثيل لهذا النمط من التيارات التي برزت في سائر أنحاء العالم، بل وهناك قوى عازمة ومستعدة لأن توجد تياراً كهذا في كردستان. وهذه القوى إما أنها لا تعرف الأسباب التي تجعل مثل هذه التيارات التي لعبت على النطاق العالمي وفي حدود معينة دوراً ثورياً وقيادياً عاجزة عن أن تلعب مثل هذا الدور في كردستان أو

أنها نتيجة لصلاتها بالقوى المسؤولة عن ان الأوضاع التي تعيشها كردستان اليوم تغمض اعينها عن الحقائق كرمى لعيون تلك القوى، تبقى من البداية محملة بالأزمة وانعدام الحل، أي تظل من أول الطريق قادرة على العمل من أجل طرح القومية البرجوازية كطريق للتطور بالنسبة لكردستان. إن عجز هذه القوة التي تمارس النشاط على الأرض الكردستانية منذ سنوات عديدة عن أن تقطع أية مسافة تذكر هو الدليل العملي الواضح وضوح الشمس على واقعها وأوضاعها. أما التوهم بأن هذه القوة قادرة على إيجاد الحل وعلى تولي مهمة القيادة والحال على ما هي عليه فيكون خطأ فادحاً فداحة كبيرة. ومثل هذا الموقف إضافة إلى تناقضه مع التاريخ ومع التحليل العلمي للعصر- هو موقف ترفضه التطورات الموضوعية في كردستان وتفضحه فوق هذا وذلك الممارسة العملية لهذه الطبقة دون أن تبقى أية ورقة تين. لذا فأن التحليلات النابعة من هذه الطبقة مليئة بالأخطاء والتشويش، والبرجوازية الصغيرة ذات الضجيج الخارق للعادة خصوصاً تتوهم أنها تستطيع من خلال تطوير الأضاليل وتبديل الألوان كالحرباء أن تخفي واقعها هذا، إنها في وهم كاذب تماماً. إنها بدلاً من البحث عن حجم الدور الذي يمكنها أن تلعبه بصورة إيجابية ومفيدة في ظل الظروف الخاصة بكردستان بعد الوقوف على حقيقة كونها عاجزة وغير كافية تتطلع للأدوار التي لا تستطيع أن تلعبها وتتفوه بالشعارات التي ليست مناسبة وليست لها، وتتخذ مواقف مضامينها مختلفة عن أشكالها ومظاهرها خصوصاً، وحين يفتضح أمر عدم مصداقيتها لدى مواجهة الممارسة العملية الثورية التي برزت إلى الوجود وتطالب بتفسير هذه الازدواجية تتوهم أنها قادرة على قلب الحقائق والوقائع من خلال إطلاق السيول المخيفة من الأضاليل والأكاذيب.

في هـذه النقطـة الـتي وصـلت إليهـا كردسـتان اليـوم، نجـد أن الموقـف الأيـديولوجي والسـياسي للطبقـة العاملـة الـتي هي أكـثر الطبقـات ثوريـة في عصرنا مضـطر لأن يـدخل في جـدول الأعمـال في كردسـتان. بعبـارة أخـرى نقول أنه ليس هناك طريق آخر للدخول إلى كردستان سوى طريق الفعالية الخلاقة للماركسية- اللينينية التي تقود البروليتاريا والشعوب المضطهدة في العالم بأسره إلى الحرية والتحرر. إن الطبقة العاملة في كردستان تعاني من النواقص والعيوب التي تعاني منها القوى الاجتماعية الأخرى على المستوى المادي. فهذه الطبقة التي برزت إلى الوجود تحت وطأة القهر القومي وفي كنف البنية الاجتماعية الموروثة من العصر الوسيط ما زالت جديدة سواء مـن حيـث تشـكلها كطبقـة بـذاتها أو مـن حيـث قيامهـا بصـياغة حركتهـا الواعيـة، ونتيجـة لحـداثتها تعـيش أوضـاعاً مثقلـة بالعديـد مـن النـواقص والعيـوب أو السـلبيات. بمقـدار مـا تطـورت وتكاملـت أيـديولوجيا الطبقـة العاملة الماركسية-اللينينية على المستوى العالمي بقيت هذه الأيديولوجيا في كردسـتان، عـلى النقـيض ممـا حصـل في العـالم، محصـورة ضـمن حـدود ضيقة دون أن تتحول إلى قوة مادية كما تأخرت في الوصول إلى هذه البقعة مـن الأرض. ومـع ذلـك فـأن مـن المسـتحيل تحليـل المسـألة القوميـة الكردسـتانية تحلـيلاً صـحيحاً، ناهيـك عـن حـل هـذه المسـألة بعيـداً عـن الاعتمـاد عـلى البوصـلة الهاديـة لهـذه الأيديولوجيـة. لـذا فأننـا نسـتطيع أن نقـول بـأن المكسـب الإيجـابي الوحيـد مـن السـنوات العشرين الأخـيرة في كردسـتان بصـورة عامـة وفي كردسـتان الرازحـة تحـت النـير الـتركي بصـورة خاصـة هـو موضـوعياً حـدوث مثـل هـذا التطـور الطـبقي. فهـذه القـوة الاجتماعية الجديدة التي خرجت من قلب البنية الاجتماعية القديمة وإن بشروط غير مواتية على الإطلاق، مهما كانت أوضاعها غير مناسبة، تمتلك على الاقل أرضية من التطور والنمو تكفي لأن تشكل قاعدة لأيديولوجيتها الخاصة. لتكون القوة المؤهلة لجر كردستان إلى طريق عصري وحديث

للتطور. ومثل هذا التطور هو الذي أوصل الأوضاع إلى نقطة أصبحت فيها القوة المؤهلة لأن تتولى زمام القيادة في معارك التحرر القومي والاجتماعي، وهذه النتيجة ليست نتيجة يمكن الاستهانة بأهميتها.

ومع ظهور مثل هذه القوة- قوة الطبقة العاملة- في كردستان بدأت عملية تطور على المستوى الذاتي استناداً إلى مصالح هذه القوة. إن مصالح الطبقة العاملة في كردستان اليوم تعني المصالح الحقيقية لمجموع الأمة. فقد تداخلت مصالح البروليتاريا مع المصالح القومية حتى أصبح التفريق بينهما أقرب إلى المستحيل. لا نبالغ إذا قلنا أنه من المستحيل اليوم الحديث عن أي تحرر قومي في كردستان لا تشارك فيه الطبقة العاملة؛ بل ومن غير الممكن أيضاً تطوير حركة تحرر قومية بالمعنى الصحيح بعيداً عن القيادة الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية لهذه الطبقة. ولهذا السبب فأن القوة الوحيدة القادرة على الوقوف في وجه الاغتراب القومي والاجتماعي النابع من البرجوازية، والقادرة على إزالة التعقيد والفوضى الموجودين في كل المجالات بدءً بالبنى التحتية وانتهاءً بالبنى الفوقية، هذا التعقيد والفوضى اللذين فرضتهما القوى الموروثة من العصر-الوسيط والقوى الاستعمارية العميلة والإمبريالية، نقول إن طريق الحل الوحيد هو التجسيد العقائدي والسياسي المعبر عن مصالح الطبقة العاملة. فنمط الحل الذي ستأتي به البروليتاريا بالنسبة لمسألة التحرر القومي في كردستان ليس واحداً من حلول أخرى، إنه الحل الوحيد والحتمي، وهو الخيار الوحيد للحل الذي لن يكون على الاطلاق أي حل آخر بالمعنى الصحيح.

أصبحت مسألة تحديد المواقع الصحيحة التي تحتلها القوى الاجتماعية والقومية التي هي بصدد البحث والاستكشاف في كردستان اليوم مسألة ذات أهمية قصوى مسألة ملحة، مسألة حياة أو موت وهذا صحيح ليس فقط بالنسبة للطبقات الكادحة، بل وبالنسبة لسائر القوى

الاجتماعيـة ذات المصـلحة في التحـرر القـومي. ونحـن نعلـم أن مصـالح البرجوازية الشـوهاء ذات الصبغة الوطنية والبرجوازية الصغيرة بل وأكثرية بقايا العصور الوسطى من ذوي الاتجاهات الوطنية تمر عبر حل تحرري قـومي. وإن كانـت هـذه القـوى اليـوم بطروحاتهـا الأيديولوجيـة والسياسـية وبممارستها العملية بعيدة عن مثل هذا الحل بل وتشكل بوجودها بالذات عقبة أمام مثل هذا الحل وتعرقله، فأن الحل الصحيح الذي سيتم التوصل إليه هو الذي سيحرر هذه القوى نفسها رغم مواقفها الحالية.

من هذه الزاوية لا بد من تحرر القوى الاجتماعية العصرية التي برزت فوق السطح في كردستان اليوم التي تعيش أسرع مراحل التمايز الاجتماعي في تاريخها، والممثلين الأيديولوجيين والسياسيين لهذه القوى من الأخطاء التي هي غارقة فيها، كما لا بد من فرض الحل الصحيح القادر على توحيد هـذه القـوى بالاسـتناد إلى مصـالحها القوميـة والاجتماعيـة الصـحيحة والمؤهل لوضع كلا منها في مكانها الحقيقي من خلال التطور الواقعي ذي الأمد الطويل، كما لا بد أخيراً وليس آخراً إيصال قضية الجبهة الوطني للتحرر بوصفها القاعدة الحتمية والضرورية في سبيل التوصل إلى الحل الصحيح للقضية التحررية القومية إلى بقعة الضوء الواضحة بشكل خاص. وفي سبيل تحقيق ذلك كله ينبغي تناول القضية على أساس تاريخي عميق وتحديد القوى التي يمكنها أن تجتمع والأخرى التي يستحيل عليها أن تجتمع مع بيان كل التيارات الإيجابية والسلبية، المختلفة والمتماثلة في البنية الاجتماعية والقومية، وإظهار مدى الانسجام فيما بين القوى المختلفة، وإيضاح ماهية الظروف والمستويات والأبعاد التي يمكنها أن تجتمع بموجبها. وإذا أردنا أن نجعل المسألة ملموسة أكثر فأننا نقول: إن طرح برنامج للتحرر الوطنية يتصف بالمنهجية والدقة وينبع من التحليل النظري العلمي، وتطوير المفاهيم الاستراتيجية والتكتيكية الصحيحة

المؤهلة لنقل هذا البرنامج إلى الواقع المعاش، بل والإتيان بالمقترحات العملية الكفيلة بإيجاد الحلول دون الاكتفاء بما سبق، وفرض الحلول الصحيحة بالنسبة لكردستان وللشعب الكردستاني الذي فقد إلى حد كبير هويته؛ نتيجة لتخلفه الشديد عن الركب في سبيل اللحاق بهذا الركب، والوصول إلى عصر ـ ثورات التحرر القومي والثورات البروليتارية في ظل الواقع المعاش في هذه الأيام، نقول هذه كله يشكل مهمة ملحة وضرورية لا تقبل التأجيل. وقد اكتسبت هذه المهمة طبيعة بالغة الالحاح والآنية في يومنا هذا.

إننا نمر في مرحلة عصيبة حقاً، فإذا لم نستطع اليوم أن نتقدم بخطوات عملية استراتيجية وتكتيكية يومية منسجمة تماماً مع الأهداف المأخوذة من البرنامج الصحيح المنبثق من التحليلات العلمية الصحيحة، وإذا لم نتمكن من توحيد كل هذه الخيوط وجمعها معاً، فأن خطر جر القوى التحررية للشعب وجر الشعب الكردستاني الذي يعيش في هذه الأيام أكثر تطلعاته ديناميكية إلى منزلقات المغامرات الخطيرة، وإنفاق هذه التطلعات التي تتعلق بالتحرر في جوهرها، إضافة إلى طموحات الشعب والجهود والطاقات التي يبذلها في سبيل تلك التطلعات والطموحات مجاناً. وفوق هذا وذاك خطر استخدام هذه القوى ضد مصالحها وضد واقعها هي بالذات خطر لا يستهان به أبداً. إن كل وطني يستطيع أن يلتفت قليلاً نحو اليمين واليسار قادر أن يفهم هذه الحقيقة فوراً، وسيرى بالتالي أن هناك من يحاول طرح المفاهيم الأكثر بدائية والتي ثبت عقمها منذ أمد طويل، كما أن هناك من يحاول أن يسوق المواقف التي لا يصعب كشف جوهرها الخياني العميل بصيغ وأشكال مختلفة المرة بعد الأخرى. وهناك أيضاً سائر المصالح الفردية والعائلية الدنيئة والأنانية التي تحاول أن تخفي هويتها تحت ستار من الشعارات التحررية الوطنية والقومية، إضافة إلى قيام

القـوى الـتي تضـع مسـألة التوحيـد بـين مصـالح القـوى القوميـة الحاكمـة والمسـتعمر وبـين مصـالحها الطبقيـة بمتابعـة ادعـاء التعبـير الأيـديولوجي والسياسي عن الشعب والإيغال في بحور الأكاذيب. إذا كان شعب كردستان يريد حقاً أن يصل إلى العصر فلا بد له من أن يكون قادراً على رؤية كل هذه العقبات كما لا بد له من أن يضع نصب أعينه أهدافاً سياسية صحيحة في مواجهة هذه العقبات جميعها. وإذا استطاع شعب كردستان في ضوء هذا المبـادئ السياسـية أن يحـرك جميـع قـواه وطاقاتـه مـن خـلال مواقـف اسـتراتيجية وتكتيكيـة صـحيحة، فـأن تقدمـه بخطـوات سريعـة نحـو عصر- الاستقلال والحرية، عصر-الاشتراكية، هذا العصر-الذي هو حقيقة تعيشها شـعوب العـالم ويتطلـع إليهـا بشـوق الشـعب الكـردي منـذ مئـات السـنين، ووصـوله إلى كل مـن الاسـتقلال والحريـة والاشـتراكية، سـيكون مـن الأمـور الممكنة.

من المعروف أن النضال في سبيل الاستقلال والحرية بدأ في كردستان في سـنوات العقـد السـابع مـن هـذا القـرن، بغيـة الوصـول إلى مثـل هـذا العصر، وبالاسـتناد إلى القـوى الاجتماعيـة العصريـة الـتي بـرزت إلى الوجـود. ومـن المطروح أن أكثر المهام إلحاحاً وأهمها في هذه المرحلة المعاشة هي مهمة تشـكيل الجبهـات المؤهلـة لتكـوين قاعـدة للنضـال التحـرري القـومي في سـائر أجزاء كردستان وضمان التنسيق الدقيق بين سائر القوى التحررية القومية في مختلف أجزاء كردستان، هذا ما يقبل به الجميع سواء عن اعتقاد أو عن مسـايرة ومجـرد كـلام. وفي هـذه الأيـام نـرى الجميـع يطرحـون أفكـاراً حـول الوحـدة او الجبهـة محمولـة عـلى أنغـام مختلفـة، كما أن الجميـع أيضـاً يتـابع العمل علناً او في السر من أجل وضع أفكاره حول الوحدة أو الجبهة موضوع التنفيذ.

إننا ننظر إلى مثل هذا النضال الذي يخوضونه بسرور بالغ، ولكننا في هذا الصدد لا يسعنا إلا نذكر بما قاله لينين: (نجتاز مرحلة هامة جداً من تاريخنا. فيقظة الطبقة العاملة المرتبطة بمسيرة التطور العامة للحياة في روسيا حركت قطاعات الشعب المختلفة. وهي تحاول أن تنتظم بهدف المساهمة بهذا الشكل او ذاك في النضال ضد هذا النظام المهترئ البالي بوعي يصل إلى هذا الحد او ذاك. إننا نتمنى لها النجاحات من أعماق القلوب. فالاشتراكيون الديمقراطيون لا يسعهم إلا أن يرحبوا وببالغ السرور بكل من ينخرط في مثل هذا النضال. غير ان هؤلاء الاشتراكيين الديمقراطيين مضطرون لأن يحافظوا على أعلى درجات اليقظة كي لا يعمل امثال هؤلاء الحلفاء على تحويل الاشتراكية الديمقراطية إلى العوبة بين ايديهم، وحتى لا يحرموها من دورها القيادي في النضال ضد الاستبداد والأكثر أهمية من هذا وذاك كي لا يتمكنوا من حرف النضال الثوري عن الطريق الصحيح وإعاقة تطوره الصاعد. يتضح لكل من تابع تطور النضال الثوري في السنوات الأخيرة متابعة دقيقة ان هذا الخطر ليس من نسج الخيال).

في بلاد بقيت طبقاتها الحاكمة المتخلفة محرومة حتى من القدرة على إنتاج ايديولوجية وسياسة مستقلين مثل كردستان نكون نحن ممثلي البروليتاريا مضطرين لأن نبقى أكثر يقظة وحساسية إزاء الاتجاهات النابعة من الاستعمار، وفي مواجهة جهود هؤلاء الهادفة إلى حرف حركة الاستقلال الكردستاني من طريقها وحرمان حركتنا من دورها القيادي في النضال للأسباب التي مر ذكرها قبل قليل.

إن تنظيمنا تنظيم الـ ب. ك. ك (PKK) الذي هو الممثل الأيدولوجي والسياسي والتنظيمي للطبقة العاملة في القسم الخاضع لتركيا من كردستان اليوم يعرف بأن التحرر القومي لن يصل إلى النصر.إلا من خلال التطور على

قاعدة جبهوية عريضة تجمع أوسع القوى الوطنية. ونعرف أيضاً إن القوى التي تستطيع أن تتحالف مع القوى المختلفة هي تلك التي لا تثق بنفسها. غير أننا في هذا المجال نؤكد على (ضرورة تحديد التخوم والحدود بكل دقة قبل أي شيء آخر قبل ان نتخذ وفي سبيل أن نتمكن من الاتحاد) كما قال لينين. وانطلاقاً من هذا الفهم سنقوم بإيضاح الجذور التاريخية والاجتماعية لقضية التحرر الكردستانية وتبيان أبعادها وطريقة حلها، كي نتمكن من رسم التخوم والحدود النظرية والاستراتيجية والتكتيكية لحركة التحرر الوطنية الكردستانية بكل دقة وذلك من أجل توضيح مكان ودور حركة البروليتاريا التي حددنا تخومها بكل دقة منذ البداية في إطار الحركة التحررية الوطنية، وسنتقدم ببعض المقترحات العملية إلى القوى التي تريد أن تحتل مواقعها في مثل هذا النضال، متحاشين المواقف السطحية التي لا تؤدي إلى أية نتائج وتسهم في زيادة تعقيد المسألة وتشويشها في هذه المرحلة التي تحتاج فيها هذه القوى إلى وسائل وأدوات جادة ومتطورة مثل التنظيم الجبهوي لنضالنا التحرري الوطني والبرنامج الذي يسير هذا التنظيم بموجبه. نقترح من جانبنا أن الطريق السالك والأكثر صحة وثباتاً هو طريق الظهور على المسرح، مع برنامج يترك الباب مفتوحاً لسائر القوى التي هي خارج هذه القوة أو تلك؛ لأننا نعتقد بأن هذا هو الطريق الصحيح.

لهذا كله فأننا نتقدم بهذا الكتاب الذي كتب من قبل مرفقاً بمشروع البرنامج الوطني الكردستاني إلى جميع الأوساط ذات العلاقة وإلى الجماهير من أجل إكساب القضية وجهة نظر جادة وذات مغزى تستهدف الوصول إلى النتائج.

# الأسس التاريخية والاجتماعية للقضية

تعرض الشعب الكردي عبر التاريخ الطويل للمجتمع الطبقي إلى العديد من أشكال الاحتلال والأسر من جانب مختلف القوى، ففي العهود الإقطاعية عاش هذا الشعب تحت السيطرة العربية في البداية وفي ظل الهيمنة الإمبراطورية الإيرانية والعثمانية اللتين اقتسمتا كردستان فيما بينهما فيما بعد.

وفي طليعة المناطق التي كانت مرشحة للتمزيق والاقتسام في الحرب الإمبريالية الأولى، حرب تمزيق البلدان والشعوب، كانت تأتي الامبراطوريتان الإيرانية والعثمانية وبالتالي كردستان. حين تعرضت الإمبراطورية العثمانية للتمزيق مع انتهاء الحرب بدأ بالنسبة لكردستان مرحلة جديدة من مراحل التجزئة والتقسيم. ولكن ثورة أكتوبر الاشتراكية التي انتصرت في روسيا خلال الحرب دشنت في الوقت نفسه بداية عصر-جديد، عصر-الثورات البروليتارية. وقد كان ذلك في الوقت ذاته بمثابة الإعلان عن بداية ثورات التحرر الوطنية والقومية بالنسبة للشعوب المضطهدة والمقهورة. على هذا الأساس وفي هذا العصر-الذي شهد بلوغ النضالات التحررية القومية والوطنية للشعوب المضطهدة ضد الإمبريالية والاستعمار أوج ذروتها. سنحاول أن نستعرض بإيجاز وضع البنية القومية والوطنية لكردستان والتطورات المستجدة عليها بالارتباط مع الأسس الاجتماعية.

يمكن تناول تلك التطورات المستجدة في ثلاث مراحل مستقلة، لكل منها مميزاتها المختلفة عن الأخرى.

### أ)- المرحلة الأولى

تبدأ هذه المرحلة مع اندلاع الحرب الإمبريالية التمزيقية الأولى وتستمر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية. وأبرز ما يميز هذه المرحلة هو أن كردستان التي ظلت حتى ذلك الوقت مقسمة بين إمبراطوريتين إقطاعيتين مركزيتين خضعت في هذه السنوات لعملية تقسيم جديدة في إطار النظام الرأسمالي الإمبريالي، وبدأت حركات الاحتلال والاستعمار والملحقات المستندة إلى الرأسمالية، وظهور آخر الانتفاضات الكلاسيكية الكردية المستندة إلى البنية الاجتماعية الموروثة من العصر-الوسيط رداً على تلك الحركات، وإخفاق هذه الانتفاضة وتعرضها للسحق.

فالبرجوازية التركية التي أقامت سلطتها الطبقية على ما تبقى من الإمبراطورية العثمانية المهزومة والممزقة في الحرب الإمبريالية التقسيمية الأولى حين كانت في الخارج تقاتل الإمبرياليتين الإنكليزية والفرنسية حول اقتسام كردستان كانت في الداخل، أي في كردستان الباقية في إطار حدود (الميثاق المللي) ، تخوض ضد القطاعات المسيطرة الكردية صراعاً على السلطة. كانت البرجوازية التركية تريد استمرار هيمنتها على كردستان بصورتها المحافظة مثلما كانت أيام الإمبراطورية تماماً. ولكن النفوذ الذي كانت كل من الإمبرياليتين البريطانية والفرنسية اللتين بدأتا عملية اقتسام جديدة للعالم قد طورتاه في أوساط كردستانية معينة كان يقف عائقاً أمام مثل هذه الهيمنة. ومهما كانت الانتصارات التي حققتها البرجوازية التركية ضد اليونان فأن هذه البرجوازية فضلت المساومة مع الإمبرياليتين البريطانية والفرنسية بدلاً من تحويل تلك الانتصارات إلى حرب معادية للإمبريالية. وقد تجلت هذه المساومة أكثر ما تجلت في الصراع الذي تم فوق الأرض الكردستانية. فالبرجوازية التركية منذ العشرينات، بالاتفاق مع الإمبريالية الفرنسية، تركت سورية كلها بما فيها ذلك الجزء الصغير من

كردستان للسيطرة الفرنسية. كما أن جزءً هاماً آخراً من كردستان يضم مناطق نقطية هامة مثل الموصل وكركوك، رغم أنه داخل حدود (الميثاق الملي) في البداية، تم تركه عنوة للإمبريالية البريطانية التي خاضت نضالاً شرساً وعنيداً فوق كردستان من أجل السيطرة عليها والتي لم تتخل عنها بسهولة.

بدأت البرجوازية التركية معركة تعزيز وتقوية قبضتها على القسم الأكبر من كردستان، هذا القسم الذي بقي في إطار الجمهورية التركية. إن البرجوازية التركية أقامت سلطتها السياسية وعززتها وأرادت أن تفرض على كردستان، التي نظرت إليها بوصفها ساحة لتعزيز استغلالها الطبقي الأشد سعاراً ومجالاً للتوسع القومي، بنية اقتصادية واجتماعية وسياسية وقومية متفقة تمام الاتفاق مع مصالحها. فبادر الشعب الكردي والطبقات المسيطرة التي رأت في هذا تهديداً لمصالحها عامة ولكيانها القومي والاجتماعي إلى المقاومة الجماعية الشاملة على المستوى الإقليمي. وبما أن البنية الاجتماعية في كردستان هي بنية إقطاعية عشائرية موروثة من العصر الوسيط، فأن الانتفاضات التي برزت كانت انتفاضات من النوع التقليدي الكلاسيكي. ورغم تواجد المثقفين البرجوازيين هنا وهناك في قلب هذه الانتفاضات، فأن التأثيرات القومية البرجوازية ظلت محدودة جداً. أما الحركة القومية التركية، أي الكمالية بتعبير آخر، فكانت رغم توجهها من جهة نحو التحالف مع الاتحاد السوفيتي الذي قام على قاعدة ثورة أكتوبر خارجياً، تحاول أن تساوم الإمبريالية بمقدار ما كانت هذه الأخيرة تقوي في كردستان من هيمنة وسيطرة الطبقات الإقطاعية والعشائرية التي تولت قيادة الانتفاضة في كردستان نتيجة لمواقعها. وقد كانت هذه القيادة منذ البداية، بسبب عدم قدرتها على تجاوز مصالحها العشائرية والإقطاعية وبالتالي عجزها عن أن تصبح حركة قومية وطنية نعم البلاد، حجر عثرة في

طريق انتصار الانتفاضات والهبات. لم تكن القيادة المتوفرة آنذاك قادرة على تحويل عصيانات تقليدية إلى حركة تحرر وطنية وقومية عصرية كتلك التي حدثت في العديد من بقاع العالم في ذلك الوقت. إن تطوير برنامج صحيح للتحرر الوطني والقومي وأساليب التنظيم والنضال العصرية الحديثة لم يكن ممكناً بالنسبة لتلك القيادة العشائرية الإقطاعية. ورغم النزوع إلى تولي زمام القيادة في الانتفاضات التي جرت في كردستان استناداً إلى الروابط العشائرية والإقطاعية والأساليب الموروثة من العصور الوسطى، فأن البرجوازية التركية بدولتها الحديثة العصرية وجيشها الحديث والتي احتلت موقعاً متقدماً على المستويين الداخلي والخارجي تمكنت بالاستناد إلى كل هذا من سحق وإبادة كل أشكال المقاومة عبر أشرس الهجمات وأشد المذابح وحشية. انتهت المعارك العنيفة والدائمة التي تطورت مع انتفاضة مقاومة عمليات الاحتلال والنهب التي قامت بها البرجوازية التركية والتي دامت فوق أرض كردستان من العشرينات وحتى الأربعينات في هذا القرن بانتصار البرجوازية التركية. وعاشت كردستان واحداً من أفظع أشكال التدمير والتخريب التي شهدها التاريخ. كما تم تشويه وتخريب تراث القيم القومية التي راكمها الشعب خلال مئات السنين. أما الفئات الإقطاعية المقاومة فقد سحقت وحولت إلى طبقة عملية مسالمة تستند إلى قاعدة جديدة. وفيما كانت القيم القومية الكردية تتعرض للتخريب والتشويه، والوعي القومي الكردي يوقف ويجمد، بذلت المساعي الحثيثة والجهود الكبيرة من أجل فرض القيم القومية التركية من خلال امكانيات الدولة وفي سبيل إنجاح عمليات الإذابة والتريك بالقوة. وفي الوقت الذي كان يشهد تسريعاً ودفعاً لعملية التطور الاقتصادية والاجتماعية للبرجوازية التركية أريد للبنية الإقطاعية في كردستان أن تبقى على قيد الحياة بوسائل القهر والإكراه. في سبيل عدم تجاوز البنية الاجتماعية الإقطاعية تجاوزاً كاملاً ومن أجل ألا تتحول هذه البنية إلى بنية

اجتماعية عصرية حديثة تم اتباع سياسة عزل وتجريد بالقوة. لقد عاشت كردستان أكثر مراحل تاريخها حلكةً وعزلةً وبعداً عن العالم في هذه الفترة الممتدة بين ١٩٢٠-١٩٤٠ التي فرضت فيها البرجوازية التركية سيطرتها على هذه البلاد. ففي حين كانت هذه الفترة في العالم بصورة عامة فترة الاستيقاظ والنهوض واكتساب الوعي والتنظيم والمبادرة إلى النضال بالنسبة للأمم والشعوب فأنها، على النقيض من ذلك، كانت بالنسبة لكردستان أحلك الفترات وأقساها.

حين كانت هذه الأوضاع تتجلى أكثر فأكثر في ذلك الجزء الواقع تحت السيطرة التركية من كردستان، ذهبت كردستان الجنوبية التي ظلت تحت السيطرة الإمبريالية البريطانية ضحية لهذه الإمبريالية. لقد كان ترك هذا الجزء من كردستان للإنكليز ناتجاً قبل كل شيء عن محصلة الصراع بين البرجوازية التركية والإمبريالية البريطانية حول اقتسام كردستان، فبموجب الاتفاقية التي تم التوصل إليها عام ١٩٢٦ بين البرجوازية التركية والإمبريالية البريطانية وافق الإنكليز على عدم التدخل في الانتفاضات الجارية في كردستان الشمالية الغربية وعلى مساعدة تركيا في إخماد هذه الانتفاضات مقابل حصولهم على كردستان الجنوبية بما فيها الموصل وكركوك. وقد تم تنفيذ هذه الاتفاقية بالفعل في تلك الفترة.

اعتمدت السياسة الإمبريالية الإنكليزية في العراق وكردستان الجنوبية أسلوب منح الأقلية العربية الحاكمة امتيازات أكبر، والاستفادة من النزاعات القائمة والصراعات الدائمة بين الفئات العربية والكردية المسيطرة واقتطاع المكاسب من الطرفين بما يعزز سيادتها وسيطرتها هي. غير أنها ظلت تعتمد على الأقلية العربية العملية بشكل أكثر وتقدم لها الامتيازات؛ لأن اوضاع هذا القطاع كانت متناسبة ومتفقة أكثر مع المصالح البريطانية في سائر أرجاء العالم العربي. أما الطبقات الحاكمة الكردية التي ضربت

مصالحها من جراء ذلك، فقد بدأت منذ ١٩١٨ تماماً كما حصل في كردستان الشمالية الغربية مرحلة من الانتفاضات التي استهدفت الإمبريالية البريطانية نفسها. إن الانتفاضات التي بدأت بقيادة الشيخ محمود برزنجي والتي تنامت وتطورت بعد التحاق الأخوة البارزانيين بها في الثلاثينات دامت مستمرة حتى ١٩٤٦. ومهما كانت هذه الانتفاضات حركات تحت قيادات عشائرية إقطاعية، فأنها ذات طبيعة تقدمية بالنظر إلى معاداتها للاستعمار البريطاني والإمبريالية البريطانية. ولكن الإمبريالية البريطانية التي كانت أقوى والقطاعات العربية العميلة التي استندت إليها استطاعت (ولو بدرجة أقل مما جرى في كردستان الشمالية الغربية) أن تعوق باستمرار تطور هذه الانتفاضات وصولاً إلى النجاح في عملية بعثرتها والقضاء عليها رغم طبيعتها التقدمية التي أتينا على ذكرها. ولكن حركات الاحتلال والاستعمار لم تتمكن مع ذلك بسبب ظروف النزاعات والصدامات الدائمة التي سادت في المنطقة من أن تتحول إلى مؤسسات راسخة وثابتة. ومع أن الحركات الكردية نفسها لم تستطع أن تقطع أية أشواط ملموسة على الطريق المؤدي إلى العصرنة والتحديث، فأن السلطة والحكم القائمين في هذه البقعة الموبوءة بسلسلة متصلة من الانتفاضات بقيا أقرب إلى الضعف والهزل. وبعبارة أكثر وضوحا نقول: لم تعش المنطقة في هذه المرحلة التي سادت الصراعات لا تحت السيطرة الكاملة للإمبريالية البريطانية وعملائها العرب ولا تحت هيمنة الطبقات الحاكمة الكردية. لهذا ولأن التطور الرأسمالي في العراق ظل ضعيفاً، فأن نفوذ رؤساء العشائر والزعماء الإقطاعيين ورجال الدين لم يتحطم تماماً في كردستان الجنوبية، كما جرى في كردستان الشمالية الغربية. كما لم يكن من الممكن بالنسبة للاستعمار المستند إلى الرأسمالية أن يتطور كي يتحول إلى مؤسسة راسخة. وأخيراً، مع سحق الانتفاضة التي كانت بقيادة م. بارزاني في ١٩٤٦ ، وبعد المسيرة الطويلة إلى الاتحاد السوفيتي وصلت هذه المرحلة

في كردستان الجنوبية إلى نهايتها. من المفيد هنا أن نبين ما يلي: أدى عدم تطور الاستعمار الرأسمالي في كردستان الجنوبية جنباً إلى جنب مع عدم اقتلاع ركائز المقاومة التقليدية اقتلاعاً كاملاً إلى أن تتمكن القوى التقليدية من أن تفرض وجودها بشكل مؤثر على الحركة الوطنية والقومية التي برزت إلى الوجود بعد مرحلة قصيرة من الهدوء والتوقف، وإلى أن تتعايش التيارات والركائز التقليدية مع التيارات والركائز العصرية، وإلى أن تبقى أشكال المقاومة التقليدية على قيد الحياة حتى عام ١٩٧٥.

وقد عاشت كردستان الصغيرة التي رزحت تحت السيطرة الإمبريالية الفرنسية أوضاعاً شبيهة بتلك التي عاشتها كردستان الجنوبية ولكن رغبة الإمبريالية الفرنسية في عرقلة الحركة القومية العربية في سوريا وفي موازنة التناقض القائم بينهم وبين تركيا من هنا، أجبرتهم على تقديم بعض المكاسب للطبقات الكردية الحاكمة. غير أن ذلك لم يؤد إلى حدوث تطور ذا شأن؛ لأن الطبقات الكردية الحاكمة لم تكن مؤهلة لتطوير الحركة القومية المطلوبة. ومهما تعددت التنظيمات الكردية التي نشأت هنا من قبل تنظيم (خويبون) والحركات الكردية التي وجهت نحو تركيا، فأن جميع هذه المبادرات لم تؤد إلى أية نتائج ملموسة. وهنا أيضاً تأكدت مرة أخرى صحة المقولة التي تقول باستحالة توفر أي خط للتطور أمام أية حركة كردية مرتبطة بالإمبريالية. ونتيجة لضعف التطور الرأسمالي في سوريا، فأن النفوذ الإقطاعي في المجتمع الكردي أيضاً ظل سائداً وبشكل كثيف حتى نهاية الحرب العالمية الثانية.

أما في كردستان الشرقية الرازحة تحت الحكم الإيراني فقد سادت خلال هذه الفترة أوضاع شبيهة بالأوضاع السائدة في كردستان الشمالية الغربية. فبدلاً من الإمبراطورية الإقطاعية التي أزيلت مع نهاية الحرب الأولى استطاع رضا شاه عام ١٩٢٥ أن يؤسس دولة مركزية على أسس نصف

إقطاعية- نصف رأسمالية. لذلك فأن تعزز السلطة المركزية كثيراً بالمقارنة مع سلطة الإمبراطورية الإقطاعية أدى إلى العديد من ردود الأفعال في كردستان الشرقية. وكما حصل في انتفاضة سمكو، فقد بدأت مرحلة شهدت سلسلة من الانتفاضات في كردستان الشرقية. ومع انهيار حكم الشاه في الحرب الثانية وازدياد نفوذ الجيش الأحمر في الشمال تطورت في كردستان الشرقية حركة كردية جديدة. وعلى الرغم من أن هذه الحركة قد أعلنت، متأثرة بالأفكار القومية البرجوازية أيضاً، جمهورية في ١٩٤٦ فأنها عجزت عن الاستمرار إزاء قيام الإمبريالية بإعادة تنظيم حكم الشاه وتم القضاء عليها بسهولة. مع أن تيارات المقاومة التقليدية (أي القوى العشائرية والإقطاعية السائدة) في كردستان الشرقية لم تتعرض لمثل ما تعرضت له مثيلاتها في كردستان الشمالية الغربية من السحق والقهر، فأنها نتيجة لوجود سلطة مركزية مسيطرة باستمرار تعرضت لضربات أكبر من تلك التي تلقتها كردستان الجنوبية.

والخلاصة هي أن كردستان في هذه المرحلة تعرضت إلى المزيد من التمزيق من جهة، كما بدأت من جهة ثانية عملية تطوير أنظمة قهر واضطهاد مستندة إلى قوى اجتماعية وقومية مختلفة في كل من الأجزاء. ومثل هذه الأوضاع تعني بالنسبة لكردستان أوضاعاً أقل ملاءمة من الأوضاع القديمة. فمن الواضح أن عمليات الاحتلال والنهب الرأسمالية التي بدأت تطورها في كردستان أقوى الأمم في المنطقة (التركية، العربية والفارسية) وبالاستناد إلى الإمبرياليتين البريطانية والفرنسية، كانت ستؤدي إلى نتائج أكثر تدميراً وسحقاً بالمقارنة مع المراحل التاريخية السابقة. إن الطبقات الحاكمة التي استطاعت أن توفر قدراً أكبر وأعلى من التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لهذه الأمم استطاعت أن تختتم هذه المرحلة بأكثر الأشكال سوءاً عن طريق سحق مقاومة الطبقات الحاكمة

الكردية التي سبق لها أن ارتبطت بقيود العمالة ومن خلال تحويل من تبقى منهـا في السـاحة إلى خـدم وأزلام لخـدمتها. تأخـذ التمـايزات القوميـة والاجتماعية القائمة بين سائر أجزاء كردستان الممزقة دون مراعاة التوازن الجغرافي على الإطلاق معظم أسسها ومرتكزاتها من هذه المرحلة. فالتمزيق الجغرافي غير المتوازن ظل بالضرورة مترافقاً مع تطور اجتماعي وقومي غير متـوازن. لقـد بـدأت عمليـة تشـكل الأمـم المسـيطرة الـثلاث عـلى حسـاب تخريب وعرقلة تشكل الأمة الكردية بوسائل العنف والقهر. أما الوحدة القومية التي كان يجب أن تنشأ لدى قطاعات الشعب الكردي الممزق إلى عدد من الأجزاء فقد تمت إعاقتها وعرقلتها بالقوة. مع أن الأمم والشعوب الرازحة تحت النير الأجنبي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية في سائر أرجاء العالم تتجه بزخم وقوة للسير في طريق النضال التحرري الوطني والقومي المستند إلى اليقظة والوعي، فقد تمت عرقلة نمو وتطور أية حركة تحررية قومية وطنية في كردستان لجملة من الأسباب مثل التمزق والتجزئة، البنية الاجتماعية المتخلفة، والخضوع لسيطرة القوى المتباينة. أضف إلى ذلك أن هذه الدول المسيطرة المهيمنة متفاهمة فيما بينها حول كردستان، بل وهناك اتفاقات سرية معقودة بينها بهذا الخصوص، ولا نبالغ قط حين نقول بأن الحركة الكردية تتعرض للسحق والتدمير من قبل هذه الدول بالاشتراك فيما بينها. وحين نرى البنية الاجتماعية غير الملائمة والتجزئة والتمايزات الاجتماعية والقومية متحدة مع الحركات المنسقة والمشتركة للدول المسيطرة يتضح السبب الذي أدى إلى فترة من الركود والخنوع في الحركة الكردية بعد الحرب الثانية بدلاً من فترة زاخرة بالنشاط والتطور العاصف بشكل مكشوف تماماً.

**ب- المرحلة الثانية:**

تبدأ هذه المرحلة مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتستمر بصورة عامة حتى نهاية السبعينيات مع اتباعها خطوطاً مختلفة إلى هذا الحد أو ذاك في الأجزاء المختلفة من كردستان. ولعل أبرز مميزات هذه المرحلة هي انتهاء الانتفاضات التقليدية الكردية لتحل محلها فترة من الصمت والركود والظلام. فقد تعرضت قوى المجتمع المهيمنة المتجسدة في رؤساء العشائر والإقطاعيين ورجال الدين بمعظمها للهزيمة، بعضها سحق ودمر بعضها الآخر وحول إلى مجموعات من العملاء. لذا فأن من المستحيل أن تقوم مثل هذه القوى بمقاومة الاضطهاد القومي الذي تزايد وتنامى بالارتباط مع الاستعمار الرأسمالي في هذه المرحلة. بل وقد غدت أدوات بأيدي نظم الاضطهاد القومي تلك، وتحولت إلى عملاء لها وصارت تبحث عن الطرق المؤيدة إلى الجمع بين مصالحها وبين استمرار وجود تلك النظم، وإلى الارتباط الكامل بالقوى الحاكمة في سائر الميادين الاقتصادية والاجتماعية والقومية بحيث يتحول أعضاؤها إلى ممثلين لتلك القوى الحاكمة في كردستان وربط التحولات في المجتمع الإقطاعي بالتحولات الرأسمالية لدى الأمم المضطهدة المسيطرة. إن السبب الكامن وراء سيادة الصمت والركود في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية هو عجز الشعب الكردي الذي لم يعش بعد أي تطور عصري حديث وكان عملية ظهور الطبقات العصرية ما زالت في بدايتها، في فرض قيادته رداً على خيانة الطبقات الحاكمة، وكذلك في إيجاد مقاومته لنظم القهر والاضطهاد القومي البشعة والقاسية. إن هذه المرحلة التي بدأت مع سحق انتفاضة ديرسم في كردستان الشمالية الغربية وهزيمة الانتفاضة التي قادها مصطفى البرزاني في كردستان الجنوبية عام ١٩٤٧ وتدمير جمهورية مهاباد الكردية في كردستان

الشرقية تشهد أشكالاً متباينة من التطور في الأجزاء المختلفة من كردستان جنباً إلى جنب مع هذه المميزات العامة المشتركة.

بدأت البرجوازية الكمالية التي ضمنت تطورها ونموها الاقتصادي بالاستناد إلى قطاع الدولة خصوصاً في تركيا تعزز بعد الحرب الثانية علاقاتها خارجياً بالإمبريالية ولا سيما مع الإمبريالية الأميركية، التي أخذت دور الدركي لدى الإمبريالية العالمية في سائر الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية، فعاشت تركيا على هذا الأساس انعطافاً وتطوراً رأسمالياً أسرع وأقوى، كما حققت تراكماً رأسمالياً أكبر ونجحت في عقد المزيد من اتفاقيات المعونة العسكرية والسياسية. وقد أدى إلغاء الاتفاقيات المحدودة التي كانت معقودة من قبل الاتحاد السوفيتي واستبدالها كلياً باتفاقات مع الإمبريالية إلى بروز سياسة خارجية مستندة إلى النظام الإمبريالي لتغدو هي السياسة السائدة. وبالارتباط مع هذا التطور الرأسمالي في تركيا ثم تطوير سلسلة من أدوات السيطرة الاقتصادية والثقافية على أساس الهيمنة السياسية والاحتلال العسكري المجدد الذي تم في الحقبة بين ١٩٢٥و١٩٤٠ فوق أرض كردستان. وهكذا تعرضت كردستان للاستعمار الاقتصادي المكثف ولعمليات الإذابة والتمثل، وقد دامت هذه المرحلة من ١٩٤٥ وحتى ١٩٧٠ تقريباً.

إن الطابع الرئيسي- الذي يطبع هذه المرحلة في كردستان الشمالية الغربية هو النمو المستمر للمصالح البرجوازية التركية في كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والقومية وازدياد قوة هيمنة هذه البرجوازية على كل المستويات. والملاحظ لدى الطبقات الحاكمة الكردية على أرضية مثل هذا التطور لا مبادرتها إلى تبني عملية تكون الأمة الكردية بل على النقيض من ذلك تماماً نرى أن هذه الطبقات تتحول إلى أدوات مكملة للبرجوازية التركية في كردستان بعد أن ربطت مصائرها بمصائر البرجوازية التركية في كل

الميـادين وصـار عناصرهـا خـدماً لتلـك البرجوازيـة ومصـالحها في قلـب كردستان. وهكذا فأن ما جرى تطويره وانماؤه في كردستان لم يكن القومية الكردية بل القومية التركية. فالرأسمالية التي نمت على أرضية رأسمالية الدولة هي الرأسمالية التركية التي لم تكن وطنية بالنسبة لكردستان والطبقة الحاكمة التي تشكلت مع هذا التطور لم تكن إلا امتداد للبرجوازية التركية. أما عمليات نشوء المراكز الحضرية والمدن، فقد كانت هي الأخرى مطبوعة وبشكل كثيف بالطابع القومي التركي، كما أن هذه المدن تطورت وهي تحمل هذا الطابع.

إضافة إلى هذا كله ساد في كردستان جو مفعم بالقهر العسكري المسعور وسياسة الهيمنة ضد الشعب الكردي، جو مشحون بمحاولات إزالة القيم القومية الكردية في سائر مجالات اللغة والثقافة وإذابتها في البوتقة التركية بالقوة وتجريد المجتمع من قيمة القومية جنباً إلى جنب مع نهب الثروات الطبيعية فوق الأرض وتحتها إضافة إلى الاستغلال الشديد الذي تم تطويره بالنسبة لقوة العمل، وتشغيل قوة العمل الكردية في أصعب وأقذر الأعمال لدى المجتمع التركي، وصولاً إلى تحويل الشعب الكردي إلى نوع من العبيد المأجورين لدى الأتراك. هناك في كردستان تحول رأسمالي على مثل هذا الأساس. غير أن هذا التحول لم يكن إلا تحولاً استند إلى الاستسلام الطبقات الحاكمة الكردية للبرجوازية التركية التي غدت خادمة أمنية للإمبريالية في الخارج. ففي هذه المرحلة وعلى هذا الأساس تتحول البنية الإقطاعية لكردستان الشمالية الغربية إلى بنية اجتماعية شبه أو نصف إقطاعية، وتكتسب الرأسمالية الأجنبية التركية مزيداً من القوة تدريجياً، هذه هي الأرض التي تنشأ فوقها الطبقات العصرية الحديثة في كردستان.

فيما كانت كردستان الشمالية الغربية تعيش مثل هذه المرحلة السوداء سادت في كردستان الجنوبية خلال الفترة الواقعة بين ١٩٤٦و١٩٥٨ مرحلة ركود مشابهة. فالنظام الملكي المستند إلى الإمبريالية البريطانية في الخارج والمعبر عن مصالح الطبقات الحاكمة العربية نصف الإقطاعية ونصف الكومبرادورية في الداخل استطاع بعد أن أخذ عملاءه الكرد تحت إبطه أن يفرض على كردستان الجنوبية حياة اجتماعية راكدة جامدة وحالكة. والفرق بينه وبين النظام السائد في تركيا كان يكمن في أنه لم يكن نظاماً برجوازياً متطوراً كالذي رأيناه في تركيا، كان نظاماً ألعوبة بيد الإمبريالية يعرقل تطور البرجوازيتين العربية والكردية على حد سواء، ويتناقض مع البرجوازية العربية نفسها. وبالتالي فأن الإطاحة بهذا النظام المثقل بعدد أكبر من التناقضات كانت نسبياً أسهل. ففي ١٩٥٨ شهدت العراق أوضاعاً شبيهة بأوضاع انهيار السلطنة العثمانية عام ١٩١٨ . أصبح واضحاً أن من الممكن الإطاحة بهذا النظام في العراق مثله مثل سائر الأنظمة المترنحة في العالم هذه الأنظمة المرتكزة إلى الإمبريالية البريطانية المتراجعة، وقد تحققت الإطاحة به بالفعل عبرة ثورة ١٩٥٨. وعلى الرغم من وجود اتفاق منذ البداية بين الطبقات الحاكمة الكردية والبرجوازية العربية، فأن الميزان ظل مائلاً لصالح الأخيرة بشكل كبير، وبالتالي فأن البرجوازية العربية هي التي لعبت الدور الفاعل في تطور الثورة والتي احتلت المواقع المسيطرة. لذا فأن البرجوازية العربية التي احتكرت السلطة لنفسها بعد نجاح الثورة أرادت، بالانطلاق من طبيعتها الطبقية، أن تفرض هيمنتها وسيطرتها على كل من العراق وكردستان. فبدأت عمليات الاحتلال والنهب المماثلة إلى حد كبير لتلك التي تقوم بها البرجوازية التركية في كردستان بدءً من عام ١٩٢٥ ، ومنذ عام ١٩٦٠ في كردستان الجنوبية، مما اضطر المجتمع الكردي الذي تضررت مصالحة من هذه العمليات بجميع الطبقات وفئاته لتطوير شكلاً من أشكال المقاومة ضد حملات الاحتلال والنهب هذه.

كان هذه المقاومة، مع وجود بعض الفروق، مشابهة للانتفاضات التي جرت في كردستان الشمالية الغربية، ونوعاً من التكرر المتأخر زمنياً لتلك الانتفاضات. ومهما بلغت درجة نفوذ العناصر القومية البرجوازية في داخل الانتفاضة فأن هذه الانتفاضة ظلت تنمو وتتطور في ظل القيادة العشائرية الإقطاعية، وتبعاً لمواقع القيادة الطبقية ظلت الانتفاضة تبحث عن الحل المنشود للقضية في إطار النظام الرأسمالي الإمبريالي. وحين مال النظام البرجوازي العربي إلى تطوير علاقاته أكثر فأكثر مع الدول الاشتراكية اتجهت قيادة الانتفاضة نحو إقامة العلاقات والروابط مع الإمبريالية. وهكذا فأن امكانيات وصول الانتفاضة إلى تحقيق النصر أصبحت مستحيلة ومسدودة.

ففي الوقت الذي دأبت فيه القومية العربية البرجوازية النامية على تعزيز سلطتها بصورة تدريجية وعلى احتلال المواقع المتقدمة أكثر فأكثر، كانت قيادة المقاومة لدى الشعب الكردي تغدو أكثر رجعية مع مرور الزمن، وتتجه نحو اتباع سياسة معادية للديمقراطية في الداخل وممالئة للإمبريالية في الخارج. ونتيجة لذلك برز على الساحة وضع تميز بالعزلة عن الاشتراكية وعن حركات التحرر الوطنية في الخارج، والوقوف في وجه مصالح الشعب وما يشبه اللجوء إلى نظام الشاه الرجعي في المنطقة، مما أدى في جملته إلى القضاء على هذه الانتفاضة. إضافة إلى ذلك كله كانت القيادة بعيدة عن امتلاك أية آفاق سياسية واضحة وصحيحة، وعن طرح برنامج سياسي متطور، ووضع هدف إقامة سلطة ديمقراطية في العراق وتطوير حركة وطنية ديمقراطية بالنسبة لكردستان. وحين اجتمعت هذه العوامل كلها تكررت أحداث التاريخ التي جرت في كردستان الشمالية الغربية في الفترة الواقعة بين ١٩٢٥و١٩٤٠ في كردستان الجنوبية في الفترة الواقعة بين ١٩٦٠و١٩٧٥ مع بعض السمات والمميزات المختلفة، بصورة مماثلة في

الإطار العام. وهكذا فأن حركة البارزاني التي كانت آخر حلقات سلسلة الانتفاضات التقليدية الكردية ظلت عاجزة عن إيقاف عملية انهيارها وانتهائها.

على الرغم من أن فترة ال١٩٦٠-١٩٧٥ في كردستان الجنوبية كانت مسرحاً لآخر الانتفاضات الكلاسيكية (التقليدية) الكردية، فأنها تنطوي في أعماقها على بعض القوى التحررية العصرية الحديثة. فبين الحين والآخر تواجدت في صلب الحركة فئات من العناصر القومية البرجوازية الصغيرة بل وحتى من العناصر القريبة من الشيوعية. لذا فأن هذه الحركة كانت تحمل في صلبها سمات مختلفة عن انتفاضات فترة الـ ١٩٢٥-١٩٤٠ في كردستان الشمالية الغربية. لقد كانت مرتكزات الانتفاضة التقليدية متعايشة جنباً إلى جنب مع ركائز المقاومة العصرية الحديثة في قلب هذه الانتفاضة الأخيرة. غير أن كون القوى المعبرة عن الاتجاهات العصرية ذات جذور برجوازية صغيرة، لا بروليتارية، وانبثاقها فوق ذلك بأكثريتها من البنية الإقطاعية وبالتالي لأنها ولدت مريضة وهزيلة منذ البداية، فأن التيار العصري لم يتمكن بشكل من الأشكال ان يتولى زمام المبادرة والقيادة. وحين يضاف إلى هذه الحقيقة عجز الشيوعيين عن طرح الحلول البديلة الصحيحة، فأن الاتجاهات العصرية التي عبر عنها الشيوعيون من جهة وصغار البرجوازيين من جهة ثانية ظلت تراوح حيث هي دون أن تنمو أو تتطور، وأدى ذلك إلى أن تجر القوى العشائرية الإقطاعية التقليدية الممسكة بأزمة القيادة طبقاً لبناها الطبقية الحركة إلى الهزيمة. لذا فأن هذه الساحة التي كانت مرشحةً وخصوصاً بعد عام ١٩٦٠ لأن تكون قاعدة متينة لنمو وتطور حركة قومية تحررية كردستانية عصرية تحولت إلى بؤرة للسلبيات والنواقص. صارت هذه المنطقة ساحة مليئة بالمعيقات بالنسبة لحركة النهوض القومي الديمقراطي الكردستاني حيث تحقن الحركة

بالبدائية والسلبيات بدلاً من أن تصبح على النقيض من ذلك ركيزةً وسنداً لهذه الحركة.

إذا نظرنا إلى هذه السنوات من حيث أهميتها ولخصناها بإيجاز فأننا نرى أن كردستان الجنوبية عاشت في هذه المرحلة جنباً إلى جنب مع سنوات الركود والظلام سنوات استيقاظ واكتساب للوعي تطوراً كرد فعل على الركود والظلام. إن وجود نظام بالغ الضعف وبعيد عن العصر.كالنظام الملكي العراقي، وعدم تعرض مرتكزات المقاومة التقليدية الكردية إلى التصفية التامة في المرحلة السابقة، ووجود قوة معارضة فعالة ضد السلطة مثل البرجوازية الوطنية العربية وغيرها من الأسباب أدت إلى الإطاحة السريعة بالنظام الملكي وبالتالي إلى وضع حد لسنوات الركود والظلام في كردستان وبدء سنوات المقاومة الجديدة. ولكن القوى العصرية لم تستطع في حركة المقاومة هذه أن تتولى زمام القيادة مما أدى إلى أن تجر القوى التقليدية التي أخذت القيادة بيدها الحركة إلى الهزيمة، ولذا فأن سنوات المقاومة هذه لم تستطع أن تكون بداية لمرحلة جديدة في الحركة القومية الكردستانية. ففي هذه الفترة كانت عناصر الانتفاضات التقليدية متعايشة ومختلطة بشكل مضطرب وفوضوي مع عناصر المقاومة العصرية الحديثة، وبالتالي لم نشهد ركوداً وجموداً تاماً من جهة أو فترة مقاومة مؤهلة لأن تقود إلى النصر.من جهة ثانية. ففترة الركود التي دامت من ١٩٤٦وحتى ١٩٥٨ تركت مكانها بعد هذا التاريخ لمقاومة من النوع القديم تحمل في طياتها بعض المميزات والخصائص الجديدة. لذا فأن هذا الوضع في كردستان الجنوبية يحتوي على مرحلة انتقالية من مرحلة الركود إلى مرحلة المقاومة العصرية الحديثة. إن الفترة الممتدة بين ١٩٦٠و١٩٧٥ يمكن اعتبارها بالاستناد إلى ما قيل فترة انتقالية.

مثلما كانت التطورات في سوريا مشابهة للتطورات الجارية في العراق، كذلك نجد أن التطورات التي تعرضت لها المجتمعات الكردية متشابهة فيما بينها في هذه المرحلة الثانية. فحين تمت الإطاحة بالنظام التابع للإمبريالية الفرنسية من قبل القوى القومية البرجوازية والبرجوازية الصغيرة العربية في سوريا، بدأت فترة مفعمة بالحركة والنشاط بصورة عامة، كما بدأت عملية امتلاك الوعي والتنظيم خلال اعوام عقد الستينات في أوساط المجتمع الكردي في سوريا بالارتباط، بشكل خاص، بتأثيرات حركة المقاومة التي برزت في كردستان الجنوبية. ولكن الفئات الكردية المسيطرة التي فقدت معظم قوتها الاقتصادية إزاء المحاولات التي بذلتها السلطة البرجوازية الوطنية السورية في سبيل إنماء الرأسمالية وتطويرها بدأت تخسر في الوقت نفسه نسبة كبيرة من نفوذها السياسي ولا سيما بعد هزيمة الحركة الكردستانية الجنوبية عام ١٩٧٥. أما القوى العصرية الحديثة المتواجدة من قبل في قلب الحركة فقد بدأت في هذه الفترة باكتساب المزيد من النفوذ والتأثير في داخل الحركة.

شهدت كردستان الشرقية هي الأخرى في الفترة من ١٩٤٦ إلى ١٩٧٨ مرحلة مماثلة اتسمت بالركود والظلام. فالحزب الديمقراطي الكردستاني (ح. د. ك) الذي تولى قيادة جمهورية مهاباد الكردية تعرض للعديد من الضربات الموجعة وأُخرج من كونه حزباً سياسياً بالمعنى الكامل للعبارة.

وعلى الرغم من حصول بعض التململ والتحرك المحدود في كردستان الشرقية بالإفادة من حركة مصدق عام ١٩٥٣ والثورة العراقية عام ١٩٥٨ ، فأن مثل هذا التململ أو التحرك كان بعيداً عن أن يكون حركة قادرة على نسف الركود والجمود السائدتين. فنظام الشاه الذي أسند ظهره إلى الإمبريالية الاميركية في الولايات المتحدة أحكم قبضته وعزز من هيمنته على كردستان الشرقية مثلها مثل إيران كلها. تمت محاولات احتواء

كردستان الشرقية في مسيرة التطور الرأسمالية عن طريق حركة (الثورة البيضاء) التي استهدفت تقوية ركائز النظام من خلال بسط العلاقات الرأسمالية على الزراعة. إن الطبقات الحاكمة والمسيطرة الفارسية كانت هي المهيمنة على البينة القومية والاجتماعية في مسيرة هذا التطور مع وجود بعض التمايزات في الأسس الاقتصادية والاجتماعية، فهذا النظام كان مشابهاً للنظام القائم في تركيا، وفي ظل سيطرة نظام كهذا في كردستان الشرقية لم تكن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ذات طبيعة وطنية او قومية، بل مثقلة بالكثير من السمات الدافعة نحو طريق الاغتراب والتغرب.

يمكن إيجاز الوضع في سائر أجزاء كردستان في هذه المرحلة على النحو التالي: صارت البنية الاجتماعية الإقطاعية التقليدية في كردستان معرضة للتغير، ولكن هذا التغير لم يكن سوى نمط من التحول الرأسمالي الهزيل الذي تم تحت وطأة مختلف أنواع الكوابيس القومية والاجتماعية للتطور الرأسمالي الذي حققته الأمم الحاكمة والمسيطرة بما يخدم مصالحها هي، نمط من التحول الرأسمالي النازل من الأعلى والقادم من الخارج. وعلى أساس مثل هذا التطور الرأسمالي الأجنبي لم يكن من الممكن ان تتطور طبقة برجوازية ذات طبيعة وطنية، بل أن تنشأ فئات عملية وتابعة. إن كردستان التي عاشت تحت كابوس الإقطاع بشكل كامل حتى عام ١٩٤٠ أقحمت بعد الحرب العالمية الثانية وخصوصاً في كردستان الشمالية الغربية في عملية انعطاف رأسمالية من النمط الأكثر رجعية والأشد تنكراً للقومية، والأصرح عدمية قومية، والأكثر هزالاً وتشويهاً. وبطبيعة الحال كانت تلك عملية انعطاف تمت في ظل التجرد من كل القيم القومية، وتحت وطأة استغلال الجماهير الشعبية بأبشع أشكال الاستغلال وفي أجواء مشبعة بالاستثمار والنهب. إنها عملية انعطاف لم تكن لتؤدي إلى

أية تطورات رأسمالية كاملة بل إلى تغيرات لا تحقق أكثر من جعل البنية الاجتماعية بنية نصف إقطاعية. إن عمليات التطور القومي المسيطرة على عملية التشكل القومي في هذه المرحلة هي عمليات تطور القوميات التركية والفارسية والعربية.

إن قيام الرساميل الأجنبية بالبدء بعمليات استغلال ثروات كردستان الطبيعية أشبه بحوادث النهب والسلب والسرقة المكشوفة. فقوة العمل بخسة الثمن التي ظهرت إلى الوجود جرى تحويلها إلى خدم وعبيد وخصوصاً لدى القوميات المسيطرة. أما الصناعة فبقيت هزيلةً جداً في حين آلت التجارة بأكثريتها إلى برجوازية القومية الحاكمة. لم يكن هذا التحول الرأسمالي المتخلف كثيراً عن التحولات الرأسمالية التي تحققت في بنية الأمم الحاكمة والمسيطرة تحولاً رأسمالياً ذا طبيعة تقدمية يسهم في تطوير المصالح القومية الاجتماعية للشعب الكردستاني. ففي حين أن التحول الرأسمالي لعب بالنسبة للعديد من البلدان والأمم دوراً تقدمياً نراه في كردستان ومنذ البداية مطبوعاً بطابع العدمية القومية الواضحة وطابع دفع الأمة إلى الخلف. فبدلاً من شكل من أشكال التطور الرأسمالي الوطني في كردستان كان هناك تطور رأسمالي للأمم والقوميات الحاكمة بحيث أصبحت رأسمالية هذه القوميات مهيمنة ومسيطرة في سائر الميادين الصناعية والتجارية. وفي سائر أجزاء كردستان تم تطوير وتعميق نوع من الاستعمار الرأسمالي على مثل هذا الأساس.

مثل هذا التطور الرأسمالي الذي تحقق في كردستان لم يفسح أي مجال لتكون برجوازية ذات طبيعة وطنية وبرجوازية صغيرة ثورية، إذ أن الأماكن التي ستشغلها هاتان الطبقتان مشغولة منذ البداية من قبل برجوازية الأمة المسيطرة الحاكمة. كما أن المثقفين البرجوازيين الصغار بأكثريتهم لم يكونوا قادرين على الظهور إلا بالاستناد إلى الطبقات الحاكمة في الأمة المسيطرة.

أمـا أبسـط مطاليـب الطبقـات الحاكمـة الكرديـة فكانـت تـرفض بقـوة وطموحاتها تحطم بشدة في سبيل التوصل إلى خلق فئة حاكمة من العملاء والجواسيس على أرضية الاستسلام والتبعية والتنكر للقيم القومية. وهكذا فأن الطبقات العصرية الحديثة ظهرت بوصفها امتدادات للبنى الاجتماعية للأمم المسيطرة في ظل هذه الأجواء من الاغتراب والغربة وتحت وطأة مثل هذه الهيمنة ومثل هذا الوضع يبين مدى عمق الاستعمار الذي تم تطويره في الميدان الاجتماعي.

إن هذا التحول الاقتصادي والاجتماعي في كردستان يتم تحقيقه في ظل احتلال عسكري مسعور وهيمنة سياسية كاملة. إن البنية السياسية للأمم المسيطرة بجيوشها وأجهزتها البيروقراطية هي المهيمنة، وهذه الهيمنة تحرص على استمرار القيم الموروثة من العصر الوسيط في البنية الفوقية وتتعايش معها. وهذا الوضع يعرقل تكون أية بنية فوقية تخدم المصالح القومية الكردية، فضلاً عن إسهامه في تدمير المبادرات التي تبذل في هذا السبيل وإغراقها في حمامات الدم.

في حين يجري تخريب وتدمير كل القيم القومية الكردية على مثل هذه الأرضية الغريبة من التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، يتم فرض المثل القومية للأمم الحاكمة والمسيطرة عبر عمليات الإذابة الإجبارية. ففي ظل هذه البنية هناك في كردستان عملية محو للقومية لا عملية تكون للأمة. إن كردستان تشهد عمليات تكون ثلاث قوميات أو أمم مختلفة. فمقابل المثل والقيم القومية الكردية التي تصاب بالهزال والضعف تدريجياً بل وتذاب نرى عمليات تشكل قوميات برجوازية تركية وفارسية وعربية. وهذا الوضع يشهد على ازدياد عمق وشمول الاستعمار التقليدي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقومية في كردستان على النقيض تماماً مما يجري في العالم عموماً، حيث تتم تصفية الاستعمار

التقليدي تصفية نهائية. إن هذه المرحلة التي تشهد مثل هذه التطورات لهي واحدة من أكثر فترات التاريخ الكردستاني ظلاماً وجموداً وأشدها سلبية على الإطلاق.

في هذه المرحلة الثانية التي هي مرحلة سنوات تعمق الاستعمار التقليدي زادت الفروق والتمايزات القومية والاجتماعية فيما بين الأجزاء المختلفة لكردستان زيادة كبيرة. ففي حين عاش الجزء الواقع تحت الحكم التركي من كردستان استعماراً رأسمالياً على مستوى متقدم وأعلى، جرى الأمر نفسه في الشرق والجنوب على مستوى آخر ومختلف. وعلى هذا الأساس زادت الفروق الاجتماعية بين الأجزاء المختلفة عمقاً وأصبح التمايز الاجتماعي إضافة إلى التمايز القومي فعالاً ومؤثراً في إضعاف وحدة الشعب وتمزيقه. ففيما كان هذا الجزء يعيش في ظل النظام نصف الإقطاعي، حيث العناصر الإقطاعية هي الأغلب والأكثر، كان ذلك الجزء يعيش في ظل نظام نصف اقطاعي، تتواجد فيه العناصر الرأسمالية بكثافة وكثرة. وقد نتج عن هذا كله ضعف الروابط الاجتماعية في الشعب الكردي وتمزق الوحدة وتشكل البنى الاجتماعية المتباينة.

إن الميدان القومي هو الميدان الذي تكون فيه التمايزات والفروق بين الأجزاء المختلفة أكثر ثقلاً وأشد من حيث تأثيراتها السلبية. فبين أجزاء كردستان التي تم إخضاعها لسلطات سياسية مختلفة في المرحلة الأولى تم تعميق التمايز القومي كما جرى إكسابه محتوى اقتصادياً بشكل خاص. لقد بذلت المحاولات الحثيثة عبر هذه السنوات من أجل اقتطاع الشعب الكردي في كل من أجزائه عن لغته عنوة ومن أجل إذابة ثقافته وفرض اللغات والثقافات التركية والعربية والفارسية بدلاً منها عن طريق القوة. وفيما كانت الجهود تبذل في جميع أجزاء كردستان لتطوير وإنماء الحركات القومية الأجنبية الغريبة المختلفة كانت عملية تكون الأمة الكردية تتعرض

للأضعاف والتجاوز فوق ضعفها من الأساس حتى غدت الطبيعة الجامعة والموحدة للرابطة القومية الكردية هزلية جداً في وجه التطور القومي الأجنبي ولا سيما في ظروف كابوس القيم والمثل الإقطاعية والعشائرية والدينية الموروثة من العصر الوسيط.

فتحت عملية تمزيق كردستان جغرافياً وإخضاع كل جزء لسيطرة بنية سياسية وقومية مختلفة الطريق أمام حصول المزيد من الضعف والهزال في الوحدة القومية، فتمزيق الأرض الواحدة واقتسامها بين البنى السياسية المختلفة، أدى مع مرور الزمن إلى ضياع خارطة كردستان كوطن والتنكر لوحدتها لا من قبل الأعداء وحدهم، بل وبالنسبة لقوى كردستان الأصيلة التي لم تعد تعرف كردستان كما يجب بالذات. وبدلاً من تطوير اللغة الكردية بالغة الغنى بوصفها لغة قومية يجري الحفاظ على اللهجات المحلية بأشكالها الهزيلة من جهة كما يتم من الجهة الأخرى ما يشبه تبني لغات القوميات المسيطرة الحاكمة واعتبارها لغات رسمية. أما عدم جعل إحدى اللهجات القائمة لغة قومية عامة، فيؤدي إلى عرقلة مسيرة وحدة اللغة وبالتالي إلى تعمق سوء الفهم والتمزق فيما بين أبناء الشعب الكردي أكثر فأكثر. يقال الكلام نفسه عن الثقافة أيضاً. فلأن المثقفين الذين يتكونون في إطار البنى الثقافية للأمم المسيطرة، والفئات الاجتماعية الأخرى التي تتشكل مع الزمن على هذه الأرضية لا تطور ثقافتها القومية الخاصة. فأن الروابط الثقافية بين الأجزاء المختلفة تضعف كثيراً وتتعرض قضية الوحدة الثقافية لضربات موجعة ومؤثرة. وهذا بدوره، وبنفس الشكل، يؤدي إلى عجز الجماهير عن أن تفهم بعضها بعضاً وإلى عدم التحامها بقوة بالاستناد إلى المصالح المشتركة. أما الوحدة الاقتصادية فهي الأخرى ممزقة من الأساس. فالمصالح الاقتصادية للبرجوازية القومية المسيطرة في كل من الأجزاء المختلفة هي الطافية على السطح. مثلما

توضع العقبات والعراقيل أمام توحد المجتمع الكردي في إطار سوق واحدة مشتركة يجري نسف إمكانية ايجاد سوق قومية في كل جزء من الأجزاء وتطوير علاقات اقتصادية تضمن التبعية الكاملة لأسواق الأمم الحاكمة وتحيل الاقتصاد في أي من الأجزاء مجرد امتداد للسوق المركزية العائدة للقومية الحاكمة. وهذا كله يؤدي بطبيعة الحال لا إلى تشكل السوق الكردستانية الموحدة، بل إلى تعميق التمزق الاقتصادي القائم. يتضح من كل ما سبق كيف أن تمزيق كردستان يؤدي إلى تعميق التمايزات والفروق القومية، وكيف يتم تطوير القيم والمثل القومية للأمم الحاكمة في الوقت الذي يجري فيه تخريب وتدمير القيم والمثل الكردية في كل من الأجزاء.

وهكذا فأن مثل هذا التمايز الواضح على مختلف المستويات وفي جميع الميادين قد جرى تعميقه، وأن كان يمتد جذوره إلى العصر الوسيط، بعد الحرب العالمية الأولى كما تم تعزيزه وتقويته في الميادين الاقتصادية واللغوية والثقافية بما يتفق مع التمزيق الجغرافي أي خلال الفترة الممتدة من ١٩٤٦ وحتى ١٩٧٥. وحين حقق التطور الرأسمالي الاستعماري تقدماً محدوداً وصل هذا التمايز الشديد بين البنى القومية والاجتماعية في سائر أجزاء كردستان إلى درجة أصبحت معها كردستان غير قادرة على التعرف على نفسها غارقة في بحر من الاغتراب والغربة. إن هذه هي القاعدة التي نمت فوقها بعض القوى الاجتماعية العصرية الحديثة. وقد تميزت هذه القوى الاجتماعية بخصوصية محددة تتلخص في أنها بدت وكأنها برزت إلى الوجود بوصفها امتدادات لعمليات التطور الاقتصادي والاجتماعي والقومي للقوميات الحاكمة إلى داخل كردستان أو هي من نتاج تلك العمليات بدلاً من ظهورها في الساحة بهوياتها القومية الخاصة مستندة إلى تطورها القومي والاجتماعي الخاص. هناك من يصف هذه العملية بعملية ولادة عصرية حديثة ولكنها في الحقيقة كانت مثقلة بقدر كبير من الغربة والاغتراب

الشديدين. فيما كانت شعوب العالم تبلغ قمم معاركها التحررية في هذه السنوات، كانت كردستان تعيش تحت وطأة عمليات إذابة وإزالة من الوجود كالتي تحدثنا عنها. وفيما كانت نظم الطغيان والقهر الغريبة عن العصر- والشبيهة بما هو موجود في كردستان تتعرض للانهيار، كانت كردستان تعيش تحت وطأة أثقلها وأبعدها عن العصر- وروحه. ووحين دخلت كردستان في أواسط عقد السبعينيات في مرحلة جديدة كانت تأخذ معها هذا التراث من القاعدة التاريخية والاجتماعية.

### ج)- المرحلة الثالثة

بدأت هذه المرحلة التي مازلنا نعيشها في تواريخ مختلفة في أجزاء كردستان المتباينة خلال العقد الثامن من قرننا الحالي. وأبرز سمات هذه المرحلة هي كونها بصورة عامة مرحلة التحرر الوطني العصري أو الحديث، مرحلة اليقظة الأولى للتيارات التحررية الوطنية العصرية او الحديثة. فالقوى العصرية الحديثة التي ظهرت بتأثير التحول النسبي الذي أحدثه الاستعمار الرأسمالي الذي تطور إلى هذا الحد أو ذاك في سائر أجزاء كردستان بدأت مرحلة من المقاومة العصرية الحديثة ضد الاستعمار. ومن المميزات التي تتميز بها هذه المرحلة سعي القوى الاستعمارية المتعاونة مع الإمبريالية والعملية لها إلى إيصال التحولات الرأسمالية الشوهاء التي حققها في بلدانها هي إلى كردستان ولو بأشكال هزيلة وتافهة، واكتساب المقاومة في كردستان قاعدة موضوعية عصرية وحديثة نتيجة لذلك، ومبادرة قوى المقاومة هذه إلى إقامة العلاقات ذات المنفعة المشتركة والمتبادلة مع القوى الاشتراكية وحركات التحرر الوطنية في الخارج، وسيادة العناصر العصرية للمقاومة بدلاً من العناصر التقليدية لهذه المقاومة في الداخل،

وتواجد الأسس الموضوعية لإيصال قضية التحرر القومي إلى حل عصري حديث. وإضافة إلى هذه المميزات العامة هناك مميزات مختلفة وخاصة تتميز بها المقاومة في كل جزء من الأجزاء من حيث بدايتها وتطورها.

فبالنسبة لكردستان الشمالية الغربية بدأت المرحلة الثالثة أي مرحلة الدخول في عملية التحرر الوطني العصرية منذ السبعينات. وكردستان الشمالية الغربية هذه تحتل المرتبة الأولى نظراً لأنها الجزء الأكبر من الناحيتين الجغرافية والسكانية والأبكر من حيث إقحام العلاقات الاستعمارية الرأسمالية فيها. ومثلما أضاعت الانتفاضات التقليدية وجودها هنا، ونظراً لأن البرجوازية التركية طورت استعمارها هنا خلال المرحلة الثانية أكثر من أي مكان آخر، فأن كردستان الشمالية الغربية كانت السباقة في الدخول إلى عملية التحرر الوطنية العصرية نتيجة لذلك. وهذه العملية التي بدأت في السبعينيات مستمرة في أيامنا هذه.

شهدت الظروف الموضوعية للمقاومة في هذا الجزء من كردستان منذ الأربعينيات تطوراً عاصفاً وسريعاً. فمع تطور الرأسمالية التركية المرتبطة بالإمبريالية وتوغلها في كردستان، تطورت الظروف الموضوعية للمقاومة العصرية الحديثة هي الأخرى في كردستان. وحين اتجهت الرأسمالية التركية التي عاشت منذ الخمسينات تطورات سريعة نحو الاحتكار في الستينات مارست تأثيرها أيضاً على كردستان حيث زادت سرعة التطور الرأسمالي بالمثل. لقد ترافقت عملية التطور الموضوعية هذه بعملية تطور ذاتية موازية. وفيما كانت كردستان الجنوبية والشرقية ما تزال تعيش مرحلة الانتفاضات التقليدية أو مرحلة الركود، أو الاثنتين معا بصورة متداخلة، دخلت كردستان الشمالية الغربية في غمار عملية التحرر الوطني العصرية. إن هذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي العصري الذي نشأ في كردستان الشمالية الغربية قبل الأجزاء الأخرى من كردستان انعكس في ظهور

التيارات الأيديولوجية والسياسية العصرية. كانت البرجوازية التركية قد توهمت وخصوصاً بعد عمليات الإبادة القومية بالغة العنف التي ظلت مستمرة لفترة طويلة من الزمن بعد سحق وإخماد الانتفاضات، بأن كردستان الوطن، وكردستان الواقع القومي والاجتماعي، أصبحت من منسيات التاريخ. ولكن اللحظة التي قيل فيها أن القضية الكردية صارت ملكاً للتاريخ، انتهت وزالت، هذه اللحظة بالذات هي التي شهدت ظهور الفكر الثوري على المسرح، ومبادرة القوى الاجتماعية العصرية إلى أن تلعب دورها التاريخي على قاعدة تبني قضية الوطن والمجتمع والأمة، وتطوير التيارات الأيديولوجية والسياسية المعبرة عن مصالح هذه القوى الاجتماعية الجديدة في هذه الحقبة الجديدة من حقب التاريخ الكردستاني من قبل تلك القوى نفسها. أن ترافق مثل هذا التطور الذاتي مع مستوى التطور الموضوعي الحاصل في كردستان الشمالية الغربية، وقد جرى ما يشبه ذلك في العديد من الأوساط، لم يكن أمراً غريباً ومفاجئاً.

إن بداية هذه المرحلة الجديدة بالنسبة لكردستان الجنوبية، كما أسلفنا من قبل، أكثر تعقيداً واضطراباً. سبق لنا أن قلنا إن الركود الذي بدأ منذ ١٩٤٦ أخلى الساحة للمقاومة بعد أن تحطمت فترة الاضطهاد القاسي بشكل مبكر. ولكن الأمر الذي يجب أن نعرفه معرفة جيدة هو أن هذه المقاومة لم تكن مقاومة تم إعدادها وتنميتها بصورة منهجية على أرضية من التطورات الموضوعية في كردستان، بل هي مقاومة ظهرت على المسرح بالإفادة من الظروف المواتية التي توفرت نتيجة قيام البرجوازية الوطنية العربية بالإطاحة بالنظام العميل ونتيجة حل التناقض القائم بين الطبقات العربية الحاكمة أكثر من أي شيء آخر. استطاعت القوى التقليدية أن تحتل معظم المواقع، وأن تفرض قيادتها هي على حركة المقاومة التي ظهرت على الساحة عقب ثورة ١٩٥٨ في العراق هذه، أما قوى المقاومة

العصرية فلم تتمكن، رغم مشاركتها الفعلية في الحركة، من أن تلعب إلا دوراً ثانوياً وباهتاً. وعلى الرغم من أنه كان واضحاً وضوح الشمس بأن السياسة الداخلية والخارجية للقيادة التقليدية فضلاً عن برامجها ونظرتها إلى التنظيم والنضال ستجر هذه المقاومة بصورة حتمية إلى الهزيمة، فإن العناصر العصرية الضعيفة - والتي لم تكن مستعدة- عجزت عن توفير أسباب الاستمرار للمقاومة، حيث ثبت بالفعل أن الهزيمة محققة عام ١٩٧٥. إن الشروط الموضوعية القائمة هي في الأساس عقبة كأداة في وجه احتلال التيارات العصرية على المستوى الذاتي للمواقع المسيطرة. على الرغم من توفر امكانية اعتبار البشائر الأولى للمقاومة العصرية في كردستان الجنوبية بادئة عام ١٩٦٠، نظراً لأن هذه المقاومة كانت تنطوي على بعض العناصر العصرية، وإن كانت ضعيفة ومحددة، فأن الحقبة التي برزت إلى الوجود بعد عام ١٩٧٥ نتيجة لعجز القوى الاجتماعية العصرية عن فرض وجودها بشكل ملموس، وللهزيمة التي تعرضت لها المقاومة التي دامت تحت السيطرة الكاملة للعناصر التقليدية، هي التي يمكن اعتبارها البداية الحقيقية والفعلية لمرحلة التحرر القومي العصرية. ومن الواضح أساساً أن الفترة الجديدة لم تبدأ في كردستان الجنوبية إلا بعد عام ١٩٧٥ وتحت تأثير التطورات الحاصلة في كردستان الشمالية الغربية. إن غموض الوضع وتعقده في كردستان الجنوبية، إضافة إلى بروز حركة مقاومة استثنائية خاصة جداً-غير مستندة إلى التطور الموضوعي في كردستان، بل بعيداً عن التعبير عن كردستان كلها، إذ أنها كانت تستند أكثر من ذلك إلى التطورات الجارية في العراق، مما جعلها مثقلة بالعديد من السلبيات والنواقص الكافية لتلحق بها الهزيمة- قد أثر تأثيراً سلبياً على كردستان كلها.

أما في كردستان الشرقية، فأن المرحلة الثالثة بشكلها الواضح قد بدأت مع الإطاحة بنظام الشاه ومازالت مستمرة. إن الأوضاع المعاشة هناك

مازالت بعيدة عن أن تكتسب قدراً كافياً من الوضوح، فالقوى المعبرة عن البنية الاجتماعية التقليدية متداخلة مع القوى التي فرضتها التطورات المتسارعة في كردستان وإيران بشكل عام، وفي حين أن التيار الرجعي يتعرض للضعف، تتوفر امكانيات كبيرة لتطور التيار العصري الحديث. إن هناك في كردستان الشرقية مقاومة أكثر فاعلية ونشاطاً من الأجزاء الأخرى، ولكن هذه المقاومة نفسها مثقلة بسلبياتها ونواقصها. فهذه المقاومة المستمرة المتواجدة على أرض الواقع لن تبرز على الساحة بالاستناد إلى نشاط وعمل أيديولوجي وسياسي وتنظيمي مكثف ينطلق من مصالح القوى الاجتماعية في كردستان، بل كانت مقاومة ظهرت إلى الوجود بالإفادة من الظروف المواتية التي خلقتها الثورة الإيرانية المتنامية في الوقت الذي كانت فيه سائر التيارات الأيديولوجية والسياسية في أضعف مراحلها وأشدها تمزقاً وبعثرةً.

إن الحزب الديمقراطي الكردستاني- إيران، هذا الحزب القديم الذي أضاع نفسه أو كاد، ناهيك عن عدم قيامه بأي نشاط جدي، يحاول أن يفرض قيادته بالإفادة من الأوضاع المواتية التي ظهرت إلى الوجود. وقد سعت هذه القيادة إلى استغلال التطورات الثورية الإيرانية في بداية الأمر، بادرت إلى العمل على الإفادة من الحرب الإيرانية العراقية فيما بعد. إن قيادة هذا الحزب بموقفها هذا مثقلة بنقاط الضعف والنواقص النابعة من أوضاعها الذاتية هي نفسها. فالمقاومة في كردستان الشرقية التي نشأت محملة بنواقص هامة على أساس الإفادة من الفرص المتاحة في الساحة تكاد تصل مع مرور الزمن لا إلى مواقع الإفادة الإيجابية من تلك الفرص بل إلى مواقع الإفادة السلبية منها. من هنا فإن هذه الساحة مرشحة لأن تشهد حدوث نتائج سلبية وخصوصاً مع انتهاء الحرب الإيرانية- العراقية عبر قيام العناصر التقليدية بتوظيف الفرص المتاحة توظيفاً سيئاً، مثلما هي وفي

الوقت نفسه مرشحةً لأن تكون ساحة هامة من ساحات النضال التحرري القومي العصري. إن هذه التطورات تشبه إلى حد ما تلك التطورات التي شهدتها كردستان الجنوبية عام ١٩٥٨. فكما قام الحزب الديمقراطي الكردستاني-العراق، بالإفادة من ثورة ١٩٥٨ بتنظيم نفسه وتسلمه لقيادة المقاومة حاول الحزب الديمقراطي الكردستاني-إيران أن يفعل الشيء نفسه عام ١٩٧٨. هاتان الحركتان المتشابهتان إلى هذا الحد، تنطويان في داخلهما على العناصر الإيجابية جنباً إلى جنب مع العناصر السلبية والنواقص. ومما يجدر عدم نسيانه مع ذلك هو أن نفوذ العناصر العصرية في حركة المقاومة بكردستان الشرقية أكبر وأقوى. وهكذا فأننا نستطيع التأكيد بأن مرحلة التحرر القومي العصري في كردستان الشرقية قد بدأت عام ١٩٧٨.

إن وضع المجتمع الكردي في سوريا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطورات العامة آنفة الذكر. وقد كانت حياة هذا المجتمع مرتبطة، حتى الآن، بالتطورات الجارية في كردستان الجنوبية بصورة خاصة. غير أنه من الممكن القول بأن هذا المجتمع سوف يربط حياته بالتطورات الجارية في كردستان الشمالية الغربية أكثر فأكثر.

لنأت الآن، بعد توضيح أشكال بدايات المرحلة الجديدة بالنسبة لكل من الأجزاء المختلفة لكردستان، إلى تناول القوى الاجتماعية في عموم كردستان واتجاهاتها الأيديولوجية والسياسية بشكل أقرب. إن مرحلة التحرر الوطني العصري الذي تتولى كردستان الشمالية الغربية قيادتها أكثر من غيرها تعيش الفترة الأولى التي بدأت فيها الطلائع الأولى للاتجاهات العصرية بالتواجد، وإن كانت تحمل في طياتها جملة من سلبيات الماضي ونواقصه. ولأن التطورات الموضوعية العصرية ضعيفة ومنطوية في بنيانها على العديد من السلبيات، نجد التطورات الجارية على المستوى الذاتي

منطوية على التقليدي والعصري جنباً إلى جنب، مع غلبة العناصر العصرية مع مرور الزمن على العناصر التقليدية، إضافة إلى شروع التيارات التحررية الوطنية العصرية بإسماع صوتها وفرض وجودها أكثر فأكثر مع مرور الوقت، فالقوة التي دشنت هذه المرحلة أكثر من غيرها هي كردستان الشمالية الغربية.

من غير الممكن التنبؤ بدقة وحسم بماهية النتائج التي سوف تتمخض عنها هذه المرحلة سواء بالنسبة لكردستان بصورة عامة أو بالنسبة لكل من الأجزاء المختلفة التي تؤلف كردستان. فعلى الرغم من إمكانية حدوث بعض التطورات المفاجئة كما حصل في العراق عام ١٩٥٨ وإيران ١٩٧٨، وإمكانية ممارسة مثل هذه التطورات تأثيرها على كردستان، فأن هذه تبقى بعيدة عن أن تكون تطورات مؤهلة لإعطاء النتائج المرجوة حسب ما هو مخطط ومرسوم وفق البرنامج المعدة من قبل. إن عقد الآمال على مثل هذه التطورات وانتظار إمكانية بدء عملية تحرر وطني عصرية بالنسبة لكردستان يكون غير ذي جدوى وبدون أي معنى. على الرغم من أن العديد من التنظيمات تعيش على مثل هذه الآمال وترى لها أرضية مناسبة لتطورها في مثل هذه التطورات، فأن من غير الممكن تصور مثل هذا الموقف مقبولاً لدى الثوريين البروليتاريين الذين ينبغي أن يكونوا أصحاب الاتجاه العصري لدى الحركة الثورية التي تمتلك خطةً وبرنامجاً، لذا فأن ما يجب التوقف عنده لتحديد الاحتمالات التي يمكن أن تنطوي عليها والنتائج التي يمكن أن تؤدي إليها التيارات التحررية الوطنية في المرحلة المقبلة هو تقديم القوى الاجتماعية الموجودة في كردستان كلها بشكل خاص، وتوضيح برامجها السياسية مع دراسة الطرق والأساليب التي ستتبعها في سبيل وضع هذه البرامج موضع التطبيق. من السهل تصور المستقبل تصوراً علمياً ولكن المطلوب من القوى الاجتماعية المتواجدة في

كردستان الآن هو تبيان الاستراتيجيات والتكتيكات الصحيحة القادرة على نقل هذه البرامج إلى الحياة. من غير الممكن تحديد ماهية المستقبل إلا بعد توفير مثل هذه المتطلبات والشروط.

إن أول ما نستطيع أن نتبينه في كردستان اليوم هو أن البنية الاجتماعية القديمة- ولو على قاعدة التمزق وفي ظل حكم القوميات المختلفة- قد تم تجاوزها لتظهر القوى الاجتماعية العصرية في مكانها. إن حصول مثل هذا التطور الموضوعي أمر بالغ الوضوح مهما ظل محروماً من أن يتم في بنية قومية مستقلة وبطريقة ثورية، بل تم تحت وطأة نظام قهر واضطهاد قومي شديد. ولكن عدم استكمال هذا التحول بشكل كامل واضح هو الآخر بحيث أن القوى العشائرية الإقطاعية الموروثة من العصر.الوسيط مازالت موجودة في مختلف الأجزاء بهذا القدر أو ذاك، إضافة إلى ذلك هناك واقع تطور الطبقتين البرجوازية والبرجوازية الصغيرة المحليتين اللتين ظهرتا على المسرح بالارتباط الوثيق مع برجوازيات القوميات الحاكمة من جهة والقوى العشائرية الإقطاعية وتحولها من جهة ثانية. هذا وهناك أيضاً طبقة عاملة كبيرة ذات وزن وطبقة فلاحين فقراء وفئات من المثقفين التي نشأت خارج الطبقتين البرجوازية والبرجوازية الصغيرة اللتين وجدتا على أساس التطور الرأسمالي الأجنبي في كردستان. إن ظهور مثل هذه الطبقات والفئات العصرية في مختلف أجزاء كردستان على أساس التطور الرأسمالي الأجنبي واضح تماماً وإن كانت بنسب مختلفة. لذا فأن كردستان تعيش الآن الواقع الطبقي لما هو موروث من العصر الوسيط، هذا الواقع الذي يتم تجاوزه تدريجياً من جهة، والواقع الطبقي لمختلف شرائح البرجوازية ( الصغيرة والوسطى والخ....) من جهة ثانية، إضافة إلى تواجد القطاعات الأخرى من الكادحين وفقراء الفلاحين وفي طليعتها الطبقة العاملة.

يمكن تقسيم القوى الاجتماعية الموجودة في كردستان اليوم إلى ثلاث قوى رئيسية بعد جمع تلك القريبة إلى بعضها من حيث مميزاتها وسماتها المختلفة وهي:

أولاً: القوى الإقطاعية الكومبرادورية التي لها سمات نصف إقطاعية ونصف برجوازية والتي تحولت جزئياً بالارتباط مع التطور الرأسمالي الاستعماري.

ثانياً: البرجوازية المتوسطة في ميدان التجارة في المدينة والمتطورة قليلاً في حقل الزراعة في الريف مع البرجوازية الصغيرة المتواجدة بكثافة في كل من المدينة والريف والتي ترغب في أن تصبح برجوازية.

ثالثاً: الطبقة العاملة التي تكونت على أرضية الرأسمالية الاستعمارية المتطورة وفئات الفلاحين الفقراء والمثقفين الشباب. لا شك إن هذا الانقسام يتجلى بشكل مختلف وعلى مستوى مغاير وفي وقت متباين في كل من أجزاء كردستان. ولكن الجزء الذي سارت فيه عملية التطور والفرز هذه شوطاً بعيداً بالمقارنة مع الأجزاء الأخرى هو الجزء الشمالي الغربي من كردستان أي كردستان الشمالية الغربية. إن الواقع هو أن المكان الذي شهد تطور هذه القوى الثلاث هو نفسه الساحة التي بذلت فيها هذه القطاعات جهوداً أكبر في سبيل إحداث التطورات الأيديولوجية والسياسية. لدى السعي من أجل فهم قضية التحرر القومي الكردي وبالتالي حلها لا بد للمرء من تذكر هذا الواقع الطبقي بصورة دائمة وحية.

إن في أساس التطور الذاتي الموجود في كردستان هناك واقع تطور اجتماعي كالذي أتينا على ذكره. ومع أن هذا التطور الاجتماعي يتمتع باستقلاليته وهويته الخاصة داخل كل من أجزاء كردستان، فأنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطور الاجتماعي للأمة أو القومية الحاكمة من جهة، كما

يـرتبط ويتبـادل التـأثر والتـأثير مـع التطـور الاجتمـاعي الجـاري في الأجـزاء الأخرى من كردستان. بمعنى أنه يستحيل الفصل بين التطور الاجتماعي في هـذا الجـزء أو ذاك مـن جهـة وبـين التطـور الاجتمـاعي في الأمـة او القوميـة الحاكمة والتطورات الاجتماعية الجارية في أجزاء كردستان الأخرى من جهة ثانية. وبالتالي فأن معالجة قضية التحرر الوطني بالنسبة لهذا الجزء او ذاك مـن كردسـتان تسـتوجب في الوقـت نفسـه دراسـة التطـورات الأيديولوجيـة والسياسية التقدمية الثورية في إطار القومية الحاكمة من جهة والاتجاهات الأيدولوجية والسياسية السائدة في سائر الأجزاء الأخرى من كردستان من جهـة ثانية. إن التعـرف عـلى القـوى الاجتماعية الموجـودة في كردسـتان مـن خـلال الاطـلاع عـلى سـائر الـروابط والعلاقـات الداخليـة والخارجيـة القائمـة بين مختلف هـذه القـوى سيوجب تبيان توجهاتها الأساسية بمقدار ما تم التعرف عليها.

مـازال الفـرز الطـبقي الـذي يجـري بشـكل قـوي وسريـع في أيامنـا هـذه في كردستان بعيداً عـن أن يكون قد وصل إلى نقطة الوضوح. فعلى الرغم من أن الاسـتقطاب بـدا ظـاهراً وأصـبح وجـود هـذه الطبقـات الأرضـية الماديـة واقعاً ملموساً، فأنها مازالت متداخلة. فكما نستطيع أن نعثر على العناصر نصف الإقطاعية في طيات واقـع اجتمـاعي بعينه يمكننا أن نجد في الوقت نفسه العناصر البرجوازية الصغيرة والبروليتارية والعناصر الفلاحية الفقيرة. كمـا أن هنـاك ظـاهرة عشـائرية قبليـة في قلـب كـل مـن هـذه العنـاصر. فالعلاقات العشائرية القبلية التي دامت قرونا في المجتمع الكردي ما تزال تشـكل عقبـة كأداة أمـام التطـور الاجتمـاعي العصري، كما أن النفـوذ الـذي تتمتـع بـه الأيديولوجيـة الدينيـة يعيـق التطـور العصري. وفي الوقـت الـذي يجـري فيـه الوقـوف في وجـه التطـور الاجتمـاعي مـن قبـل هـذه المؤسسـات الموروثـة مـن العصر ـ الوسـيط يبـذل الاسـتعماريون هـم أيضـاً كـل مـا

يستطيعونه من جهد لعرقلة التطور الاجتماعي أو التخفيف من سرعته وزخمه ما أمكن على الأقل. لذا لا بد من الانتباه بدقة إلى هذا النوع من المميزات والسمات التي تتصف بها القوى الاجتماعية لدى تقويم الاتجاهات الأيديولوجية والسياسية المختلفة التي تزعم أنها مؤهلة لحل قضية التحرر الوطني الكردستاني عند دراسة هذه القضية. لا بد من رؤية التأثير الذي ستتركه محدودية الفرز في البنية الاجتماعية على قضية التحرر الوطني رؤية واضحة. مع زيادة سرعة الفرز وعمقه وبالتناسب معهما ستصبح رؤية الفروق بين الاتجاهات التقليدية والبرجوازية والبروليتارية في قضية التحرر الوطني أمراً ممكناً، ويجب هنا أن نعرف أن تداخل هذه الاتجاهات مرتبط بالتداخل الموجود في البنية الاجتماعية. إذن ينبغي ألا نفاجئ حين نجد جملة من آثار العناصر البرجوازية الصغيرة والبروليتارية في قلب الاتجاه السياسي والأيديولوجي للطبقة الإقطاعية الكومبرادورية، أو نعثر على تأثيرات عناصر نصف برجوازية، نصف إقطاعية وأخرى بروليتارية في التشكيلة الأيديولوجية السياسية للبرجوازية الصغيرة، أو نلتقي بملامح عناصر إقطاعية كومبرادورية وأخرى برجوازية صغيرة في صلب التشكيلة الأيديولوجيا السياسية للبروليتارية، بل ينبغي أن يدفعنا ذلك إلى فهم هذه الخصوصية للبنية الاجتماعية في كردستان فهماً عميقاً وجيداً والبحث عن الأجوبة في هذه النقطة بالذات.

غير أن من الواضح في الوقت نفسه استحالة انكار وجود الفروق الطبقية في البنية الاجتماعية الموجودة اليوم في كردستان، وإن المنطلقات التي تحاول أن تفعل ذلك ستتناقص مع الواقع المادي. لذا فأن معالجة حركة التحرر القومي العصرية دون رؤية تأثير هذه القوى الاجتماعية المختلفة ودون تحديدها بوضوح تام أمر مستحيل. مما لا جدال حوله أن هذه القوى الاجتماعية الأساسية الثلاث الموجودة ستمارس تأثيرها

ونفوذها على حركة التحرر الوطني العصرية بما يتناسب مع حجمها ووزنها بالاستناد إلى تراثها التاريخي وعلاقاتها مع البنية الاجتماعية للقومية الحاكمة من جهة وفيما بينها من جهة ثانية، وسوف تكون مضطرة لأن تدخل إلى هذه الساحة بهوياتها الخاصة بوصفها قوى أيديولوجية سياسية تنظيمية تريد أن تختبر وزنها وتأثيرها.

عند دراسة الحركة الوطنية الكردستانية لا بد من تصنيف الاتجاهات الأيديولوجية السياسية الموجودة بما يتناسب مع البنية الاجتماعية التي سبق ان حددناها وتوزيعها على ثلاثة اتجاهات واعتبارها ثلاث مجموعات رئيسية بالاستناد إلى النقاط الأساسية التي تجمعها من جهة وتفرقها من جهة ثانية. هناك اتجاه قومي بدائي نصف إقطاعي، نصف برجوازي يمارس تأثيراً بنسب مختلفة في مختلف أجزاء كردستان. كما يوجد في المرتبة الثانية اتجاه قومي آخر تحاول البرجوازية الصغيرة أن تطوره ويسعى هو إلى أن يتحدث باسم مصالح البرجوازية المتخلفة والهزيلة بأكثريتها. أما الاتجاه الثالث الذي يفرض وجوده بقوة ويتطور بسرعة في هذه الأيام فهو الاتجاه الأيديولوجي السياسي البروليتاري الذي يعبر عن مصالح سائر الطبقات والفئات الكادحة، إنه الاتجاه الوطني البروليتاري الصادق. وبما أنه تتعايش في كل من الأجزاء المختلفة لكردستان هذه الاتجاهات الأيديولوجية السياسية الثلاثة المختلفة بنسب متفاوتة. فلنستعرض الآن هذه الاتجاهات على مستوى الأجزاء ولنحدد بإيجاز مواقعها.

قبل كل شيء يجب تبيان أن كردستان الشمالية الغربية عاشت مسألة الفرز الطبقي بصورة أكبر وبشكل أسرع وأقوى. فقد تم تجاوز البنية الاجتماعية الإقطاعية كما جرى تطور العلاقات الرأسمالية في هذه البقعة أكثر من غيرها. كما أن القوى العشائرية الإقطاعية هنا قد ذابت منذ أمد طويل في بوتقة البرجوازية التركية. لذا فأن التشكيلية الأيديولوجية

السياسية نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية أضعف في كردستان الشمالية الغربية من الأجزاء الكردستانية الأخرى، وقد تعرضت للمزيد من الضعف في سنوات عقد السبعينات بالارتباط مع اهتراء ونفاذ قاعدتها الاجتماعية. فعلى الرغم من أن الاتجاه الأيديولوجي السياسي نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي ولا سيما في المناطق الموبوءة بنفوذ البنية الإقطاعية، قد أظهر شيئاً من التطور النسبي نتيجة التأثر بالتطورات الجارية في كردستان الجنوبية في عقد الستينات، فأن ذلك لم يكن يعبر عن التطور الاجتماعي الجاري فعلاً في كردستان الشمالية الغربية، وبالتالي سرعان ما تراجع وضعف مع حلول عقد السبعينات. وقد أصبح من الآن فصاعداً مستحيلاً على الاتجاه نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي أن يجد أية فرص للتطور والنمو في هذا الجزء من كردستان مهما أراد بعض العناصر أن يطوروا مثل هذا الاتجاه، لأن مستوى التطور الاجتماعي القائم لا يسمح بذلك.

مقابل هذا الضعف الذي يعاني منه الاتجاه نصف الإقطاعي- نصف البرجوازي في كردستان الشمالية الغربية يحتل الاتجاه البرجوازي الصغير موقعاً أقوى. إن البرجوازية الصغيرة في الواقع الاجتماعي لهذا الجزء من كردستان هي الغالبة. فمع انعكاس الرأسمالية المتطورة في تركيا على كردستان واهتراء البنية الاجتماعية نصف الإقطاعية بسرعة تتزايد البرجوازية الصغيرة وتنمو بسرعة مماثلة في كل من المدن والأرياف على حد سواء. لذا فأن الاتجاه الأيديولوجي والسياسي البرجوازي الصغير يمتلك قاعدة اجتماعية أوسع وأكثر تطوراً من سائر الاتجاهات الأخرى. ولكن انطواءها على السمات الإقطاعية الناتجة عن طريقة تشكلها من جهة، وتكونها على قاعدة التبعية والارتباط بالدولة المستعمرة من جهة ثانية، يظهران مدى ضعف وتشوه وهزال هذه البرجوازية الصغيرة. وسمات

الضعف والتشوه هذه تظهر بوضوح تام في أشكال توجه التيارات الأيديولوجية والسياسية لهذه الطبقة وخصوصاً إزاء قضية التحرر الوطني. نستطيع التأكيد على أن الخط الذي تسير عليه البرجوازية الصغيرة في قضية التحرر الوطني هو الأكثر إصلاحيةً واستسلاماً والأشد يمينية بين سائر الاتجاهات. إن تأثر هذا الاتجاه البرجوازي الصغير بالتيارات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية والبرجوازية في الأجزاء الأخرى من كردستان من جهة، وإحساسه بنفوذ التطور الاشتراكي في تركيا من جهة ثانية، يقودان هذا الاتجاه إلى التشوش الأيديولوجي والذبذبة السياسية والعجز عن صياغة أيديولوجيا وسياسة مستقلتين. ونتيجة لذلك كله فأن البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية لم تستطع أن تنجب حركة وطنية ثورية مستقلة مثل تلك التي نراها في بلدان آسيا وأفريقيا، كما عجزت عن خلق تيار ديمقراطي ثوري يناضل في سبيل التحرر الوطني. وهي بصورة عامة تحاول أن تخفي عيوبها تحت قناع تنسجه مع الجمع بين أكثر مبادئ القومية البرجوازية رجعية وبين أيديولوجيا البروليتارية بأوقح أشكال الانتهازية وأخبث ألوان الانتقائية. إن عجز البرجوازية الصغيرة عن إنتاج أيديولوجيا وسياسة مستقلتين يدفعها باتجاه الاعتماد على القوى المختلفة وانتظار النجدة من هنا وهناك. فانجرافها إلى (اليمين) حينا وتحولها إلى (اليسار) حينا آخر، واتباعها طريقاً معقولاً آناً وآخراً غير معقول في وقت ثان، وسيرها في الطريق القومي الراديكالي حيناً أو في طريق الاستسلام الإصلاحي حينا آخر، ليست إلا سماتها الطبقية الخاصة. ومع ادعاء التيارات الأيديولوجية والسياسية لهذه الطبقة التي يفترض أن تكون واحدة من القوى الأكثر مشاركة والأكثف مساهمة في النضال التحرري الوطني أنها هي المؤهلة لحل المسألة التحررية الوطنية من جهة، فأن وقوعها من جهة ثانية في المواقع التي تعيق وتعرقل مثل هذا الحل، ما هو، مرة أخرى، إلا ثمرة من ثمار السمات الخاصة المميزة لهذه الطبقة.

من جهة ثانية هناك اتجاه بروليتاري متطور بشكل كبير في كردستان الشمالية الغربية. كما أن التطور الماركسي- اللينيني في كردستان الشمالية الغربية قد زاد من سرعته بتأثير التطور الاشتراكي في تركيا وخصوصاً بفعل التطور الكبير الذي شهدته الطبقة العاملة. وقد أدى التطور المادي للطبقة العاملة إلى تطورها المقابل من الناحية الأيديولوجية والسياسية، مما جعل من هذه الطبقة العاملة الطبقة الخالقة لحركة التحرر الوطنية العصرية في كردستان، وأيديولوجيا الماركسية اللينينية هي التي أوجدت الوطنية البروليتارية في كردستان. إن افلاس الحل نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي خصوصاً، وكون البرجوازية الصغيرة هي الأخرى بعيدة عن توفير أي حل ثوري للقضية الحتمية، القوة الاجتماعية التي لا مجال لتجاوزها، ويجبران هذه الطبقة، الطبقة العاملة، على تولي هذه المهمة الثورية، ويطرحان بوضوح ما بعده وضوح أن قيادتها الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية أمر حتمي لا مفر منه في حل هذه القضية. بهذا المعنى هناك، وخصوصاً في داخل حركة التحرر الوطنية في كردستان الشمالية الغربية، صراع بين الخط القومي الإصلاحي للبرجوازية الصغيرة والخط الوطني الثوري للبروليتاريا. هناك موقف برجوازي صغير وآخر بروليتاري إزاء المسائل التي يجب حلها في سبيل دفع حركة التحرر الوطنية في كردستان الشمالية الغربية التي هي في أول طريق تطورها إلى الأمام. فحل قضية التحرر الوطني يجد نفسه أمام برنامج البرجوازية الصغيرة واستراتيجيتها وتكتيكاتها من جهة وأمام برنامج البروليتارية، استراتيجيتها وتكتيكاتها من جهة ثانية أن المرحلة المليئة بالأحداث التي عيشت اعتباراً من ١٩٧٥ وحتى الان شهدت تعايش العديد من التيارات الأيديولوجية والسياسية والنضالية العملية المختلفة وتصارعها فيما بينها بمعنى السعي إلى فرض الهيمنة.

أما في كردستان الجنوبية حيث التطور الاجتماعي وتشكل الطبقات الاجتماعية العصرية بمعنى الفرز الطبقي أضعف وأكثر تخلفاً بالمقارنة مع أجزاء كردستان الأخرى فأن الاتجاه القومي البرجوازي الصغير، ولا سيما بعد الهزيمة التي أصيبت بها القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية عام ١٩٧٥ وجد أن الطريق مفتوح أمامه. هذا ولم تكن الطبقة العاملة التي كانت ماتزال في واقع اجتماعي هزيل وضعف قادرة بعد على فرض صيغتها الأيديولوجية والسياسية هي حتى بدت المرحلة كلها وكأنها مرحلة سيادة القومية البرجوازية الصغيرة. وفي هذه الأجواء ولا سيما بعد انفراط عقد الحزب الديمقراطي الكردستاني، فأن البنى الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية التي ظهرت إلى الوجود كانت قد بدأت تأخذ أشكالها بسرعة. ولكن تأثير التطور الأيديولوجي - السياسي البروليتاري الذي برز على الساحة في كردستان الشمالية الغربية اعتبارا من عام ١٩٧٥ من جهة، وبروز حركة الحزب الديمقراطي الكردستاني عادت إلى الظهور مرة أخرى بعد عام ١٩٧٥ أيضاً على أسس مختلفة بعض الشيء مع الاحتفاظ بتراثها القديم من جهة ثانية، لم يتيحا أية فرص للتنفس أمام تطور هذه القومية البرجوازية الصغيرة. وهكذا فأن القومية البرجوازية الصغيرة التي نبعت من هنا لم تنجح كثيراً في فرض المرحلة القومية على كردستان الجنوبية بصورة خاصة وعلى سائر أجزاء كردستان بصورة عامة.

إن هذا التيار البرجوازي الصغير الذي يصوغ نفسه في العديد من الأشكال التنظيمية مهما كان ذا جذور عميقة وقوية في كردستان الجنوبية، نجده الآن متخبطاً يعيش أوضاعاً شديدة الاضطراب. فجنباً إلى جنب مع العناصر البرجوازية - الإقطاعية المتواجدة بنسب محددة في صفوفه، هناك أيضاً عناصر اشتراكية تعيش في إطاره. وعلى الرغم من التداخل والاضطراب الناجمين عن ضعف الفرز الطبقي الاجتماعي الحالي، فأن من

الواضح تمام الوضوح أن البنى الأيديولوجية السياسية المعبرة عن مصالح الطبقات المختلفة ستفترق بعضها عن بعض في المرحلة القادمة بتأثير تسارع الفرز الاجتماعي من جهة، ونتيجة لتزايد التأثير والنفوذ البروليتاريين في كردستان الشمالية الغربية من جهة ثانية. فمقابل ضعف العناصر البروليتارية في كردستان الجنوبية اليوم، نجد أن الصيغ الأيديولوجية السياسية البرجوازية الصغيرة، والبرجوازية- الإقطاعية هي الأكثر هيمنة على الموقف. ولكن العناصر نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية ليست منفصلة تماماً وبشكل واضح وصريح عن العناصر البرجوازية الصغيرة، كما أنهما بعيدان كل البعد عن أن يكون أي منهما قد تعرض سيادته وهيمنته على الساحة.

من الممكن أن نرى في كردستان الشرقية تطورات مشابهة لتلك الجارية في كردستان الجنوبية، ويبدو بشكل خاص أن العناصر نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية هنا ستستطيع أن تتحول إلى عناصر برجوازية وبرجوازية صغيرة بشكل أسهل. يظهر اليوم أن البرجوازية في كردستان الشرقية قد ضمنت لنفسها بحدود معينة القيادة الأيديولوجية السياسية، كما أن ضعف الاتجاه البروليتاري ليس سراً على أحد. فنظراً لضعف الفرز الاجتماعي هنا مقارنة مع ما هو كائن في كردستان الشمالية الغربية، نجد هنا في البنية الأيديولوجية- السياسية أيضاً خليطاً من العناصر نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية مع العناصر البرجوازية والبرجوازية الصغيرة، بل وحتى العناصر البروليتارية وإن كانت على حالتها الضعيفة. غير أن الفرز الاجتماعي الذي يكتسب في هذه الأيام مزيداً من السرعة والزخم سيكون- كما بدأنا نرى على ارض الواقع- مترافقا بالضرورة مع سلسلة من الانقسامات في البنية الأيديولوجية السياسية القائمة نحو اليمين ونحو اليسار.

ولا بد هنا من أن نبين بأن التبلور الأيديولوجي - السياسي للمجتمع الكردي في سوريا تتطور وفق البنية الاجتماعية المفروزة هنا، وبالارتباط إلى درجة كبيرة بالتكوينات الأيديولوجية- السياسية في سائر أجزاء كردستان المختلفة الأخرى.

ولعل المسألة الأخرى التي لابد من تبيانها هنا هي أن هذه الاتجاهات الطبقية المستقلة في كردستان مازالت بعيدة كل البعد عن الوضوح التام إزاء حل القضايا الوطنية والاجتماعية.

إن الاتجاهات الأيديولوجية - السياسية المتواجدة في كردستان تنطوي على عناصر أخرى إضافة إلى تلك التي سبق لنا ان حددناها. فهناك تيارات أيديولوجية- سياسية تتحدث باسم القوميات الحاكمة وتعكس اتجاهاتها الطبقية المختلفة. وقبل تطور الاتجاه التحرري الوطني العصري خصوصاً كانت التيارات الأيديولوجية- السياسية للقوميات الحاكمة هي السائدة. فقد كانت هناك أحزاب وتنظيمات مستمدة من التيارات القومية للأمم الحاكمة المسيطرة. ومع تنامي اتجاه التحرر الوطني العصري ظهر على الساحة تحول نحو الشوفينية الاجتماعية التي ليست إلا قومية مصفاة أكثر ومقنعة بشكل أشد. والأكثر من ذلك هو أن هناك في بعض أجزاء كردستان المختلفة امتدادات لأشد تيارات القومية الحاكمة ثورية جنباً إلى جنب مع أمراضها وعيوبها المختلفة. هذا يعني أن الساحة الأيديولوجية-السياسية في كردستان لا تبقى مقصورة على الاتجاهات الثلاثة المستندة إلى الواقع الاجتماعي لكردستان، بل تتواجد فيها إضافة إليها أكثر التيارات القومية شوفينية وسعاراً للقوميات الحاكمة، والتيارات الشوفينية الاجتماعية التي هي الأخرى قومية إضافة إلى الاتجاهات التي تعبر عن التيارات الثورية في الأمم الحاكمة. إن ظروف الاضطهاد القومي والاجتماعي الشديد السائدة في كردستان تساعد على تواجد جميع هذه الاتجاهات والتيارات متداخلة

فيما بينها وجنباً إلى جنب. وتبقى هذه الاتجاهات والتيارات جميعاً شديدة التشوش وعدم الوضوح إزاء مختلف القضايا المطروحة عليها. إن من المستحيل القول بأن القوى جميعاً نابعة من الواقع الكردستاني بالذات، أو أنها تشكلت وأخذت صيغها المختلفة وفقاً للشروط القومية والاجتماعية السائدة هنا.

وكنتيجة لما سبق نقول أن التمزق الوطني والتجزئة إضافة إلى التشوه والضعف إلى حد الهزال في التطور الاجتماعي يتجلى أيضاً وبكل وضوح في الميادين الأيديولوجية والسياسية، فالتمزق وما يرافقه مع هزال في التطور الاجتماعي يجعل من الصعب على القوى الاجتماعية المختلفة أن تكون واضحة في ميادين الأيديولوجيا والسياسة، وأن تطور برامجها الخاصة التي تخدم مصالحها هي بالذات. فالتخلف في الظروف الموضوعية يفتح الطريق أمام البدائية على المستوى الذاتي، بل ويؤدي إلى ما هو أبعد من ذلك، إذ يكون سبباً وراء عدم طرح قضية التحرر الوطني بشكل واضح، وعدم التوصل إلى صياغة الحلول الصحيحة للمسألة، بل وعدم بروز اتجاه التحرر الوطني بشكل قوي على المسرح السياسي. إذا كانت قضية التحرر الوطنية الكردستانية اليوم قد تأخرت كثيراً وتجري مناقشتها بشكل منقوص وغير سليم، وبالتالي تبقى بعيدة عن أن تبرز في الساحة بوصفها حركة تحرر وطنية قوية وفاعلة، فلا بد من البحث عن الأسباب الكامنة وراء كل ذلك في سيرورة عملية التطور الوطنية والاجتماعية بصورة تاريخية. إن البنية الفوقية الأيديولوجية-السياسية الراهنة تعكس فقط هذه القاعدة. وإن وجهة النظر التاريخية والاجتماعية الموجزة التي حاولنا أن نحددها حتى الآن ضرورية ضرورة قصوى ولازمة من أجل فهم قضية التحرر الوطنية الكردستانية التي سنعرضها فيما بعد والطريق المؤدي إلى

حلها فهماً صحيحاً. فعلى ضوء نظرة تاريخية كهذه سيكون تناول القضية بشكل أكثر صحة وصياغة طريقة للحل من الأمور الممكنة.

# طرح القضية

## أ) واقع القضية من وجهة نظر القوى المختلفة

مهما كانت قضية التحرر الوطنية الكردستانية مجهولة من جانب القوى الوطنية والعالمية المختلفة الأخرى في أيامنا هذه وغير معروفة بشكل كاف، فأن هذه القضية هي من أهم وأخطر القضايا القومية في الشرق الأوسط. إن وجهات نظر مختلف القوى إزاء هذه القضية متباينة، أو أن القضية لم تصبح مفهومةً تماماً من خلال المصالح الطبقية التي تعكسها.

ففي نظر النظام الرأسمالي- الإمبريالي تبقى القضية الكردستانية قضية يجب تصفيتها وانهاؤها عبر مختلف وسائل العنف والقهر بدءً بأساليب الاذابة والاحتواء الإجبارية وانتهاءً بمذابح الإبادة وحمامات الدم من جانب عملاء هذا النظام. وقد أصبح مطروحاً وخصوصاً بعد تنامي النضال الثوري أن تلقى الممارسات التي تلجأ إليها القوى العميلة كل الدعم من جانب الإمبريالية، وتبذل كل الجهود الضرورية لمنع تحول هذه القضية إلى قضية إشكالية بالنسبة للإمبريالية إذا ما حلت بالوسائل الثورية. لا يريد النظام الرأسمالي الإمبريالي حل القضية من داخلها، بل تصفيتها نهائياً بالقوة والقهر. كما أنه لا يريد لكردستان أن تصبح دولة رأسمالية مستقلة لأنه يعرف مدى صعوبة ظهور مثل هذه الدولة الرأسمالية في المرحلة التي يعيشها النظام الرأسمالي هذه الأيام، كما يعرف أن مثل هذه الدولة حتى ولو ظهرت فلن تظهر إلا وهي في حالة حرب معه، مما سيؤدي إلى تكبيده الكثير من الخسائر، وستكون مرشحة لأن تنفصل عنه وعن نظامه في كل

لحظة. لذا فأنه يظل مصراً على تصفية القضية بمختلف أساليب القهر المضادة للثورة بالاعتماد الكامل على عملائه.

إن الطبقات الحاكمة المرتبطة بالإمبريالية في القوميات المسيطرة تعمل أيضاً لتصفية القضية الكردستانية باستخدام مختلف الوسائل والأساليب بدءً بالمذابح وانتهاء بالأكاذيب والأضاليل. وتسعى هذه القوى في هذه الأيام إلى إنهاء عمليات التصفية وتعميقها من خلال اتباع جميع وسائل العنف والقهر والاضطهاد. وهي تتوهم بأنها قادرة على إذابة الواقع القومي والاجتماعي لكردستان في بوتقتها القومية والاجتماعية، وتظن أنها تمكنت من قطع أشواطاً بعيدة في هذا المجال. وهذه القوى هي الأخرى تعارض بشدة أي حل للقضية ولو كان حلاً اصلاحياً يستند إلى المنطق الإصلاحي المساوم، وليست تلك الخطوات التي تبدو أنها تريد أن تقطعها إلى الأمام في هذا المجال إلا مصائداً وفخاخاً لا تخدم في النهاية إلا خطط الإبادة والتصفية الكاملتين.

أما في نظر الطبقات الحاكمة في كردستان نفسها، فأن القضية المطروحة في البلاد ما هي إلا قضية تبرجز وقضية مراكمة لرأس المال وممارسة الاستغلال وقضية زيادة نفوذها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي وامكانياتها المختلفة في إطار البنى القومية والاجتماعية للأمم الحاكمة. وهي تطالب بضمان تطور يرفع من مصالحها الطبقية عبر التنكير للقيم والمثل القومية الكردستانية لا من خلال الدفاع عنها وحمايتها. إن ما تعنيه هذه القوى حين تتحدث عن القضية المطروحة في كردستان ليس إلا العمل على إنماء مصالحها الطبقية الوطنية ككل. لذا فهي تعتبر المسألة الوطنية وسيلة لا غاية. فبدلاً من تأمين تطورها الطبقي عبر حل القضية حلاً صحيحاً تحاول هذه القوى أن تؤمن تطورها الاقتصادي والاجتماعي

والسياسي باستخدام القضية الوطنية وتوظيفها. إنها تريد أن تتعامل مع القضية بمثل هذا المنطق، وتريد أن تتاجر بها حسب المنطق نفسه.

إن في نظر الفئات المتوسطة تلك الباقية بين العملاء من جهة، والعمال وفقراء الفلاحين من جهة ثانية، فأن وضع القضية أكثر بعثاً على الحزن والاستياء. فهذه الفئات تظل متأرجحة بين الوقوف بشكل قاطع في صف التحرر الوطني وبين تغليب مصالحها الطبقية، بمعنى أنها غير قادرة على تحديد مدى امكانية الإفادة من القضية الوطنية، ومدى ارتباط تطورها الطبقي بهذه القضية تحديداً واضحاً. فهي تبدو أحياناً قريبة من مواقع التحرر الوطني عندما تقتنع بأنها ستستفيد من هذه القضية في دفع عملية تطورها الطبقي إلى الأمام، كما تبدو أحياناً أخرى تمارس أعمالاً تخريبية تضر بالتحرر الوطني وتسعى مثلها مثل الطبقات الحاكمة إلى التبرجز بالاستناد إلى القضية الوطنية وإلى تحقيق المزيد من النمو والإثراء.

لم تصبح هذه القضية مفهومة بكل أبعادها ومتمثلة من كل جوانبها حتى الآن من وجهة نظر الفئات الكادحة وفي مقدمتها الطبقة العاملة. فهذه الفئات لم تدرك بعد بشكل كاف أن القضية الوطنية هي الأساس بالنسبة لفقرها وبطالتها وضعفها الشديد. وإن كانت قد وصلت إلى شيء من الوعي في هذا المجال، فأنها مازالت عاجزة عن جعل القضية قضية سياسية تحررية وطنية. إنها لا تستطيع بعد أن تدرك مدى تأثير السياسة التحررية الوطنية على امكانية تحقق تحررها الطبقي، مازالت هذه الفئات بعيدة عن اكتساب هذا المستوى المتقدم من الوعي.

هذا وتنظر القوى التي تزعم بأنها ناطقة باسم الفئات الكادحة إلى القضية الكردستانية بأشكال مختلفة. فبعضها ترى القضية قضية حقوق دستورية أو ديمقراطية، وبعضها الآخر تراها قضية استقلال ذاتي، وبعضها

الثالث تنظر إليها على أنها مسألة ثقافية بحتة. وجميع هذه المواقف وأن كانت صادرة عن حسن النوايا تصل إلى مواقع عدم فهم القضية الكردستانية بوصفها قضية تحرر وطنية، وبالتالي إلى عدم فهم ضرورة تناولها بوصفها هذا. وهي لذلك تتخذ المرة بعد الأخرى مواقع ومواقف متطابقة مع مصالح الطبقات الحاكمة. بالإضافة إلى ذلك لم تستطع القوى الاشتراكية الثورية والتقدمية في المنطقة ولو لأسباب مختلفة، أن تدرك إدراكاً كافياً أبعاد القضية الكردستانية ومدى أهمية كردستان في النضال ضد الإمبريالية في الشرق الأوسط، وبالتالي لم تتمكن بعد من تطوير موقف صحيح ودقيق بشكل كاف إزاء هذه القضية.

إن طرح القضية الكردستانية بشكلها الصحيح ينطوي على أهمية حيوية وحاسمة سواء بالنسبة لفضح المواقف الحقيقية للنظام الرأسمالي-الإمبريالي المسؤول المباشر عن ظهور القضية وعن تطورها ولعملائها بعد الكشف عنها أو بالنسبة للقوى الثورية العالمية والقوى الوطنية المحلية التي ينبغي أن تتبنى القضية وتمسك بزمام المبادرة إزاءها. إن مدى الأضرار الني يمكن لحركة التحرر الوطنية الكردستانية أن تلحقها بالنظام الرأسمالي-الإمبريالي ومدى المكاسب التي يمكنها أن توفرها للعملية الثورية العالمية لا يمكن فهمهما والإحاطة بهما إلا بعد طرح القضية بشكلها الصحيح. فطرح القضية كمجرد سؤال: (هل كردستان موجودة؟ هل هناك شعب كردي أم لا؟) طرح متخلف جداً وبدائي لا يخدم إلا مصلحة العدو. إن طرح مسألة حقيقة الوطن والشعب اليوم ما هو إلا تعبير عن نظرية بالغة التخلف وانجرار إلى ساحة النقاش المليئة بالألغام والفخاخ التي يريدها العدو. أما طرح القضية بوصفها (قضية حكم ذاتي)، (قضية حقوق ديمقراطية دستورية) لا أكثر، فليس هو أيضاً إلا تعبيراً عن النظر إلى القضية بوصفها قضية إصلاحية، لا قضية ثورية، ودفعاً لها إلى مواقع مليئة بأخطار الوقوع

في أحضان الإمبريالية مع الزمن، ووقوعاً بالتالي في مصائد النظام الرأسمالي- الإمبريالي في الخارج، وفخاخ الطبقات المسيطرة في الداخل. ما هذه المواقف جميعاً إلا تعبيراً عن التوجه لتناول القضية بما يلبي رغبات اولئك الذين أوجدوا القضية في الأساس، وهي بالتالي تشكل حجر عثرة على الطريق المؤدي إلى طرح القضية طرحاً ثورياً والبحث لها عن الحل الثوري الصحيح.

إن الاستعاضة عن كل ذلك وطرح قضية كردستان بوصفها قضية ثورية، لا قضية تخص الطبقات الحاكمة المحلية بل قضية تعود إلى الفئات المسحوقة، لا بوصفها قضية في خدمة النظام الرأسمالي- الإمبريالي، بل رؤيتها بوصفها جزءاً لا يتجزأ من عملية الثورة الاشتراكية العالمية، هو الطرح الصحيح وينطوي على أهمية حيوية وحاسمة. فالقضية المعاشة في كردستان ليست قضية عادية بل هي قضية تحرر قومية واضحة وضوح الشمس. وحين نقول قضية تحرر قومية إنما نريد أن نؤكد على أنها قضية ثورية، قضية تطوير ثورة تحررية قومية مستقلة في كردستان.

إن لعدم طرح الحقيقة الكردستانية بأرضها وبشعبها الذي يعيش فوق هذه الأرض وبتمايزاتها وتشكلاتها القومية والاجتماعية حتى اليوم بشكل صحيح أسباباً يجب البحث عنها في المواقف التي سبق لنا أن تحدثنا عنها لمختلف القوى إزاء كردستان، أي في عدم تمكن الكادحين من تولي مسؤولية القضية الوطنية بشكل كاف، وفي كون الفئات التي هي خارج فئات الكادحين قد رأت منذ بداية التاريخ وحتى الآن مصالحها في سحق كردستان وفي تصفية واقعها السياسي. وبهذا المعنى نستطيع أن نقول بوضوح ما يلي: إن ظهور القضية التحررية الوطنية في كردستان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بظهور الفئات الاجتماعية العصرية المسحوقة، وبالتالي بظهور الطبقة العاملة القادرة على تولي قيادة هذه الفئات. وإذا كانت

القضية اليوم قد استطاعت أن تطرح نفسها بطريقة عصرية واحتلت مكانها على جدول الأعمال، فإن من الواجب الاعتراف مباشرة بأن مثل هذا الشيء حدث بالارتباط الوثيق مع ظهور الطبقة العاملة على الساحة. فعلى الرغم من أن مختلف القوى في الماضي- حين كانت القيادة بصورة دائمة تبقى مطبوعة بطابع الطبقات الحاكمة- تطورت إلى الدرجة التي تمكنها من خلق حركة تهدف إلى حل القضية، فأن عجزها عن إيصال القضية إلى مستوى قضية تحرر وطنية عصرية إنما ناتج عن كون الطبقات الحاكمة نفسها، فهي سبب القضية ومنبعها. فأية من تلك القوى لم تكن قوة تميل نحو العثور على حل للقضية بل نحو تعقيدها أكثر فأكثر. أما ظهور البروليتاريا التي هي عصرية بالمقابل، فقد ترافق مع بروز القضية بأسلوب عصري وتطور الظروف المساعدة على حلها في الوقت نفسه. لقد أصبح واضحاً الآن أن هناك قضية تحرر وطنية مطروحة في كردستان، وان حل القضية أصبحت على جدول الأعمال بشكل ملح، وأن هذه القضية غدت واحدة من أهم القضايا بالنسبة للتطورات السياسية الجارية سواء في المنطقة أو في البلدان التي تمزق كردستان، وأن الشروط المطلوبة لحل هذه القضية صارت ناضجة إلى درجة كبيرة.

حتى الآن كانت القضية بصورة عامة تفرض نفسها بين الحين والآخر بالارتباط مع توفر بعض الامكانيات مصادفة من خلال التطور التاريخي، كما كانت بعض القوى في مثل هذه اللحظات تستغل الموقف وتلعب دوراً ما.

فقد سعت القوى الحاكمة والمسيطرة ولا سيما لدى تحطيم الأسوار العازلة عن العالم وعند تمزق القوى القومية المضطهدة والظالمة مما يوفر أرضية تساعد على طرح القضية بسهولة إلى تبني هذه القضية دونما استعداد وبأساليب بدائية، وحاولت أن تحلها بما يخدم مصالحها وأغراضها. ما أن كان يخف ضغط الدول المستعمرة الحاكمة التي هي أساس

المشكلة. أو ما أن كانت تتمزق واحدة من هذه الدول حتى كانت تتطور حركة انتفاضة بقيادة الطبقات التي كانت مسيطرة على المجتمع، ولكن افتقار هذه القوى التي كانت تتولى الدور القيادي إلى أي قدر من الاستعداد او أي تنظيم وإلى خط سياسي صحيح وواضح كان يؤدي إلى إخماد هذه الانتفاضات وهزيمتها لحظة معاودة قوى القهر القومي الموجودة إلى تنظيم نفسها من جديد، ومباشرتها عملية تصفية القضية بوسائل العنف والإبادة وصولاً إلى فرض قوى القهر القومي الاستعمارية سيطرتها وهيمنتها مرة أخرى وبشكل أقوى. وهكذا فأن سائر الفرص التاريخية المواتية كانت على الدوام تعمل في غير صالح كردستان، أما سلوك القوى العشائرية- الإقطاعية التي كانت تحاول الإفادة من هذه الفرص فقد كانت هكذا على الدوام. إن العيوب الطبقية التي تعاني منها هذه القوى التي تجاوزها قطار التاريخ دفعتها دائماً إلى ان تقف مثل هذه المواقف من القضية الوطنية. لم يكن هذا مقصوراً على كردستان الشمالية- الغربية بل ظل واقعاً متكرراً في سائر أجزاء كردستان حتى يومنا هذا.

غير أنه ما أن ظهرت القوى الكادحة العصرية وخصوصاً البروليتاريا التي هي طليعتها القيادية حتى صارت القضية هي الأخرى من البداية وبدلاً من تناولها وفق متطلبات المصادفات التاريخية، تجد من يتناولها بالتحليل العميق ويضع لها برنامجاً سياسياً مستمداً من هذا التحليل، ويطور استراتيجيات وتكتيكات ثورية وصحيحة قادرة على وضع هذا البرنامج موضع التطبيق العملي. وعندئذ فقط اتضح أن حدوث المصادفات التاريخية أو غيابها، وتعقد حل القضية من جراء الأحداث الآنية أو عدمه، ما هي جميعاً إلا تفاصيل ثانوية ولا يؤثر على سير التطور إلا تأثيراً جانبياً، في حين أصبحت القضية وحلها في ظل قيادة البروليتاريا ومن البداية على جدول الأعمال من خلال النضال الأيديولوجي والسياسي ومن ثم العملي.

لقد أصبحت قضية كردستان قضية نضال تحرري قومي يراد تطورها وإنماؤها خطوة خطوة بالاستناد إلى قوة الشعب الخاصة الخالصة بقيادة البروليتاريا من البداية، لا بالارتباط مع أشكال الحلول المختلفة المطروحة من قبل الدول المستعمرة أو بالاستناد إلى المصادفات كما حصل في مختلف أجزاء كردستان في الماضي. فإذا كانت عملية انحلاّل الدولة الحاكمة لا تقوم بها القوى التحررية القومية بقيادة البروليتاريا بل نتيجة لبعض العوامل الداخلية والخارجية الأخرى، فإن البروليتاريا تستطيع فقط أن تحقق من ذلك بعض المكاسب التكتيكية، ولكنها لا تستطيع أن تبني كل برنامجها وتنظيمها وممارستها العملية على مثل هذا الحل. نشهد هذه الأيام تسارعاً متزايداً في عملية وصول فهم القضية إلى هذه النقطة، وكلما اقتربت من هنا تصبح موضوعاً للتحليل، وبالتالي يجري العمل بشكل حثيث من أجل التوصل إلى الحل الصحيح الذي يستخلص من مثل هذا التحليل.

إن عجز القوى المختلفة التي تبنت القضية في السابق من تطوير التحليل، وعجزها بالتالي عن تناول القضية بالاستناد إلى تحليل محدد، ناتج عن المواقع الطبقية لتلك القوى. فالطبقات الحاكمة والمسيطرة المفتقرة إلى الرؤية العملية تتعرض لعملية افتضاح مواقفها إزاء القضية من خلال عجزها عن تناول القضية تناولاً عملياً، وبالتالي عدم قدرتها على توضيح أبعاد هذه القضية. فالطبقة العاجزة عن طرح قضية ما بشكل واضح وصريح تكون بالضرورة غير قادرة على تشخيص تلك القضية، وبالتالي عاجزة عن حلها. أما إذا أبدت هذه الطبقة أو تلك الجرأة الكافية التي تمكنها من وضع القضية بكل تفاصيلها على جدول الأعمال، وتشير إلى أنها تعرف القضية بشكل صحيح، وتطرح بالتالي طرق الحل الممكنة، فأن ذلك يعني إن هذه الطبقة تستطيع أن تكون واحدة من القوى المرشحة

لأن توجد حلاً للقضية، كما أن الطبقة التي تقدم أنصع التحاليل وأوضحها وأكثر طرق الحل صحة وجدية، ستكون هي القوة التي تقود عملية الوصول إلى الحل المنشود. وإذا كانت القضية المطروحة اليوم في كردستان تجد بوصفها قضية تحرر وطنية أوضح تحليل لها لدى التيار البروليتاري، واذا كانت أساليب الحل مستندة إلى هذا الأساس، فإن ذلك يعني في الوقت نفسه أن قضيتي التحرر الاجتماعي الوطني للبروليتاريا أصبحتا متصلتين لا يمكن الفصل بينهما، كما يعني إن مثل هذا التحرر الثنائي لا بد وأن يكون من نتاج البروليتاريا نفسها قبل أي شيء آخر، ويتضح أيضاً إنه ليست هناك أية قوى أخرى يمكن أن تهتم بهذه القضية قدر اهتمام البروليتاريا.

### ب) العوامل الموضوعية التي تعقد القضية

في مسألة تعقيد قضية التحرر الوطني الكردستانية تلعب مجموعة من العوامل الأساسية التي تتشكل من الظروف الجغرافية والسكانية والاجتماعية دوراً بالغ الأهمية. كما أن مجموعة العوامل الأيديولوجية والسياسية والعملية التي تستند إلى هذه القاعدة الموضوعية تمارس هي الأخرى تأثيرات ذات أهمية كبيرة.

فلدى دراسة المسألة لا بد من تركيز الضوء بشكل مكثف على واقع التمزق الذي تعاني منه القاعدة الجغرافية للقضية الكردستانية. إن جميع القضايا الوطنية والاجتماعية في عالم اليوم تجد حلولها بالاستناد إلى قاعدة جغرافية وسكانية محددة لكل منها. أما حين نأتي إلى كردستان فأننا نجد أنفسنا أمام واقع جغرافي وسكاني ممزق بشكل غير متوازن وأمام فوارق ذات شأن بين مختلف الأجزاء. وواقع كردستان هذا يؤثر بصورة عامة على كل من برنامج حركة التحرر الوطنية واستراتيجيتها وتكتيكاتها. فقبل كل شيء

تطرح مسألة أي الساحات يجب أن تكون الساحة الرئيسية للحركة، وأي جزء من السكان سيشكلون العمود الفقري لهذه الحركة، بحيث تحدد الساحة الجغرافية الأكثر ملاءمة لتطور الحركة التحررية الوطنية، وكذلك المجموعة السكانية المؤهلة لأن تمثل المجموعات التي تعيش في الأجزاء الأخرى. هذا بالإضافة إلى المسألة الهامة المتعلقة بتحديد الأدوار التي يمكن لكل جزء أن تلعبه في الإطار العام للحركة حسب جغرافيته وسكانه. فلو كنا منطلقين من أرضية جغرافية وسكانية لم تتعرض للتمزق السياسي، لما واجهتنا مثل هذه الاسئلة من بداية الطريق، أما وإننا مستندون إلى قاعدة جغرافية وسكانية ممزقة شر ممزق، فأن تحديد مدى تأثير كل من الأجزاء على الحركة العامة ومساهمته فيها يغدو أمراً بالغ الأهمية. إن التغاضي عن هذا الواقع والتهرب من تحديد مكان كل من الأجزاء في الإطار العام تحديداً دقيقاً وصحيحاً يؤدي من البداية إلى تعرض برنامج حركة التحرر الوطنية واستراتيجيتها وتكتيكاتها إلى العديد من الأخطاء الهامة. هذا ولا بد إضافة إلى ذلك من أخذ الخصوصيات الموجودة داخل كل من الأجزاء من الناحيتين الجغرافية والسكانية بنظر الاعتبار بشكل مفصل تمام التفصيل.

إن تأسيس حركة ما بصورة اعتباطية فوق واحد من الأجزاء دون القيام بكل هذه الدراسات وتقديم التحديدات والمواصفات البرنامجية والاستراتيجية والتكتيكية، سيكون بالضرورة مثقلاً بالعديد من المحاذير الهامة. فالانطلاق من الظن بأن هذا الجزء او ذاك، دون تفصيل المكانة التي يشغلها الخاص في الإطار العام بالتحليل المعمق، يستطيع وحده أن ينوب عن الكل، أو يملك القدرة التي تؤهله لأن يمثل هذا الكل، يكون من البداية حاملاً في أحشائه بذور الهزيمة المؤكدة التي سيتم الوصول إليها فيما بعد. لقد رأى الجميع بشكل واضح تماماً العواقب التي ترتبت في

الماضي على مثل هذا التغاضي وسنتوقف عندها بتفصيل أكثر فيما بعد. فالخطوات التي تتخذ دون تحديد الوزن الخاص لكل جزء تحديداً صحيحاً، ودون تبيان مكانه في الإطار العام، ودون أخذ كل هذه الأمور في مختلف أشكال التحرك العملي بنظر الاعتبار، ستكون مرشحة لبروز عقبات مهمة في المستقبل كما فعلت في الماضي. لذا فلا بد، لدى دراسة قضية التحرر الوطنية الكردستانية واقتراح الطرق المناسبة لحلها، من تحديد خصوصيات الأجزاء، مدى ما تستطيع هذه الأجزاء أن تفعله وما لا تستطيع منفردة، ومدى قدرة كل منها على الإسهام في تحقيق الحل المنشود للقضية بصورة عامة، تحديداً صحيحاً ودقيقاً وواضحاً كل الوضوح.

إن الإشكالية الثانية التي تفرض نفسها جنباً إلى جنب مع التمزق الجغرافي والسكاني هي إشكالية كون البنية الاجتماعية ممزقة بين أشكال مختلفة من السيطرة السياسية. فكل طبقة حاكمة في القومية التي تمارس حكم جزء من كردستان وتخضعه لقهرها وظلمها، تحاول أن تعكس بنيتها القومية والاجتماعية على الجزء التي تخضعه لسيطرتها، وتسعى أن تجعل هذا الجزء صورة طبق الاصل عن بنيتها القومية والاجتماعية، ونظراً لأن مثل هذه السياسة متبعة منذ سنوات طويلة، فأننا نجد فروقاً واضحة إلى حد كبير في البنية القومية والاجتماعية لكردستان. إن المجتمع الكردي في كل أجزاء كردستان تعرض للابتعاد ولو بصورة نسبية عن واقعه وحقيقته، نتيجة إخضاعه لعمليات الإذابة عبر محاولات إعادة الصياغة والإبادة والإبعاد عن الذات في إطار البينة القومية والاجتماعية للقومية الحاكمة المسيطرة. فحين انعكست البنى القومية التركية والفارسية والعربية على البنية القومية في كردستان، بدأت القيم القومية التي كانت موحدة في البداية تتمايز فيما بينها، وتتوزع، بل وتذوب وتفقد في العديد من المواضع

حقيقتها وواقعها، لتبقى متجردة من هويتها الأصلية. وقد فرض هذا الوضع خلق وتطوير البرامج الحزبية والجبهوية المستندة إلى التحليلات الاجتماعية المعمقة لهذه الإشكالية في كردستان، وبالتالي صناعة الاستراتيجيات والتكتيكات المنبثقة من هذه البرامج. إن تنامي التمايز والتباين في البنية الاجتماعية والفوقية الممزقة أدى إلى جعل مهمة صيانة برنامج واستراتيجية وتكتيكات موحدة لكردستان كلها، وبناء حزب موحد أو جبهة واحدة للبلاد ككل، مهمة أصعب وأكثر تعقيداً بما لا يقاس. والأكثر من ذلك هو أن خضوع الأجزاء الاجتماعية الممزقة لعمليات أو سيرورات مختلفة من التطور أدى إلى تعقيد المسألة كثيراً من حيث تحديد نوعية ومواصفات البرنامج السياسي المتوافق مع البنية الاجتماعية لكل من الأجزاء، وبالتالي تحديد نوعية التنظيمات أو المنظمات المؤهلة لتبني ذلك البرنامج أو ذاك. باختصار نقول أن هذه التعقيدات كلها أدت إلى جعل مسألة بناء حزب او جبهة موحدة ذات استراتيجية وتكتيكات موحدة على النطاق العام مسألة بالغة الصعوبة، مثلما أدت إلى جعل مسألة تطوير برنامج مستقل لكل جزء مع تكوين مفهوم استراتيجي وتكتيكي بعينه يكون مستقلاً لكل من الأجزاء أيضاً على المستوى الخاص بالغة الصعوبة مرة أخرى. فالتمايزات والفروق القومية والاجتماعية أدت في كل هذه الميادين والنواحي إلى بروز العديد من نقاط الضعف والنواقص.

ليست هذه الأوضاع ناجمة عن خصوصيات أجزاء كردستان الممزقة فحسب، بل هي في الوقت نفسه نابعة من البنى الاجتماعية للقوميات الحاكمة. فالسياسات الداخلية والخارجية المختلفة للمراكز السياسية والقومية والاجتماعية المتباينة ظلت تمارس تأثيرها على كل من الأجزاء الكردستانية الخاضعة لحكم الغير، مما أدى إلى زيادة الهوة الفاصلة بين كل من الأجزاء وبين الأجزاء الأخرى. كما أن السياسة الخارجية والداخلية للقوة

القومية المتحكمة في كل جزء من أجزاء كردستان، إضافة إلى سياساتها الاقتصادية والاجتماعية والقومية مختلفة عن تلك المتبعة في الأجزاء الأخرى، مما أوجب أخذ هذا الامر بنظر الإعتبار لدى صياغة البرنامج والاستراتيجية والتكتيك الخاص بكل جزء من الأجزاء، بغية تحديد الطريق الموصل إلى الحل الصحيح للقضية. غير أن ذلك لا ينفي في الوقت نفسه ضرورة وجود برنامج واستراتيجية وتكتيك موحد، لأن مختلف هذه الأجزاء رغم تباينها تشكل أجزاءً من الواقع الاجتماعي الكردستاني الواحد. ومثلما تطرح التباينات والفروق القومية والاجتماعية ضرورة قيام كل من الأجزاء بصياغة برنامجه الخاص، وبناء تنظيمه الخاص، ووضع استراتيجيته وتكتيكه العائد له، فأن كردستان على المستوى العام مهما بلغت درجة تمزيقها تتطلب التفكير باستراتيجية عامة والعمل على قطع الخطوات الضرورية في سبيل التوصل إلى وحدة في الحركة والممارسة، كما تفرض صياغة برنامج يعبر عن المصالح القومية العامة على الساحة كلها.

غير أن هذه المسألة كما هو واضح، مليئة بالتعقيدات التي تزداد تعقيداً وصعوبة، نتيجة للتمزق القومي، وبفعل السلطات القومية الحاكمة التي أنتجت ذلك، ويؤدي إلى جعل مهمة صياغة البرامج العامة الموجهة إلى الداخل والخارج بالنسبة لحركة التحرر الوطنية الكردستانية صعبة ومعقدة. إن إحدى النتائج التي تترتب على ذلك هي أن كل جزء يبقى بين الحين والآخر متقوقعاً على نفسه، لا يفكر إلا بمصالحه الضيقة، ولا يدرك بدرجة كافية مدى أهمية علاقاته مع الأجزاء الأخرى، كما تتوهم أحياناً أنه يمثل الأجزاء الكردستانية كلها، مما يؤدي إلى تكبد الكثير من الخسائر في النتيجة. إن هذا الوضع يؤثر على قضية التحرر القومية، ويطرح أمامنا مسألة تحديد الجزء المؤهل لتمثيل الأجزاء الأخرى في هذا الواقع الممزق قومياً واجتماعياً. في أي جزء من أجزاء كردستان المختلفة تتواجد البنية

القومية والاجتماعية القادرة على التعبير عن كردستان بصورة عامة؟ وهل مختلف الأجزاء على مستوى واحد من حيث القدرة والأهلية على تمثيل القضية العامة والتعبير عنها؟ هل الأجزاء كلها من النواحي الجغرافية والسكانية ومن ناحية التشكل القومي والاجتماعي متساوية فيما بينها، أم أن هناك جزءً يمتلك المواصفات التي تؤهله لتمثيل المجموع أكثر من الأجزاء الأخرى؟ لا بد من الإجابة بوضوح تام على جميع هذه الأسئلة. ولذا لا بد من أخذ جميع الفروق القومية والاجتماعية بين الأجزاء بنظر الاعتبار، وتحديد المدى الذي يمكن الوصول اليه في أخذ خصوصيات الأجزاء المختلفة في الحسبان، مع بيان المدى الذي يجب الوصول اليه في التغاضي عن هذه الخصوصيات، أي إلى أي مدى سيجري تغليب المصالح العامة للحركة على المصالح الخاصة لهذا الجزء او ذاك، وذلك بالاستناد إلى التحليل الدقيق والمعمق للوضع الملموس في كل مكان.

في السابق أيضاً تم تجاهل التأثير الكبير للتكون القومي والاجتماعي المتباين في الأجزاء المختلفة على قضية التحرر القومية وعلى حلها، وبالتالي تم الاعتراف بأهلية تمثيل عموم كردستان، قومياً واجتماعياً لجزء لم يكن مؤهلاً ولا قادراً على مثل هذا التمثيل. وهذه القوى التي لم تتناول قضية التحرر الوطنية لكردستان بأسلوب جذري، بل وظلت تغلب مصالحها الطبقية وحتى العائلية والعشائرية على كل شيء آخر، استطاعت على الرغم من هزال وعدم أهلية الجزء الذي كانت تتواجد فيه، وعلى الرغم من أن هذا الجزء بعيد من النواحي الجغرافية والسكانية والبنية القومية والاجتماعية كل البعد عن القدرة على تمثيل العام، أن تضحي بمصالح كل الأجزاء، إضافة إلى مصالح المجتمع الكردستاني في سبيل مصالحها الخاصة. وقد أدى هذا إلى المزيد من التعقيد للقضية، بل وإلى سوقها إلى متاهة لا مخرج منها.

كما يحتل كل جزء مكانه المحدد في عموم كردستان، كذلك نجد أن هذا الجزء أو ذاك متداخل ومتفاعل مع القضايا القومية والاجتماعية السائدة في القومية الحاكمة. لذلك لا بد من معرفة حقيقة أن كل جزء مرتبط وثيق الارتباط بالصراع الطبقي الثوري في صفوف القومية الحاكمة، ولا بد له من تحديد علاقته مع ذلك بشكل صحيح، بل والنظر إلى هذه المسألة باعتبارها مسألة ذات أهمية من المرتبة الأولى، ففي الوقت الذي يجري فيه أخذ علاقة كل جزء من كردستان بالأجزاء الأخرى فيما يختص بقضية التحرر الوطنية الكردستانية بنظر الاعتبار، لا بد من رؤية مدى تطابق المصالح بين أحد الأجزاء وبين كادحي الأمة التي يعيش هذا الجزء تحت حكمها. لا بد من توضيح كل ذلك من خلال التحليل المعمق للواقع الملموس في مختلف أجزاء كردستان، للوقوف بشكل جلي على حقيقة العلاقات القائمة بين مختلف أجزاء كردستان من جهة، والعلاقات القائمة بين كل جزء على حدة وبين البنية الاجتماعية والقومية للقومية الحاكمة، وبينه وبين كادحي هذه القومية، والاستناد إلى مثل ذلك الوضوح من أجل صياغة البرنامج والاستراتيجية والتكتيك الصحيح بالنسبة لكل جزء على حدة ومن ثم الوصول إلى صياغة البرنامج والاستراتيجية والتكتيك الصحيح بالنسبة للبلاد ككل، أي لكردستان بمجموعها، مع بيان العلاقات التي لا بد من إقامتها مع القوى التحررية الاجتماعية في كل من القوميات الحاكمة، ومدى التحالف معها، ودرجة الاتحاد معها.

### ج) العوامل الذاتية التي تعقد القضية وتجعلها أصعب

ينعكس واقع التمزق الكردستاني، هذا الواقع المتجلي في التمزق السياسي المستجد في البنية القومية والاجتماعية، انعكاساً قوياً وشديداً في

مؤسسات البنية الفوقية ولا سيما في مدى التطور الأيديولوجي والسياسي. فهذا الوضع يضعف من البداية إمكانية نشوء وتطور تيار أيديولوجي- سياسي موحد، ويعقد أمر إنتاج أيديولوجيا وسياسة معبرة عن عموم كردستان، كما أن التباين القائم بين الأجزاء، إضافة إلى التأثير الأيديولوجي والسياسي للقومية الحاكمة على كل من الأجزاء يجعلان المحاولات المبذولة في سبيل التعرف على كردستان بصورة عامة وتحليل أوضاعها وطرح البرامج المناسبة وتطوير التنظيمات والحركات الملائمة تواجه الكثير من الصعوبات والعقبات. لذا فأن مدى تمثيل الحركات والتيارات الأيديولوجية والسياسية التي برزت إلى الوجود للجزء الذي ظهرت فيه، أو كردستان بصورة عامة، أو القوى الاجتماعية في القوميات الحاكمة، يبقى بعيداً كل البعد عن أن يكون واضحاً.

ففي ظل واقع التمزق هذا، يحدث أحياناً أن يكون التيار الأيديولوجي الذي برز في واحد من الأجزاء، بعيداً حتى عن تمثيل ذلك الجزء الخاص بعينه، وأقرب إلى تيار نشأ بالاستناد إلى تحليل البنية الاجتماعية والقومية للقومية الحاكمة، تيار عدمي قومي يتنكر لقوميته الأصلية من البداية. وهناك أيضاً تيارات أيديولوجية- سياسة برزت في هذا الجزء أو ذاك ثم توهمت أنها تمثل عموم كردستان على الرغم من عجزها الكامل عن ذلك، ودون أن توضح الخصوصية التي يتمتع بها الجزء الذي خرجت منه في الإطار العام، وراحت تتوصل من خلال تجاهل الفروق الاجتماعية والقومية ذات الأهمية البالغة بالنسبة لأي تيار أيديولوجي- سياسي إلى أكثر الاستنتاجات إغراقاً في الذاتية ووقوعاً في الأخطاء والأوهام الخيالية، وإلى أكثر الحلول استحالة، وبالتالي كانت تؤدي إلى زيادة تعقيد حل القضية التحررية القومية بدلاً من الإسهام ولو بقدر بسيط في التوصل إلى الحلول المناسبة. يكثر الوقوع في مثل هذا المطب في الوقت الراهن كما حدث في

الماضي بشكل خاص. فإما أن يجري إبراز هذا الجزء أو ذلك بشكل مصطنع أو يتم طمس الجزء الذي ينبغي التركيز عليه ودفعه إلى الوراء.

إن سائر التيارات الأيديولوجية والسياسية تعيش ومنذ بداياتها الأولى وبأكثر الأشكال سلبية تأثير تلك التمايزات المتولدة عن تمزق كردستان، وخصوصاً حين تكون هذه التيارات منبثقة من الطبقة المسيطرة أو الطبقات الوسيطة، لأنها عندئذ لا تكون مستعدة لتبني أية مواقف أيديولوجية- سياسية علمية، وبالتالي تحاول أن تغطي الأوضاع الملموسة والظروف الموضوعية جنباً إلى جنب مع مواقعها الفعلية بفيض من التحليلات الذاتية والخيالية المليئة بالأخطاء والأوهام، مما يجعل التيارات والحركات المنبثقة من مثل هذه الأرضية محكومة بتلقي الهزائم الشنيعة التي تؤدي إلى دفع جماهير ذلك الجزء من كردستان أثماناً باهظة، وأن تتعرض لأفدح الخسائر، فحين تسعى كل طبقة مهيمنة في كل جزء من الأجزاء إلى رفع مصالحها إلى المرتبة الأولى، وإلى جر الجميع إلى مواقع خدمة تيارها الأيديولوجي السياسي الخاص، فأن أضرارها لا تبقى محصورة في إلحاق الأذى بمصالح الشعب الكردي في الجزء المعني فقط، بل هي في الوقت نفسه تلحق الأذى بمصالح الطبقات الكادحة التي تستغلها الطبقة الحاكمة في القومية الكبرى، وبمصالح الشعب الكردي جملة بصورة موازية. إن هذه الاضرار تغدو أكبر فأكبر حين يجري تغليب المصالح الطبقية والعائلية للقوى المهيمنة على المصالح القومية العامة.

كل ذلك يؤكد على أن هناك في المستوى الأيديولوجي-السياسي أيضاً عدداً لا يستهان به من الإشكالات المهمة. إلى أي مدى تستطيع التيارات الأيديولوجية والسياسية الموجودة في كردستان أن تمثل عموم كردستان؟ ما هي المواقف التي تنبغي لهذه التيارات أن تقفها إزاء كل من الخاص -أي الجزء- من جهة، والعام -أي عموم كردستان- من جهة ثانية؟ ما هو التيار

الأيديولوجي- السياسي الأساسي الذي يستطيع ان يمثل كردستان بصورة عامة، وما هو مدى مساهمة كل من التيارات الأخرى في القضية العامة؟ ما هي نوعية ودرجة العلاقات التي تستطيع هذه التيارات أن تقيمها فيما بينها؟ هل تستطيع هذه التيارات الأيديولوجية السياسية أن تتحول إلى قوة سياسية واحدة؟ وبشكل أوضح نطرح السؤال على الشكل التالي: هل يمكن لهذه التيارات من البداية ان تشكل حزباً موحداً؟ كيف الطريق إلى صياغة برنامج سياسي في مجموع البلاد، وأي الأجزاء هو المرشح في هذا المجال لتولي الدور القيادي والطليعي؟ إلى أي مدى يمكن تحقيق استراتيجية موحدة وممارسة مشتركة؟ إلى أي مدى يمكن إيجاد حزب واحد، جبهة واحدة واستراتيجية عسكرية واحدة؟ واذا لم يكن هذا ممكناً، فما هي العقبات والشروط التي تعيق ذلك؟ ما هي نوعية العلاقات التي تستطيع التيارات الأيديولوجية والسياسية في عموم البلاد أن تقيمها، وإلى أي مدى تستطيع ان تطورها؟ كيف يجب أن تكون أكثر أشكال العلاقات صحة وأفضل التحالفات؟ ما هي درجة العلاقات التي تستطيع هذه الطبقة أو تلك أن تطورها مع سائر الطبقات؟ أي الأجزاء يستطيع أن يمسك بنبض الوطن ككل، وفي أي الأجزاء يتشكل التيار الأيديولوجي والسياسي القادر على أن يؤثر تأثيراً حاسماً على الحل المنشود لقضية الوطن العامة؟ لا بد من الإجابة الواضحة والصريحة على جميع هذه الاسئلة لدى بروز التيارات الأيديولوجية والسياسية على الساحة. وهناك أيضاً تيارات أيديولوجية وسياسية أخرى نابعة من القومية الحاكمة المسيطرة في كل جزء من أجزاء كردستان. فهل هذه التيارات تمثل النزعات القومية الشوفينية لدى القومية الحاكمة أم الطبقات المسحوقة في هذه القومية؟ إلى أي مدى يمكن للتيارات النابعة من الواقع الملموس لكردستان أن تصادق وإلى أي مدى يمكن أن تعادي التيارات النابعة في البنية الاجتماعية للقومية الحاكمة أو الأمة الكبرى المسيطرة؟ وما هو مستوى العلاقة المطلوب بين هاتين

المجموعتين من التيارات؟ مرة أخرى لا بد من التوصل إلى الإجابات الواضحة والصريحة على هذه الأسئلة.

إن غياب التحليل المستفيض والكافي لسائر خصوصيات كردستان، أي لجغرافيتها وسكانها ومجتمعها وبنيتها القومية والبنية الفوقية المنبثقة عن كل ذلك بصورة عامة والتشكيلة الأيديولوجية السياسية الناتجة عنها بصورة خاصة، يؤدي اليوم إلى سيادة جو من الفوضى الكاملة والغموض الشديد. كما أن الضعف في مسألة الذهاب نحو حل لقضية التحرر الوطني والهزال في تطور حركة التحرر الوطني ذاتها، والاهتزاز إزاء تحديد وتثبيت سياسة التحرر الوطنية على جدول الأعمال، تؤدي مجتمعة إلى المزيد من الفوضى والغموض، مما يجعل أمر تحديد الصحيح من الخطأ، أمر رؤية الحقيقة أمراً معقداً وصعباً للغاية. فلو أمكن تنظيم الحركة التحررية الوطنية القادرة على ضمان الوصول إلى الحل لأمكنت تصفية الفوضى والغموض إلى حد كبير. غير أن الواقع هو أن مثل هذا الوضع المنشود غير موجود في أيامنا هذه، كما ان هناك عدداً من التيارات الأيديولوجية والسياسية المختلفة البعيدة كل البعد عن التحليل الملموس للشروط الموضوعية الملموسة وعدداً من الحركات التي برزت هنا وهناك بالإفادة من الفرص المتاحة بالاستناد إلى التحليلات الغارقة في أوحال الخطأ. وهذه الحركات لا تتردد في الزعم بأنها حركات طليعية وتقدمية، لها الحق في أن تتقدم الصفوف، دون تبيان مكانة كل جزء من كردستان في عموم كردستان، ودون تحديد ماهية العلاقات القائمة بين مختلف الأجزاء التي تتألف منها كردستان. وهذه القوى جميعاً تصطدم بالهزائم الكبرى مرة بعد أخرى بطبيعة الحال، نظراً لأنها لا تنطلق من التحليل العلمي، وهي فوق ذلك وبشكل مثير للحيرة تبقى عاجزة تماماً من تفسير هزائمها تفسيراً صحيحاً.

باختصار نقول: لا بد من تبيان كل هذه العوامل والعناصر الموجودة في قلب القضية لدى القيام بتطوير الحلول المناسبة لقضية التحرر الوطنية المطروحة في كردستان اليوم. فلن يمر الحل إلا عبر طريق إيضاح القضية والتعرف عليها بشكل دقيق وصحيح. إن الحل المنشود سيصطدم منذ البداية بجدار الاستحالة الصواني لدى غياب تحليل العوامل والمؤثرات التي أنجبت القضية تحليلاً واضحاً وصحيحاً. لذا فأن تحليل العوامل الكامنة وراء القضية قبل السير نحو الحل أمر ضروري، وهذا هو ما نقوم به نحن هنا. إذا تناولنا الأجزاء كلاً على حدة وعن قرب في ضوء المبادئ العامة المحددة قبل قليل، فأن القضية ستكتسب المزيد من الوضوح، وستغدو أكثر جلاءً من ذي قبل.

### ١- كردستان الجنوبية

إن الحركة في كردستان الجنوبية التي شكلت في الماضي بنيتها غير المناسبة ركناً في أساس إشكاليات عموم كردستان، تتحمل اليوم أيضاً مسؤولية من الدرجة الأولى إزاء استمرار هذه المشاكل وتفاقمها. إن واقع الحركة في كردستان الجنوبية مع ما تنطوي عليه من إشكاليات سواء من حيث أسلوب صعودها في السابق أو من حيث البنية الجغرافية والسكانية او من حيث الأسس القومية والاجتماعية التي استندت إليها، أو من حيث بنيتها الأيديولوجية والسياسية الراهنة، هو الواقع الذي تتجسد فيه إشكاليات عموم كردستان بأجلى صورها، هو الواقع المثقل بالإشكاليات النموذجية التي يعاني منها كردستان. لذا فأن معرفة الإشكاليات الموجودة في كردستان الجنوبية، ستساعد على تحقيق فهم جديد للإشكاليات والمصاعب التي تعترض طريق الحركة التحررية الوطنية والقومية الكردستانية.

عند الاقتراب أكثر من هذه الإشكاليات سيتضح أن تلك الإشكاليات البارزة على السطح في كردستان، ليست إشكاليات ظهرت عفوياً، وتطورت هكذا بشكل كيفي، بل هي إشكاليات ومصاعب بنيوية. بادئ ذي بدء يستوجب معرفة أن الموقع الخاص الذي تشغله كردستان الجنوبية، إضافة إلى واقعها، يجعل مكانها في إطار حركة التحرر الوطني الكردستانية محدودة. فمن الناحية الجغرافية والسكانية لا تشكل كردستان الجنوبية سوى ١٥% من مجموع كردستان. أما من ناحية مستوى التطور القومي والاجتماعي فهي متخلفة عن عموم كردستان. وبهذا الواقع لا تكون كردستان الجنوبية مؤهلة لأن تمثل عموم كردستان، فهذا أمر مستحيل، لأن التيارات الأيديولوجية والسياسية المستندة إلى مثل هذه القاعدة المحدودة تكون بعيدة كل البعد عن القدرة على تمثيل كردستان كلها. والأكثر من ذلك هو أن الحركة التي تشكل أساساً لبروز بعض التيارات على الساحة اليوم ظهرت إلى الوجود أساساً بالإفادة من بعض الظروف المواتية التي أوجدتها الثورة العراقية عام ١٩٥٨، لا بالاستناد إلى قاعدة محددة من التطور الأيديولوجي السياسي.

كانت حركة كردستان الجنوبية من البداية حركة انتظمت بالاستفادة من الفرصة التي وفرتها ثورة ١٩٥٨، دون الاستناد إلى بنية قاعدية أيديولوجية وسياسية وتنظيمية. ولم تكن هذه الحركة تملك تحليلاً واضحاً ومتطوراً للبنية الاجتماعية في كردستان الجنوبية وفي كردستان بصورة عامة، وللدور المناط بكردستان الجنوبية في عموم كردستان ونظرتها إلى هذا الإطار العام. وكذلك للروابط القائمة بين الحركة الكردستانية على مستوى المنطقة من جهة، وعلى النطاق العالمي من جهة ثانية، ولغيرها من الموضوعات المماثلة. وبالتالي بقيت هذه الحركة بعيدة عن امتلاك وتطوير البرنامج السياسي الصحيح والثوري الذي لا يمكن أن يصاغ إلا

بالاستناد إلى مثل ذلك التحليل، وحين دخلت في مرحلة النضال الساخن أي المسلح لم تكن تمتلك استراتيجية طويلة الأمد، وعاجزة عن تطوير التكتيكات المؤهلة لأن تخدم مثل تلك الاستراتيجية. وبصورة خاصة لم تكن هذه الحركة تمتلك استراتيجية تعكس مختلف مصالح سائر أجزاء كردستان الأخرى أو أي خط تكتيكي قادر على خلق وحدة عمل على المستوى العام.

والسبب الأهم الكامن وراء ذلك كله هو القوة الاجتماعية التي كانت تمسك بزمام قيادة الحركة. فقد كانت البنية الإقطاعية في البدايات الأولى للتحول المتصف بأعتى صفات الرجعية إلى المجتمع البرجوازي. لقد سادت عملية تحول على شكل تبرجز العناصر العشائرية والإقطاعية. أما الذين تولوا قيادة الحركة في مثل هذه البنية الاجتماعية فكانوا يأتون من الفئات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية (من زعماء العشائر والبكوات الإقطاعيين ورجال الدين وبعض صغار البرجوازيين). ورأى هؤلاء أن مصالحهم تكمن لا في نمو حركة ثورية قوية في كردستان وفي العراق، بل في إصلاح أوضاعهم وترتيبها عن طريق بعض الإصلاحات المحدودة. وبالتالي فأن منظور الحكم الذاتي الذي جعلوا منه شعاراً ثابتاً لهم تعبيراً عن مواقعهم الطبقية كان يستهدف ضمان عمليات تحولهم البرجوازي من خلال بعض الإصلاحات بدلاً من تطوير حركة ديمقراطية ثورية في العراق. كانت برامجهم السياسية محدودة بالحكم الذاتي كما كانت مفاهيم الاستراتيجية والتكتيكية تخدم مثل هذا الهدف المحدود. لم يكن بوسع مثل هذه الحركة إلا أن تنقل عدوى مرض الحكم الذاتي إلى الأجزاء الكردستانية الأخرى. وإذا تركنا أمر إيصال حركة التحرر الوطنية والقومية في كردستان إلى الحل المناسب فأن تحويل هدف الحكم الذاتي إلى شعار ثابت في تلك المرحلة التاريخية كان يعني حرف حركة التحرر الوطنية

والقومية عن الخط الصحيح والسليم. إلا أنه كان هناك، رغم ذلك، من يريد أن يفرض شعار الحكم الذاتي على عموم كردستان منذ تلك السنوات. أضف إلى ذلك إن الطبقات الحاكمة الكردية كانت تريد أن تضمن حتى هذا المطلب أي مطلب الحكم الذاتي لا عن طريق الاعتماد على قواها الذاتية، بل بالاستناد إلى التطور الثوري في العراق وبالإفادة من الامكانيات التي وفرتها الثورة لخدمة اغراضها الإصلاحية. وقد أدى ذلك لا إلى تطوير النضال، بل إلى تحجيمه وتضييقه. وفيما كانت الجهود تبذل لحل الإشكالات عن طريق تصفية العناصر التقدمية في أثناء عملية تطور الحركة وتغليب العناصر الرجعية حتى تصبح هي السائدة والمهيمنة كانت الأمور تسير بشكل لا يمكن أن تعطي أية نتائج سوى تعقيد المسألة وجعل حل القضية أكثر صعوبة.

سادت خلال السنوات التي شهدت تطور الحركة في كردستان الجنوبية بعد عام ١٩٥٨ في كردستان بصورة عامة أجواء مثقلة بالركود والظلام والقهر. فالقوى الاجتماعية العصرية المؤهلة لأن تنمي حركة التحرر الوطني والقومي الكردستانية لم تكن قد تطورات بالقدر الكافي بعد. كما أن الظروف الموضوعية لم تكن قد نضجت. ومثل هذه التطورات كانت أكثر تخلفاً في كردستان الجنوبية منها في سائر الأجزاء الأخرى من كردستان. تلك هي القاعدة التي برزت فوقها هذه الحركة التي نحن بصدد الحديث عنها.

باختصار نقول: في هذه المرحلة التي كانت فيها أجواء الجمود والظلام سائدة في عموم كردستان، حين لم تكن القوى الاجتماعية العصرية قد ظهرت، كما لم تكن الظروف الموضوعية لحركة التحرر الوطنية والقومية العصرية ناضجة، استطاعت تلك الحركة التي برزت إلى الوجود دون إعداد مسبق بالإفادة من الفرصة التي أتاحتها عملية الإطاحة بالنظام الملكي القائم مستندة إلى بنية اجتماعية غير متطورة في جزء صغير وبعيد كل البعد

عـن القـدرة عـلى تمثيـل عمـوم كردسـتان أن تـرى نفسـها، رغـم كـل هـذه المواصفات، ممثلة لعموم كردستان، وأن تعلن على الملأ أنها كذلك. وبعد ذلـك حاولـت أن تـزرع مفاهيمهـا هي في أجـزاء كردسـتان الأخـرى، وأرادت قيادة تلك الحركة أن توظف البنى الاجتماعية المختلفة المتباينة في الأجزاء الأخرى من كردستان لخدمة مصالحها نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية الضيقة. ومن خلال إقامة العلاقات لا مع القوى الاجتماعية العصرية التي كانت تتطور بزخم متزايد في تلك الأجزاء، بل مع العناصر نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية الباقية حية. حاولت الحركة أن تركز على موضوع إعادة القوة لهذه العناصر واستطاعت بذلك أن تمهد الطريق أمام النزعة القومية الكردية البدائية في هـذه الأجـزاء أيضاً بقيادة هـذه العناصر. إن هـذا الواقـع بـذات يبـين مـدى تنـاقص التطـورات المنبثقـة مـن الحركـة في كردسـتان الجنوبيـة مـع التطـورات الحاصـلة في الأجـزاء الأخـرى مـن كردسـتان، كمـا يوضح كيف تشكل عقبة رجعية أمام القوى العصرية التي تتابع تطورها ونموها في سائر أجزاء كردستان الأخرى.

كل هـذا كان يجـري عـلى الـرغم مـن أن طريـق تطـوير النضـال في عمـوم كردستان في ظل القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية كان قد أصبح في تلك المرحلة مسدوداً تماماً. كان قد أصبح من الصعب جداً في كردستان الشرقية وفي كردستان الشمالية الغربية بصورة أخص أن تستطيع القيادات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية تحقيق أي قدر من النمو والتطور ولو حسـب المفـاهيم القوميـة البرجوازيـة. ولكـن حركـة كردسـتان الجنوبيـة الـتي بـرزت بالإفـادة مـن الفـرص المتاحـة اسـتطاعت أن تبـادر إلى بـذل الجهـود الراميـة إلى خلـق وتطـوير مثـل تلـك القيـادة وتنظـيم الفصـائل الرديفـة لهـا في مختلـف الأجـزاء عـن طريـق تأسـيس فـروع الحـزب الـديمقراطي الكردسـتاني هنا وهناك، وسدت الطريق أمام الحركة القومية والوطنية العصرية التي كان

يمكن أن تظهر في تلك السنوات وخصوصاً في كردستان الشمالية الغربية عن طريق توفير الدعم والمساندة للنزعات القومية المزيفة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية. ولو تم استغلال الظروف المواتية إلى أقصى الدرجات في الأساس لأمكن منذ أوائل عقد الستينات في كردستان الشمالية الغربية أن تتطور وتنمو التيارات التحررية الوطنية والقومية، ولتوفرت الفرص المناسبة لنمو الحركة التي قادها الدكتور شفان. فلو لم تقم القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية بسد الطريق أمام تلك التيارات، أو لو أمكن تجاوز تلك القيادة لأمكن تحقيق بعض التطورات ولو ذات طبيعة قومية برجوازية صغيرة وصولاً إلى تيار قومي ثوري. وفي السنوات ذاتها كان بعض العناصر من ذوي الأصول الممتدة إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني في كردستان الشرقية مستعدون لأن يتقدموا أكثر ويطوروا حركة قومية راديكالية، غير أن القيادة الرجعية في كردستان الجنوبية بادرت مرة أخرى إلى عرقلة عمليات التخدير في هذا الجزء أيضاً. حتى في كردستان الجنوبية نفسها أرادت النزعات القومية البرجوازية الصغيرة أن تتطور وتنمو بدءاً بعام ١٩٦٤ ولكن القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية تمكنت مرة ثالثة من سد الطريق أمام مثل هذا التطور. إن هذا الكلام نفسه ينطبق على بينة المجتمع الكردي في سوريا.

كل ما سبق يوضح بما لا يدع أي مجال للشك أن هذه الحركة في كردستان الجنوبية كانت قد أصبحت سواء من حيث التركيبة الجغرافية والسكانية والقومية والاجتماعية التي استندت إليها، أو من حيث أسلوب بدئها وبرنامجها واستراتيجيتها وتكتيكها، أو من حيث سياستها الداخلية، أو سياساتها الأخرى بما يخص أجزاء كردستان الأخرى من جهة والعلاقات الدولية من جهة ثانية، عقبة كأداء أمام حل المسألة القومية والوطنية وغدت تؤدي مهمة تعقيد المسألة ومفاقمتها بدلاً من العمل على إيجاد

الحل المناسب لقضية التحرير القومي والوطني الملحة بالنسبة لعموم كردستان. فهذه الحركة بقيادتها نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية هي قبل كل شيء أشبه بحركة كردية كلاسيكية مهترئة تجاوزها قطار الزمن. إنها حركة مثقلة بأيديولوجية قومية بدائية مقيدة بالقيود العشائرية والدينية وبرنامج سياسي متخلف وضيق وإصلاحي وبمفاهيم استراتيجية وتكتيكية بالغة التخلف هي الأخرى، إنها حركة بعيدة عن العصر كل البعد، وليست على مستوى حركة تحرر وطنية وقومية وعصرية. إن قيام كردستان الجنوبية، رغم كل هذه المواصفات، بطرح نفسها على الساحة بوصفها هي القوى الأساسية وبالتصرف على هذا الأساس في عموم كردستان، كانت نقطة سوداء وعاملاً أساسياً في تعقيد قضية التحرر القومي والوطني، وفي مضاعفة تفاقمه على الرغم من أن عصرنا هذا يشهد على المستوى العالمي العام بروز حركات التحرر الوطنية والقومية وتناميها بوتائر متزايدة بسرعة لم يسبق لها مثيل من قبل بوصفها جزءاً فاعلاً من أجزاء الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية. لقد كان عقد الستينات في العالم عامة المرحلة التي شهدت تصفية الاستعمار التقليدي وبروز الأمم المستقلة والحرة وتطويرها بزخم وسرعة. إن أروع حركات التحرر الوطنية والقومية وأكثرها ثورية وتقدمية كتلك التي كانت في العديد من بلدان العالم مثل كوبا وفيتنام والجزائر نمت وتطورت في تلك السنوات. ولكن القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية والمتخلفة عن العصر التي برزت في كردستان خلال الفترة كانت بعيدة كل البعد عن تحديد المسار الصحيح لحركة التحرر الوطني والقومي الكردية وعن توحيدها مع متطلبات العصر كما كانت بعيدة بعد السماء عن الأرض عن تطوير هذه الحركة بوصفها جزءاً من حركات التحرر الوطنية والقومية العصرية في العالم. وهذه القيادة هي التي قادت الطاقات الكامنة للنهوض الوطني والقومي في كردستان، من خلال إنفاقها وإضاعتها في إطار العلاقات والأهداف السياسية الأكثر رجعية

وتخلفاً في الداخل والخارج على حد سواء، إلى واحدة من أبشع وأحط الهزائم في عام ١٩٧٥. إن تعرض حركة التحرر الوطني والقومي الكردية لمثل هذه الهزيمة البشعة في هذه المرحلة التي شهدت جميع حركات التحرر في العالم تقريباً وهي تحقق الانتصارات الباهرة بالذات ناتج عن البنية التي تحدثنا عنها لقيادة هذه الحركة وعن عجز هذه القيادة عن صياغة برنامج سياسي ثوري صحيح وعن تطوير خط استراتيجي وفكري وعملي صحيح. ولدى الوصول إلى عام ١٩٧٥ برز العديد من الإشكاليات والمسائل المعقدة حتى بين حطام هذه الحركة وركامها. فقد تركت وراءها جميع الأبواب مفتوحة لظهور العديد من القوى والتيارات العملية على أرضية اليأس من التحرر الوطني والقومي في عموم كردستان من جهة، كما خلفت من جهة ثانية جملة من القوى غير المتطورة من النواحي الأيديولوجية والسياسية مع العديد من الأمراض والنواقص المنبثقة عن تلك القوى.

ما زالت التيارات الأيديولوجية والسياسية التي تطورت بعد هزيمة القيادة نصف الإقطاعية- نصف البرجوازية الكلاسيكية في كردستان الجنوبية مثقلة ببقايا الأمراض والعلل السابقة. فقد ظلت هذه التيارات عاجزة عن الوصول إلى التحديد الدقيق والكامل للوضع الخاص لكردستان الجنوبية سواء بوصفها وحدة قومية اجتماعية ذات حدود جغرافية وسكانية معينة أو من حيث أنها ذات دور ومكانة معينة ومحددة في الإطار العام لكردستان ككل.

إن الفترة التي تلت هزيمة عام ١٩٧٥ هي فترة مناسبة لحدوث التطورات الثورية والتقدمية في عموم العراق وفي كردستان الجنوبية. وقد أصبحت الأوضاع مناسبة جداً لحدوث ذلك وخصوصاً بعد التطورات الثورية التي برزت في إيران عام ١٩٧٨. غير أن الأخطاء السابقة تكررت هنا

أيضاً مرة أخرى. فقد أدت البنية الإشكالية لكردستان الجنوبية هذه المرة إلى تسليم القيادة لمجموعات أميل إلى البرجوازية الصغيرة، وبالتالي ظلت الأمراض والعلل السابقة نفسها موجودة لدى هذه القيادة الجديدة التي كانت برجوازية صغيرة بأكثريتها، مما أدى إلى وقوع الأخطاء ذاتها. فقد سعت هذه القيادة الجديدة إلى العمل بالاستناد إلى برنامج سياسي ومفاهيم استراتيجية وتكتيكية تكاد لا تختلف في شيء عن تلك التي كانت لدى القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية السابقة، وكانت أميل إلى تبني فكرة الوصول إلى النتائج المرجوة عن طريق الإفادة من بعض الفرص المتاحة. فهذه القيادة ظلت متمسكة بهدف الحكم الذاتي وبقيت مصرة على إمكانية وضرورة الوصول إلى بعض الإصلاحات بالانطلاق من القناعة القائلة بأن الحركة الكردية ما هي إلا حركة قومية برجوازية. وبدلا من تطوير برنامج تحرر قومي ووطني يتصف بالثورية في كردستان بوصفه عاملاً أساسياً في صياغة برنامج ديمقراطي ثوري في كامل العراق، تركز العمل على تحقيق برنامج حكم ذاتي اصلاحي وعلى الوصول إلى الحل المنشود دون المساس بجوهر السلطة السياسية، بل ودون تغيير حتى أشخاص هذه السلطة السياسية.

ما أكثر الدروس والعبر التي كان يجب استخلاصها من الماضي! فقبل كل شيء كانت هناك جملة كبيرة من السلبيات التي تأصلت في بنية الحركة السابقة التي دامت طويلاً إضافة إلى العديد من الأمراض الخطيرة التي تطورت وانتشرت في سائر أجزاء كردستان بصورة عامة. كان لا بد من تحليل كل ذلك تحليلاً معمقاً وصولاً إلى صياغة برنامج ثوري صحيح حتى يتم بناء الحركة بالتالي على أسس جديدة كل الجدة. ولكن القيادة البرجوازية الصغيرة التي استطاعت أن تتعايش وتتعامل مع العناصر الإقطاعية تجاهلت هذه المسائل كلها، وأرادت أن تصل إلى النتائج

المرجوة بالاستناد إلى البنية المريضة المثقلة بالإشكاليات إياها، وبالتالي لم تحقق بطبيعة الحال أية نتائج سوى تعقيد تلك المسائل والإشكاليات ومفاقمتها أكثر فأكثر.

مازالت الحركة في كردستان الجنوبية تحافظ على بنيتها المثقلة بالسلبيات هذه حتى يومنا هذا.

مازالت هذه الحركة التي تضم في صفوفها جملة من التنظيمات المتباينة وما زالت سائر هذه التنظيمات بعيدة كل البعد عن التحديد الدقيق لمكان كردستان الجنوبية ودوره في الإطار الكردستاني العام، وعن تحديد دور كردستان الجنوبية ومكانها في إطار البرنامج العام للثورة الديمقراطية العراقية، وعن اعتبار الحركة البرجوازية القومية في كردستان الجنوبية حركة ثورية وطنية، وعن تطوير سلسلة من العلاقات والروابط الصحية والصحيحة وبناء التحالف المتين مع الأجزاء الكردستانية الأخرى، وعن بناء وتطوير سلسلة من العلاقات والتحالفات الصحيحة والمتينة من القوى الثورية والتقدمية العالمية، وعن تحقيق الوضوح الكامل والصحيح إزاء ماهية المواقف التي يجب اتخاذها تجاه النظام الرأسمالي- الإمبريالي. إنها مستمرة في تطبيق جميع القوالب القديمة كما هي. أضف إلى ذلك إن التيارات الأيديولوجية والسياسية التي تتشكل هنا تحاول أن تفرض برامجها وخطوطها الاستراتيجية والتكتيكية الخاصة على كردستان بصورة عامة، كما تحاول أن تفسر الموقف العام بالاستناد إلى مفاهيمها هي. إنها ما زالت تصر على تحقيق النتائج المرجوة من خلال مطالبها الإصلاحية الأكثر ابتذالاً وسوقيةً، بدلاً من العمل على تطوير برنامج للثورة في العراق ككل. إذا أخذت كل هذه الأمور بنظر الاعتبار فأننا نجد إن الحركة القائمة والموجودة في كردستان الجنوبية، على الرغم من توفر الطاقات التحررية الوطنية والقومية النامية هناك، تبقى بعيدة كل البعد عن الإسهام إسهاماً

إيجابياً في النضال، بسبب البيئة الأيديولوجية التي تستند إليها، والفهم المستقبلي السياسي والاستراتيجي الذي رسمته لنفسها. إن هناك جملة من الأسباب التي تعوق القوى الكردستانية الجنوبية عن احتلال أماكنها المناسبة في حركة التحرر القومية والوطنية العصرية، على الرغم من أن هذه القوى خرجت من تجارب عملية دامت زمناً طويلاً، وهذه الأسباب تتلخص في: الضيق الذي يتسم به أهدافها إضافة إلى عدم كفايتها وتخلفها أو رجعيتها، الأخطاء الموجودة في فهمها الاستراتيجي للقضية، والسلبيات التي لا يقبلها العقل في علاقاتها العملية، فالحركة الموجودة في كردستان والتي يجب أن تكون اليوم قوة مهمة تساهم بقسط ذي شأن في تطوير الحركة الثورية في عموم العراق وكردستان، تشكل على النقيض من ذلك قوة تكاد تكون عقبة كأداة على الطريق المؤدي إلى مثل هذا التطور. وبالتالي تصبح هذه الحركة إشكالية لا بد من تجاوزها من وجهة نظر النضال الثوري.

وكخلاصة إذا أردنا أن نوجز نواقص وعيوب الحركة في كردستان الجنوبية وبنيتها الإشكالية، فأننا نقول:

أولاً: لم تستطع التيارات الأيديولوجية والسياسية المتواجدة على هذه الساحة أن تحدد بشكل صحيح مكان كردستان الجنوبية ودورها الممكن في الإطار الكردستاني العام.

ثانياً: إن القيادة ذات الصفة البرجوازية الغالبة ظلت، كما فعلت القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية في السابق، عاجزة حتى الآن عن إدراك حقيقة كونها، ببنيتها هذه، غير قادرة على تولي زمام القيادة في عموم كردستان.

ثالثاً: يبقى الأفق السياسي الذي رسمته القيادة الحالية وهدف الحكم الذاتي الذي وضعته على جدول الأعمال غير كافيين ومتخلفين رجعيين من وجهة نظر التطورات الثورية الديمقراطية في العراق من جهة ومن وجهة نظر حركة التحرر القومية والوطنية الكردستانية العصرية الحديثة من جهة ثانية. ورغم ذلك تظل التيارات الأيديولوجية والسياسية الموجودة عاجزة عن تناول الوضع بشكل صحيح وعن فهمه بشكل جيد وصولاً إلى تجاوزه. إنها عاجزة عن وضع الصيغة المناسبة لبرنامج الثورة الديمقراطية لعموم العراق وكردستان وللحل الثوري للقضية التحررية القومية والوطنية الكردستانية في إطار ذلك البرنامج.

رابعاً: لم تستطع التيارات الأيديولوجية السياسية القائمة تحويل تنظيماتها إلى تنظيمات تحررية قومية ووطنية عصرية. فهي تجمع بين العناصر الكلاسيكية التقليدية والعناصر العصرية بدءً بالشيوعيين وحتى القوميين البدائيين في سلة واحدة خليطاً معقداً مما يعيق الوصول إلى خلق الأشكال التنظيمية الحديثة والعصرية.

خامساً: لم تتمكن التيارات الأيديولوجية والسياسية الموجودة من تطوير استراتيجية صحيحة بشأن البنية الاجتماعية التي تستند إليها، وبالتالي ظلت عاجزة عن تحديد مواقعها وأماكنها وأدوارها الاستراتيجية في إطار عموم كردستان تحديداً واضحاً ودقيقاً. ومثلما أخفقت في تجسيد علاقاتها الجبهوية على المستوى العملي، فأن العلاقة مع سائر أجزاء كردستان الأخرى ومع الحركة الثورية الديمقراطية العراقية وقضايا التحالف والجبهة بقيت غير مدروسة بشكل صحيح، وبالتالي ظلت المفاهيم الخاطئة القديمة مستمرة.

سادساً: عجزت هذه التيارات عن تحديد معسكري الأعداء والأصدقاء بالنسبة لكردستان تحديداً صحيحاً، مما دفعها إلى أن تنمي جملة من العلاقات الخاطئة. فالتيارات الأيديولوجية والسياسية الموجودة ما زالت بعيدة عن بناء علاقات مستندة إلى المبادئ والثورية الصحيحة مع سائر القوى الثورية في المنطقة وفي العالم وخصوصاً مع البلدان الاشتراكية ومع الحركات العمالية والتحررية الوطنية والقومية. لم تستطع هذه التيارات أن تجعل حركة التحرر الوطنية والقومية الكردستانية جزءً من هذه القوى الثورية. كما بقيت عاجزة عن فهم حقيقة كون النظام الإمبريالي واحداً من العوامل التي أدت إلى الأوضاع القائمة في كردستان اليوم وكون القوى الإمبريالية سواء منها تلك الأكثر رجعية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية أو الليبرالية التي تتزعمها الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية هي المسؤولة عن القضية المتفاقمة الآن في كردستان. فمثلما لجأت القيادات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية إلى الإمبريالية الأمريكية في السابق، تعقد القيادة الحالية المؤلفة من صغار البرجوازيين بأكثريتها الساحقة الآمال العريضة على التيارات الليبرالية التي تقودها أحزاب الاشتراكية الديمقراطية الأوروبية، وتحاول أن تطور سياسة خارجية مستندة إلى هذه التيارات.

إن الإشكاليات الناجمة عن جملة المواصفات والخصائص التي أتينا على ذكرها للحركة في كردستان الجنوبية قادرة اليوم، كما كانت في السابق، أن تلحق أضراراً كبيرة بتطور حركة التحرر الوطني الكردستانية، وأن تسهم بالتالي في إطالة موعد الحل المنشود للقضية المطروحة على الساحة الكردستانية بشكل عام. في حين أن هذه الحركة ذات الامكانيات الواسعة والتجارب الكثيرة، شريطة أن تتوصل إلى الوعي الصحيح والفهم السليم للمسألة، قادرة أن تلعب أدواراً مهمة في تطوير حركة التحرر الوطني والقومي الكردية في ساحتها هي وفي عموم كردستان على حد سواء، وأن

تسهم في هذه الحركة مساهمات ثمينة وقيمة. ولكنها للأسف لم تصل بعد إلى مثل هذا الوضع، مما يؤدي إلى أن تنبع أكثرية الإشكاليات والمصاعب التي تواجهها حركة التحرر الوطني والقومي الكردية من هذه الحركة بالذات.

## ٢- كردستان الشرقية

هناك عدد من المسائل التي تهم قضية التحرر الوطني والقومي الكردستانية في صلب الحركة في كردستان الشرقية. عاشت كردستان الشرقية مرحلة من الركود والجمود حتى عام ١٩٧٨ بصورة عامة، وبالتالي لم تصبح هذه الساحة واحدة من الساحات التي شكلت أرضية مناسبة لبروز الإشكاليات الهامة في مسار الحركة الوطنية والقومية. فالمسيرة التي أعقبت سحق تجربة مهاباد كانت مسيرة حتمية لا بد من المرور بها. لم تكن الأوضاع الخاصة بهذا الجزء وخصوصاً من حيث مدى تطوره الاجتماعي في الفترة الواقعة ما بين ١٩٤٦ و١٩٧٠ مناسبة قط لنشوء ونمو حركة تحررية وطنية وقومية عصرية. إن البطء الشديد في التطور الرأسمالي الذي كان هو نفسه هزيلاً ومشوهاً كان يجعل الظروف الموضوعية للحركة التحررية الوطنية العصرية غير كافية. وحين يضاف إلى ذلك الضغط الكبير الذي مارسه نظام الشاه يتضح لنا مدى صعوبة إعادة الحياة للحزب الديمقراطي الكردستاني- إيران، هذا الحزب الذي سبق له ان أنشأ وطور جمهورية مهاباد، وتحول إلى حركة وطنية وقومية عصرية، وتولى قيادة مثل هذه الحركة في ظل الظروف الاجتماعية القائمة.

لم يصبح نشوء وتطور حركة جديدة في كردستان الشرقية أمراً ممكناً إلا بعد الإطاحة بحكم الشاه عام ١٩٧٨ . لقد مهد هذا الحدث، حدث الإطاحة بحكم الشاه، الطريق المؤدي إلى تشكل أرضية مناسبة جداً في

كردستان الشرقية. غير أن مثل هذه الأرضية لا يمكنها أن تلعب دوراً ثورياً حقيقياً إلا بعد جعلها قاعدة للانطلاق من أجل تنفيذ برنامج ثوري ديمقراطي متكامل في كل من كردستان وعموم إيران بصورة عملية. ومن هذه الزاوية كان يجب على الحركة في كردستان الشرقية حين برزت بزخم وقوة في عام ١٩٧٨، وبعد أن تحولت إلى حركة أنصار فدائية متجاوزة مرحلة الانتفاضات والتمردات الجزئية، أن تعد نفسها لتكون واحداً من أسس البرنامج الثوري الديمقراطي في عموم كردستان، وأن تتحول على النطاق الكردستاني إلى جزء هام من أجزاء حركة التحرر القومي والوطني الكردستانية العصرية، وأن ترى نفسها جزءً لا يتجزأ من عملية الثورة العالمية على المستوى الأممي. على سائر هذه المستويات كان عليها أن تدرك دورها بشكل صحيح وأن تصل إلى وحدة ممارسة وإلى صياغة برنامج ثوري واستراتيجية مناسبة بالاستناد إلى هذا الإدراك. ولكن تخلف البنية الاجتماعية في كردستان الشرقية، وتعرض المسيرة الثورية الإيرانية للمزيد من العثرات مع الزمن، وازدياد النزعات الرجعية المتخلفة لدى قيادة آيات الله ورجال الدين الذين هيمنوا على قيادة عمليات التطور الثورية وإخفاق سائر القوى الأخرى في صياغة برنامج ثوري ديمقراطي وتطوير ممارسة ثورية مستندة إلى ذلك البرنامج، وبعدها عن مثل هذا التوجه بعداً كاملاً، كل هذه العوامل أدت إلى تحجيم الدور الذي كان يمكن لكردستان الشرقية أن تلعبه، وإلى عرقلة تحولها إلى قلعة حصينة بالنسبة للتطورات الثورية الديمقراطية في عموم كردستان، وإلى إضعاف إمكانية تحولها إلى واحدة من الأجزاء الأساسية الداعمة للحركة الوطنية القومية الكردية العصرية في عموم كردستان، ونتيجة لكل ذلك أصبحت كردستان الشرقية والحركة هنا ساحة وحركة مؤهلة لأن تصبح منبعاً للعديد من نقاط الضعف والمصاعب والإشكاليات.

فمع إغراق النظام القائم في إيران في الرجعية أكثر فأكثر، وبعد انتقاء الخيار الثوري لهذا النظام شيئاً فشيئاً وعجز أي بديل ثوري آخر عن النشوء والتطور صارت الحركة في كردستان الشرقية أميل إلى طريق للتطور مصطنع ومحفوف بأخطار تصفيتها هي بالذات بعد فترة زمنية محددة، كما أصبحت توفر أسباب الاستمرار لنفسها في ظل مثل هذه الأوضاع غير الطبيعية. وكما حاولت الحركة في كردستان الجنوبية في السابق أن تبقى على وجودها بالاستناد إلى التناقض القائم بين إيران والعراق ثم انتهت إلى الهزيمة والانهيار بعد توصلها إلى الاتفاقية المعروفة، فأن المسار الذي تحاول الحركة في كردستان الشرقية اليوم أن تتبناه وتسير فيه مسار بعير عن مواقف شبيهة بالأولى. وهذا الموقف بالذات ينم من جهة عن سوء طالع الحركة، كما يمهد من الجهة الثانية الطريق أمام الحركة لأن تعيش مسيرة مثقلة بالكثير من السلبيات والإشكاليات. إن نمط العلاقة التي أقامتها هذه الحركة مع النظام العراقي يتجاوز أن تكون تكتيكياً، ليمتلك مواصفات العلاقة الاستراتيجية، وهذا ما يشكل أحد اضعف النقاط والجوانب في هذه الحركة. كما أنها بدلاً من إنشاء وتطوير العلاقات مع القوى الثورية العالمية على المستوى الأممي، أنشأت وطورت علاقات كثيرة مع الجناح الليبرالي الذي تتزعمه أحزاب الاشتراكية الديمقراطية في إطار النظام الإمبريالي، وراحت تبحث عن المزيد من أشكال الارتباط بالاستناد إلى هذه القاعدة الخطرة، وهذا التوجه لدى الحركة يشكل نقطة الضعف الخطرة الثانية. أما نقطة الضعف الثالثة المثقلة بالإشكاليات، فنجدها في عزوف الحركة عن إقامة وتطوير العلاقات المستندة إلى برنامج ثوري ديمقراطي في الداخل، بل على النقيض من ذلك راحت تبني العلاقات الراسخة مع التيارات البرجوازية والبرجوازية-الصغيرة الليبرالية. لذا فأن حركة كردستان الشرقية تبقى عاجزة عن الخلاص من أن تكون، بسبب هذه الارتباطات، حركة قومية برجوازية.

إن سبب كون الحركة في كردستان الشرقية بمثل هذه المواصفات وقيامها ببناء مثل هذه العلاقات هو البنية الاجتماعية المتخلفة والضعيفة التي تستند إليها. وبالتالي كانت عمليات التحول الرأسمالي والتطور الاجتماعي العصري الحديث محدودة هنا. كما أن تطور القوى الاجتماعية القادرة على قيادة حركة التحرر الوطني والقومي العصرية وخصوصاً الطبقة العاملة غير كاف. وعدم الكفاية هذه هو الذي يحدد طبيعة العلاقات القائمة في عموم إيران وعلى نطاق سائر أجزاء كردستان ومع مختلف القوى على المستوى الأممي، كما يحدد في الوقت نفسه طبيعة الحركة بالذات.

تسعى القيادة ذات الصفة البرجوازية الغالبة لحركة كردستان الشرقية، بمقتضى وضعها الطبقي، إلى تأمين تطورها الطبقي تحت ستار حل المسألة القومية، ومن خلال بعض التحولات الإصلاحية الدائرة في فلك شعار الاستقلال الذاتي، بدلاً من تناول القضية الكردستانية تناولاً ثورياً. إنها تريد أن تحول القضية القومية إلى أداة لخدمة تطورها الطبقي هي بالذات، كما تسعى لأن تسند عملية تبرجزها إلى حل القضية القومية حلاً إصلاحياً. وهذا الوضع يؤدي إلى سوق القضية الكردستانية نحو حل ينسجم مع متطلبات البرجوازية ذات النزعات الليبرالية على المستوى العالمي. إن كردستان المطلوبة بالنسبة لهم هي كردستان مؤسسة على سلسلة من الإصلاحات البرجوازية، ويجري تطوير مثل هذه السياسة بالانطلاق من كردستان الشرقية كقاعدة. وما من أحد يستطيع أن يصدق بأن سياسة كهذه ستكون قادرة على حل القضية الكردستانية القومية والوطنية في عموم كردستان.

لا تملك القيادة الحالية لحركة كردستان الشرقية، شأنها شأن التيارات الأيديولوجية والسياسية في كردستان الجنوبية، تحليلاً واسعاً وبرنامجاً ثورياً صحيحاً. فهي ليست على بينةً بشأن الدور الذي يمكن لكردستان

الشرقية أن تلعبه، والمكانة التي يمكن أن تحتلها في الإطار الكردستاني العام. كما لا تملك أي برنامج صحيح أو استراتيجية صحيحة أو فهم تكتيكي سليم متفق مع البنية الاجتماعية من أجل كردستان الشرقية بالذات. وهي بالتالي ظلت عاجزة عن تحديد مكان حركة كردستان الشرقية في الإطار العام للحركة التحررية القومية الكردستانية العامة ومدى المساهمة التي يمكنها أن تقدمها، وعن تحديد الأسلوب الواجب اتباعه لتطوير العلاقات مع الأجزاء الأخرى من كردستان وتحقيق الوضوح بشأن ما يمكن توقعه من هذه الأجزاء الأخرى. فما الذي تطالب به هذه الحركة من أجل عموم كردستان؟ ما زالت هذه الحركة محصورة في حدود المطالبة بالحكم الذاتي وبالتالي لم تتجاوز حدود إقامة بعض العلاقات الواهية مع الأجزاء الكردستانية الأخرى بما يخدم هذا المطلب. ولكنها رغم وضعها هذا ما زالت متمسكة بمزاعمها القائلة بأنها هي المؤهلة لتولي قيادة الحركة الوطنية والقومية في عموم كردستان، مما دفع بها نحو أن تصبح مرتعاً خصباً للحركة القومية البرجوازية التي يراد لها أن تنمو وتزدهر في كردستان. تعمل هذه القيادة البرجوازية بأكثريتها من أجل أن تحول حركة التحرر الوطني والقومي الكردية التي ينبغي أن تكون جزءً من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية والتي يجب بشكل خاص أن تحتل مكاناً متميزاً في داخل عملية الثورة العالمية، إلى جسر الإمبريالية الأوروبية عن طريق جرها إلى إقامة العلاقات مع هذه الإمبريالية. إن هذه الحركة صارت أحد المنابع الرئيسية للإشكاليات التي تواجه القضية الكردية وذلك من خلال الجهود التي تبذلها، بعد اتحادها مع التيار ذي الصفة البرجوازية الغالبة في كردستان الجنوبية، هذا التيار الذي تجمع بينهما الصفات المشتركة، من أجل حل القضية القومية الكردية في إطار النظام الرأسمالي الإمبريالي عن طريق ربط حركة التحرر الوطني والقومي الكردستانية المقبلة على المزيد من النمو والتطور بالرأسمالية الغربية.

وباختصار نقول: إن الحركة في كردستان الشرقية، هي حركة تطالب بالتحولات البرجوازية الإصلاحية في برنامجها، تتحالف على المستوى المحلي مع القوى البرجوازية الليبرالية بموجب بنيتها الاستراتيجية، ولا تخرج على النطاق العالمي عن نطاق النظام الرأسمالي الإمبريالي، وتعتمد أسلوب المناورة والإفادة من التناقضات القائمة بين قوتين يجب اعتبار كليهما قوتين عدوتين تكتيكاً لها. وأساساً لتحركها التكتيكي، بل وتسعى مع الزمن إلى رفع مستوى هذه التحركات التكتيكية لتصبح تحركات استراتيجية. إن الحركة في كردستان الشرقية ببرنامجها هذا وبعلاقاتها الاستراتيجية والتكتيكية تلك تبدو قوة تسهم في تعقيد القضية أكثر فأكثر، قوة مرشحة لأن تنهار انهياراً كاملاً مع انتهاء الحرب التي أسندت اليوم ظهرها إليها خصوصاً، قوة تزيد من عمق القضية وإشكاليتها، بدلاً من أن تكون قوة تساعد على تقريب الحل المنشود لقضية التحرر الوطني والقومي الكردية في عموم كردستان. وإذا ما استمرت البنية الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية الراهنة هنا على حالها، وإذا لم يجر تغييرها وفق الأسس الثورية الصحيحة، فأن هذه الحركة ستستمر مع زيادة جوانبها الإشكالية الضارة.

### ٣- كردستان الشمالية- الغربية

هناك عدد من المسائل الناجمة عن النزعات القومية البرجوازية الصغيرة الإصلاحية والتي تواجهها قضية التحرر الوطني الكردية في هذا الجزء من كردستان. إن لكردستان الشمالية الغربية، سواء من حيث موقعها الجغرافي وتعداد السكان الذين يعيشون فيها أو من حيث مستوى التطور القومي والاجتماعي، أهمية حاسمة من وجهة نظر تطوير حركة

التحـرر الـوطني والقـومي العصرـية في عمـوم كردسـتان. فانتهـاء مرحلـة الانتفاضات والهبات التقليدية الكلاسيكية بعد الفترة الممتدة من ١٩٢٥ وحتى ١٩٤٠ إلى غير رجعة وتطور القاعدة الموضوعية الضرورية بالنسبة للحركـة التحرريـة القوميـة العصرـية خـلال العقـود الممتـدة بـين ١٩٤٠و١٩٧٠، حين اجتمعنا مع الواقع الجغرافي والسكاني المناسب، كان ذلك حسماً لمسألة إن حركة التحرر الوطني والقومي الكردية العصرية لا بد لهـا مـن أن تنشـأ في هـذا الجـزء الخاضـع للسـيطرة التركيـة مـن كردسـتان، واتضح دون أي لبس أن هذا الجزء بالذات يحتل موقعاً يؤهله لتولي مركز قيادة الحركة. أما كون هذا الدور القيادي ناتجاً عن البنية الطبقية العصرية التي ظهرت في هذا الجزء قبل غيره، أي عن بروز البروليتاريا أكثر الطبقات ثورية وأشدها تعرضاً للقهر والاستغلال بأكثر أشكالها نضجاً في هذا الجزء، هـو الـذي جعـل هـذه السـاحة قاعـدة أساسـية ومرتكـزاً رئيسـياً لا بـد مـن الاسـتناد إليـه مـن اجـل تجـاوز الصـعوبات الـتي تواجههـا كردسـتان حقيقـة واضحة وضوح الشمس.

وجدت التيارات البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية أرضاً مناسـبة لتطـوره بصـورة مبكـرة نتيجـة لعـدم تطـور حركـة التحـرر الـوطني والقـومي العصرية بقيادة البروليتاريا بسـبب كـون التطـور الاجتماعي ضـعيفاً وعدم بروز أية حركة نصف إقطاعية-نصف برجوازية بعد عام ١٩٤٠، لأن القيـادة التقليديـة الكلاسـيكية كانـت قـد صـفيت الفـترة الممتـدة بـين ١٩٢٥و١٩٤٠. ومع أن البرجوازية الصغيرة استطاعت في ظل سيادة مثل هـذه الأجـواء أن تأخـذ شـكل بعـض التيارات الأيديولوجية والسياسـية، فـأن طبيعتهـا الطبقيـة وطريقـة تكونهـا كطبقـة أدت إلى أن تكـون التيـارات الأيديولوجيـة والسياسـية الـتي أسسـتها مليئـة بالأخطـاء ومثقلـة بـالنواقص والعيوب. فالبرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية لم تكن طبقة

ظهرت إلى الوجود على أساس تطور برجوازية وطنية ما بل على أساس تطور واتساع الاستعمار التركي من جهة والانبثاق من البنية الإقطاعية القديمة من جهة ثانية حتى غدت طبقة ذات طبيعة ثنائية أو مزدوجة. كلامنا يعني أن البرجوازية الصغيرة نشأت من جراء تطور الرأسمال الاستعماري ودخوله في عملية تعاون مع البنية الإقطاعية القديمة على أساس شعار تحويل هذه البنية العتيقة من الأعلى تحويلاً اصلاحياً. وهذه السمة الأساسية جعلت الامكانيات المتاحة لهذه الطبقة للتوجه إلى التحرر القومي والوطني على الأرض الملموسة لكردستان محدودة جداً.

إن الدافع الأساسي الذي يجعل هذه الطبقة أو تلك تأخذ اتجاهاً سياسياً أو تلعب هذا الدور او ذلك في إطار حركة التحرر الوطنية والقومية التي هي موضوعنا هو المميزات التي تميز بها نشوء هذه الطبقة. من هذه الزاوية، من زاوية مميزات النشوء، كانت البرجوازية الصغيرة في تلك السنوات في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وفي العديد من البلدان تتجه اتجاهاً وطنياً وقومياً ثورياً وتتولى قيادة حركات التحرر الوطنية والقومية وتصل بها أحياناً إلى النصر. ولكن أوضاع تلك البلدان مختلفة، ولتوجه البرجوازية الصغيرة فيها توجهاً قومياً ثورياً أسباب تاريخية واجتماعية محددة. في حين أن سمات التكون والنشوء التاريخية والاجتماعية للبرجوازية الصغيرة عندنا كانت هي التي تمنعها من أن تتصف بالصفات التي اتصفت بها مثيلاتها. إن جملة من الأسباب مثل كون كردستان ممزقة، وطغيان البنية الإقطاعية في الأجزاء الأخرى، وعدم كفاية التحول الرأسمالي الجاري في هذه الأجزاء والقوة الكبيرة لبقايا الإقطاعية ولا سيما في البنى الفوقية وحركات الإبادة القومية المسعورة التي قامت بها السلطات الاستعمارية التركية التي سعت لأن تزيل كل ما يمت بصلة للكرد. أدت إلى التضييق أكثر فأكثر من امكانيات تحرك البرجوازية الصغيرة المتواجدة في

كردستان الشمالية-الغربية. والبرجوازية الصغيرة هذه ليست في غمرة العمل والنضال في أجزاء كردستان الأخرى وتقوم القيادة نصف الإقطاعية، نصف البرجوازية العاملة خصوصاً في كردستان الجنوبية بإعاقة تطور أية قيادات برجوازية صغيرة في مختلف أرجاء عموم كردستان. أما في هذا الجزء بالذات فأن التيار البرجوازي الصغير مازال يعاني من تقديم أسوأ التنازلات نتيجة للهزيمة الشنيعة التي تعرضت لها حين أرادت في عام ١٩٤٦ أن تنتزع القيادة من ايدي القيادات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية. وقد أصبح من الصعب نشوء وتطور أية حركة بقيادة البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية وما زالت هذه الاحداث حية في الاذهان.

باختصار نقول: كان الاضطهاد القومي المسعور من جهة والبنية الإقطاعية الطاغية في سائر الأجزاء مع الحركة القومية نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية في كردستان الجنوبية من جهة ثانية السببين الأساسيين اللذين منعا خلال الأعوام من ١٩٤٦ إلى ١٩٧٠ البرجوازية الصغيرة من أن تصبح قوة قادرة على خلق وتطوير أية حركة ذات شأن في كردستان الشمالية الغربية. أما استمرار بقايا الإقطاع حية بنسبة عالية في هذا الجزء ونجاح القومية البرجوازية التركية ذات القدرة الكبيرة على التوسع المسعور من زرع النزعات الاستهلاكية وخصوصاً بين صفوف البرجوازية الصغيرة في المدينة وعند المثقفين من البرجوازيين الصغار فقد كانا أيضاً من العوامل الموضوعية المهمة التي أعاقت البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية من خلق وتطوير أي تيار تحرري قومي، أي تيار قومي ثوري. ولدى أخذ هذه الظروف الموضوعية بنظر الاعتبار يتضح تماماً أن البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية ستكون أكثر ميلاً إلى المساومة وتقديم التنازلات مع التيارات الليبرالية الإصلاحية في القومية الحاكمة المسيطرة من جهة، وإلى البحث عن عقد التحالفات مع القيادات نصف

الإقطاعيــة ونصــف البرجوازيــة في كردســتان الجنوبيــة أولاً والقيــادات البرجوازية في كردستان الشرقية فيما بعد في إطار عموم كردستان من جهة ثانية، وستسعى إلى تحقيق التطور والنمو بالاستناد إلى مثل هذه الأسس. من الواضح إنها أرادات عملياً أن تطور وتعزز ميولها الإصلاحية الخاصة بالاستناد إلى هذه التحالفات حين اثبتت سماتها الخاصة أنها عاجزة عن تطوير أية حركة مستقلة، وهذا هو ما حصل بالضبط.

فالتيار البرجوازي الصغير الذي نشأ بين التيارات الإصلاحية الليبرالية التي تنامت في تركيا بعد عام ١٩٦٠، حاول بعد ١٩٦٥ أن يشكل جناحاً حاسماً في الحزب الديمقراطي الكردستاني، وأن يتحول إلى حزب من خلال التحالف مع القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية، كما اتضح خصوصاً في أوائل عقد الستينات في الحركة التي قادها الدكتور شفان، وسعى جاهداً لأن يجعل من نفسه حركة وطنية وقومية ثورية. ولكن هذه المرتكزات التي استند إليها التيار البرجوازي الصغير إياه بالذات كانت أساساً تشكل عقبات جدية على طريق وصوله إلى هذا الهدف (أي الحركات الإصلاحية البرجوازية الصغيرة في تركيا مثل حزب العمال التركي والقيادات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية في كردستان الجنوبية). فالحركة الإصلاحية في تركيا فضلاً عن عدم اتخاذها موقفاً صحيحاً من نضال الشعب التركي في سبيل الديمقراطية كانت بعيدة كل البعد عن اتخاذ موقف صحيح إزاء القضية القومية في كردستان. وبالشكل نفسه كانت القيادة إياها في كردستان الجنوبية، فضلاً عن عجزها عن تطوير أي برنامج ديمقراطي ثوري للعراق. بعيدة تماماً عن إيجاد حركة وطنية ثورية من أجل عموم كردستان. وفي هذه الحالة أصبح من الصعب جداً أن تغدو البرجوازية الصغيرة بالاستناد إلى مثل هذه التحالفات قيادة وطنية وقومية ثورية في عقد السبعينيات. وقد انتهى هذا الوضع بإبادة قادة هذا التيار نتيجة

لتذبذب وعدم ثبات القوى التي استند إليها من جهة والضربة الفاشية المسعورة لنظام الثاني عشر من آذار من جهة ثانية.

لعل النقطة التي ينبغي إيضاحها بشكل خاص في هذه الفترة هي أن السبب الكامن وراء الوصول إلى مثل هذه النهاية ليس تآمراً أو عملاً تخريبياً ما كما يزعم البعض، بل هو إفلاس وعجز البرجوازية الصغيرة إزاء القضية الوطنية في كردستان. إنه وضع يثبت أن الطريق في الواقع الملموس لكردستان مسدود أمام الثورية والقيادة البرجوازية الصغيرة وأن السعي لخلق قيادة برجوازية ما سعي لا معنى له. لم تكن تلك مصادفة بل نتيجة فرضتها الممارسة العملية الواقعية في كردستان بشكل مباشر. ليست الممارسة في كردستان أرضية مناسبة لنشوء وتطور أية حركة وطنية وقومية تحت قيادة البرجوازية الصغيرة. إن مثل هذا الطريق مسدود من الجهتين، أي ليست مؤهلة لأن تكون قيادة ثورية في غمرة التحولات الثورية الديمقراطية الجارية في تركيا من جهة (ولنوضح هنا بين معترضتين: ما من قوة في تركيا عدا البروليتاريا تستطيع أن تحقق مثل هذه التحولات في تلك الظروف المستمرة حتى اليوم في تركيا، أما البرجوازية الصغيرة التركية فعاجزةً تماماً عن القيام بمثل هذه المهمة وهذا الواقع هو من سوء حظ برجوازيينا الصغار أصدقاء أولئك). كما أن الحركة في كردستان الجنوبية التي تدعي الحق في قيادة عموم كردستان في تلك المرحلة مغلقةً تماماً من جهة ثانية. أما النتيجة التي ترتبت على الإخفاق في التوصل إلى التحلل الصحيح لهذا الموقف فقد كانت عندما نهاية قيادة البرجوازية الصغيرة.

مع الانتهاء التدريجي لنظام ١٢ آذار في تركيا وهزيمة القيادة في كردستان الجنوبية، توهمت البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية منذ عام ١٩٧٥ بأن الفرصة التاريخية المناسبة لأن تؤول القيادة إليها هي

بالذات قد أصبحت متوفرة، وقد كانت هذه السنوات لا بالنسبة لهذا الجزء فقط بل بالنسبة لكل من كردستان الشرقية والجنوبية في الوقت نفسه أكثر السنوات ملاءمة لنمو التيار القومي البرجوازي وتطوره. فمع تصاعد النهوض الثوري في إيران بصورة خاصة حلت السنوات التي ظنت فيها البرجوازية الصغيرة في عموم كردستان نفسها القوة الأكثر حظاً. وفي هذه السنوات تم تأسيس العديد من التنظيمات الأيديولوجية والسياسية ذات الطبيعة البرجوازية الصغيرة في مختلف أجزاء كردستان بعد النظر إلى الخيانة الأكثر بشاعة التي ارتكبتها القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية وكون التيار الشيوعي الذي كان في طور الولادة ضعيفاً على أنهما فرصتان مناسبتان لا بد من استغلالهما. وهذا التيار الذي تشكل من عدد من المجموعات المختلفة في كردستان الشمالية الغربية توهم بعد عام ١٩٧٥ أنه أصبح ممسكاً بزمام القيادة نظراً لاستناده إلى بنية اجتماعية أكثر تطوراً وإلى بقعة جغرافية أوسع. واستطاع التيار البرجوازي الصغير أن يدخل في عملية تطور سريعة وعاصفة خلال هذه السنوات حين سهلت المواقف الإصلاحية الشوفينية الاجتماعية إزاء القضية الوطنية الكردستانية لدى اليسار التركي عملها، إضافة إلى أن التطورات الجارية في كل من كردستان الشرقية والجنوبية كانت تخدم مصالحها. ولكن جميع هذه الظروف المواتية ظلت عاجزة بسبب هزال القاعدة الموضوعية كما بينا من قبل عن تأمين عملية تحول هذه الطبقة إلى الخط القومي الوطني الثوري، كما عجزت عن منعها من الغوص في أوحال القومية الإصلاحية والبقاء هناك.

إن الخط القومي البرجوازي الصغير الإصلاحي بقي قبل كل شيء عاجزاً عن تحليل حركة التحرر الوطني والقومي العصرية والتاريخ والعصر. تحليلاً صحيحاً وتقويم البنية القومية والاجتماعية القائمة في كردستان والوضع

السياسي تقويماً سليماً. فهذا الخط مفتقر إلى القدرة على التحليل أي عن إنتاج النظرية. لذا فقد ظل عاجزاً عن تطوير برنامج تحرري قومي بدلاً من برنامج القيادة نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية، واستند إلى برنامج الحكم الذاتي الذي يعقد المسألة القومية أكثر فأكثر أي البرنامج الموروث من عام ١٩٦٥ ومن الحزب الديمقراطي الكردستاني في تلك الفترة. مازال البرنامج المطروح في عام١٩٧٥ هو نفس برنامج الحزب الديمقراطي الكردستاني- تركيا دون أي تقدم إلى الأمام ولو بمقدار ميليمتر واحد.

لم يستطيع التيار البرجوازي الصغير القومي الإصلاحي أن يفهم مكانه ودور كردستان الشمالية الغربية في الإطار العام لعموم كردستان، ومكانتها في إطار الثورة التركية، ومكانتها ومواقفها الصحيحة في إطار التطورات الثورية الجارية في الشرق الأوسط، فهماً صحيحاً وسليماً. باختصار نقول لم يستطع هذا التيار أن يأخذ قضية الاستراتيجية مأخذ الجد ناهيك عن إخفاقه في تحديد خط استراتيجي واضح. لم يستطع أن يحدد دور الطبقة العاملة القوة الأساسية في الثورة الكردستانية، أو العلاقة بين الثورة الكردستانية من جهة والثورة التركية من جهة ثانية، أو العلاقة مع أجزاء كردستان الأخرى ومكانة كردستان الشمالية الغربية في عموم كردستان، أو الاصدقاء وأعداء الثورة الكردستانية على المستوى العالمي، أو متى وكيف ستحتل موقعها الصحيح في مسيرة العملية الثورية العالمية، تحديداً لا لبس فيه. وقد ظلت النظرة إلى كردستان الشمالية الغربية جزءً تابعاً للأجزاء الأخرى والمفاهيم الداعية إلى خدمة هذه الأجزاء دون تطوير أية حركة نضالية مستقلة خاصة مستمرة حتى يومنا الراهن. فكردستان الشمالية الغربية التي ظلت تشكل ما يشبه القوة الاحتياطية بالنسبة لكردستان الجنوبية حتى عام ١٩٧٥ بشكل خاص. أصبح ينظر إليها بعد عام ١٩٧٨ بوصفها قوة احتياطية لكردستان الشرقية.

إن القوميين البرجوازيين الصغار بعيدون أيضاً عن صياغة وتطوير أي خط عملي، أي خط تكتيكي ثوري صحيح مثلما هم عاجزون عن تطوير أي فهم استراتيجي شامل. ما هو الخط العملي الأساسي الذي يجب على حركة التحرر الوطني والقومي العصرية أن تسير عليه؟ وكيف سيتم الوصول إلى الهدف المنشود؟ هل الطريق هو الطريق البرلماني؟ ام طريق الانتفاضة؟ أم طريق الثورة الشعبية؟ . . كيف السبيل إلى تطوير الوعي القومي واليقظة القومية وصولاً إلى التحرر القومي والوطني؟ ما هو الأسلوب الأساسي الواجب اتباعه؟ لم يأتوا بأي تحديد جاد وواضح في هذا المجال. ولم يجيبوا على هذه الأسئلة ولو على المستوى النظري. أما في الممارسة فلم يقوموا بأية أعمال أو استعدادات ملموسة. لقد ظل هؤلاء البرجوازيون الصغار في حقيقة الأمر معلقين آمالهم على سلسلة من السفسطات الفارغة من قبيل:(إذا تطورت الديمقراطية البرجوازية في تركيا نسارع نحن إلى وضع مسألة الحكم الذاتي على جدول الأعمال، أو إذا تم تحقيق الحكم الذاتي في أي من كردستان الجنوبية أو الشرقية نبادر نحن أيضاً إلى طرح مسألة الحكم الذاتي في كردستان الشمالية الغربية بوصفها مهمة يومية عاجلة). فعلى الرغم من الكلام الكثير الذي كان أولئك يقولونه بألسنتهم عن التحرير القومي والوطني كان من الواضح لدى النظر إلى برامجهم السياسية وممارساتهم العملية أنهم لم يكونوا يسعون في الحقيقة إلا من أجل خلق حركة حكم ذاتي وحيدة الجانب، أي حركة قومية برجوازية إصلاحية ليس إلا. وذلك حين جعلوا أساس نشاطهم السياسي متركزاً على تحقيق عملية تطورهم هم وتنفيذ برامجهم، بشكل بالغ السلبية وانعدام الفاعلية من خلال الاستناد إلى الحركة الثورية في تركيا من جهة وبالاعتماد من جهة ثانية على الحركات القائمة في كردستان الشرقية والجنوبية، والأخطر من هذا وذلك عن طريق عقد الآمال والاتكال الكامل على التعامل والتنسيق مع الاشتراكيين الديمقراطيين في أوروبا من جهة ثالثة. وقد

عجزت هذه القوى عن فهم خصوصية كردستان الشمالية الغربية وصياغة وتطوير سياسة مستندة إلى هذا الفهم، وبالتالي لم تقدر على رسم أي خط سياسي وعلمي متناسب مع مثل هذا البرنامج، ثم اخفقت في تحديد أماكنها في إطار الحركة التحرر الوطني والقومي الكردستانية العامة العصرية وتبني هذه الحركة، كما عجزت عن تحديد عمليات التحالف مع أجزاء كردستان الأخرى من جهة ومع الحركة الثورية التركية من جهة ثانية والقوى التقدمية الثورية العالمية من جهة ثالثة تحديداً صحيحاً، كما أخفقت في تطوير أي فهم أو ممارسة عملية للتنظيم الصحيح حول موضوعات الحزب أو الجبهة أو الجيش ظلت تلك القوى إما صماء بكماء إزاء سائر القضايا الهامة أو وقفت عند حدود إنتاج مزق الأفكار الهزيلة والخرقاء. غير أن كل هذه النواقص والعيوب لم تمنع ممثلي البرجوازية الصغيرة من القوميين الإصلاحيين عن أن يكونوا أكثر الناس صراخاً وضجيجاً بسبب توفر الأرضية المناسبة لهم. فعلى الرغم من أن هؤلاء لم يكونوا قادرين على طرح قضية كردستان التحررية الوطنية والقومية بشكل صحيح ناهيك عن إيجاد الحلول المناسبة لها، فأنهم وضعوا أنفسهم وطبقتهم في موضع قوة قادرة على ذلك وأوهموا الآخرين بأنهم كذلك. ظل هؤلاء يحاولون أن يطوروا حركات وسياسات ذيلية مقلدة ومترجمة مأخوذة من هنا وهناك لعجزهم عن إنتاج التيار الأيديولوجي والسياسي الخاص بهم متعكزين على كواهل الآخرين.

وهذا كله يكشف بوضوح كامل عن عجز البرجوازية الصغيرة وعدم كفايتها وعدم قدرتها إزاء موضوع حل القضية التحررية القومية والوطنية مثلما هو نابع من السمات الخاصة لهذه الطبقة. ويتضح أيضاً وضوحاً ليس بعده وضوح من خلال سائر أشكال تناول هذه الطبقة للقضية والبنية الإشكالية التي تشكلها إزاء حركة التحرر القومي والوطني الكردستانية

العصرية، وعبر سائر المفاهيم والممارسات العملية الأيديولوجية والسياسية الراهنة نجد أن هذه الطبقة ما هي إلا عقبة في طريق حل القضية، بل وعامل يساعد على تعقيد القضية وجعلها أصعب من خلال المواقف الخاطئة التي تتخذها إزاءها بسبب بنيتها غير المناسبة بدلاً من الإتيان بحل واضح للقضية إياها.

وحين نعمم ما قلناه عن سائر أجزاء كردستان للوصول إلى النتيجة العامة، نقول: تطور تياران اثنان، وإن تجليا في جملة من المجموعات والتنظيمات المختلفة إزاء القضية القومية والوطنية في كردستان حتى أواخر عقد السبعينات. الأول هو التيار نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي الذي تجسد حتى عام ١٩٧٥ في كردستان الجنوبية أكثر من غيرها والذي ظل حتى ذلك التاريخ يحتل موقع القيادة. ولأن هذا التيار أخفق في القيام بتحليل العصر-وتاريخ كردستان وبنيتها الاجتماعية تحليلاً صحيحاً وجاداً وبالتالي في تطوير برنامج واستراتيجية وتكتيك مناسبة وفي طرح القضية القومية الكردستانية طرحاً سليماً وجاداً حتى عجز عن خلق حركة تحرر وطنية وقومية في الوقت الذي كان يجري فيه في الإطار العالمي العام القيام بعمليات تصفية الاستعمار القديم الكلاسيكي أينما وجد، بل وعلى النقيض تماماً، كان هذا التيار يشكل عقبة هامة وقوة معوقة وحجر عثرة أمام أي تطور من ذلك النوع. كما أن هذا التيار ظل يمنع التوجهات البرجوازية الصغيرة التي حاولت أن تتواجد في عموم كردستان ويعيق تطور أي توجه ثوري في كردستان من خلال الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي أسسه في مختلف أجزاء كردستان- مثل الحركات التي قادها الدكتور شفان في كردستان الشمالية الغربية وجلال الطالباني في كردستان الجنوبية وسليمان معيني في كردستان الشرقية- ويمنع توجهه نحو أن يصبح تياراً قومياً جذرياً. لقد سعى هذا التيار من خلال الحركة القومية البدائية التي أوجدها إلى

توحيد القوى نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية في عموم كردستان وسار مع الحركة إلى الخيانة للغرق في أوحالها من خلال توجهها إلى التعامل مع الإمبريالية والرجعية المحلية وصولاً إلى الهزيمة الكاملة مضيعاً الطاقات التحررية القومية لشعب كردستان قرباناً لمصالحه الأنانية الخاصة، وصار بكل بنيته ووجوده قوة تزيد القضية القومية تعقيداً وصعوبة لا قوة تساهم في حل هذه القضية مساهمة إيجابية.

ومع هزيمة التيار نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي في عام ١٩٧٥ تشكلت الأرضية المناسبة لتطور التيار البرجوازي الصغير. ولكن هذا التيار الذي برز على السطح في سائر أجزاء كردستان على شكل جماعات وتنظيمات مختلفة بالاستناد إلى هذه الأرضية الملائمة، لم يبذل أية جهود جدية في سبيل الوصول إلى نظرية وبرنامج واستراتيجية وتكتيك، وبالتالي لم يطرح قضية تحرر كردستان القومية بشكل صحيح، وظل عاجزاً عن تجاوز المفاهيم التي أوجدها التيار نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي وصولاً إلى تبنيها كما هي، مما أدى إلى استمرار الأخطاء السابقة ذاتها. لم يستطيع التيار الأيديولوجي والسياسي للبرجوازية الصغيرة هو الآخر بسبب السمات الخاصة لتشكل البرجوازية الصغيرة في كردستان، أي نتيجة لخضوع عملية التشكل هذه للضغط القومي الشديد الهادف إلى الإذابة من جهة، وللتأثير الكبير للبنية الإقطاعية العشائرية القائمة بكل ثقلها من جهة ثانية، أن يتحرر من هذه التأثيرات، وأن يطور حركة مستقلة، وأن يتوجه توجهاً قومياً ووطنياً ثورياً، وبالتالي أخفق في صياغة أي برنامج ديمقراطي ثوري لعموم كردستان، وظل عاجزاً عن تجاوز مطلب الحكم الذاتي بصورة تامة. كما أن هذا التيار أخفق في تطوير أي فهم استراتيجي وتكتيكي ثوري بل بقي يراوح في وحل النزعة القومية البرجوازية الإصلاحية غير قادرة على توفير أي تطور يتجاوز ما طرحه التيار نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي،

والأهم من كل شيء، ظل هذا التيار بنياناً سلبياً دون أية ممارسة حين أخفق في خلق أية حركة جادة ولو في سبيل تحقيق المطالب المحدودة التي طالب بها هو نفسه. إن كل هذه السمات جعلت من التيار البرجوازي الصغير مثله مثل التيار نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي ببنيته ومزاعمه القيادية، قوة تعرقل حل القضية القومية وتؤخره، وتزيد القضية نفسها تعقيداً بدلاً من أن تكون قوة فاعلة ومؤثرة تساعد على حل هذه القضية حلاً صحيحاً.

وإزاء عقم هذين التيارين كليهما فرضت الممارسة الاجتماعية في كردستان الحل المنشود للقضية، كما أبرزت القوة المؤهلة لتحقيق هذه المهمة. فالتيار الأيديولوجي والسياسي للطبقة العاملة التي تطورت في كردستان الشمالية الغربية بوصفها قوة هامة رغم ضعفها في الأجزاء الأخرى من كردستان، بدأ يتطور بشكل سريع منذ عام ١٩٧٣ حتى أصبح في ١٩٧٨ قوة ملموسة في هذا الجزء ليغدو مع مطلع عقد الثمانينات ذا تأثير في عموم كردستان حتى بدأ يتحول إلى القوة المرشحة لحل القضية القومية في كردستان. وها نحن الآن ننتقل إلى شرح ودراسة وجهة النظر إلى القضية القومية الكردستانية والحل الممكن لهذه القضية لدى مثل هذه الطبقة أي لدى البروليتاريا بما ينسجم ويتفق مع السمات الخاصة لهذه الطبقة.

# طريق حل القضية

إن السبب الكامن وراء إخفاق كل من التيارين: التيار نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي والتيار البرجوازي الصغير في طرح قضية التحرر الوطني والقومي الكردية بشكل صحيح وفي تحديد أسلوب حل هذه القضية تحديداً واضحاً وصحيحاً يمتد بجذوره إلى الأسس الاجتماعية لهذين التيارين. فهذه الطبقات التي تطورت بالاستناد إلى التحول الفوقي السطحي للبنية الإقطاعية القديمة وخصوصاً في ظل ظروف القهر القومي الشديد لم يستطع أن تتناول، بسبب سمات تكونها الخاصة، قضية التحرر القومي والوطني بطريقة ثورية. وقد كان هذا بالذات ما ترمي اليه قوى القهر القومي التي ركزت جهودها وسياساتها الأساسية على منع الفئات المؤهلة لأن تقود حركة التحرر القومي والوطني العصرية من التطور أو تغيير هويتها القومية عبر عمليات الاذابة القومية بالقوة في حال بروزها وصعودها.

ولكن الوصول إلى الاستعمار الاقتصادي الذي هو الهدف الأساسي لكل قهر قومي ولا سيما البدء بعملية استغلال قوة العمل بترافق بالضرورة وبصورة حتمية بظهور الطبقات والفئات العصرية من خلال تجاوز البنية الاجتماعية الإقطاعية القديمة ولو بحدود معينة. وهذه القاعدة الاجتماعية الجديدة تعني في الوقت نفسه تشكل القاعدة الاجتماعية الحتمية لطرح قضية التحرر القومي والوطني بشكل صحيح والسير نحو حلها السياسي.

إذا كان التيار الأيديولوجي والسياسي البرجوازي الصغير قد بدأ في عقد الستينات بالظهور على المسرح في كردستان وأراد مع حلول عام ١٩٧٥ أن يمسك بزمام قيادة الحركة القومية والوطنية، وإذا كان التيار البروليتاري هو الآخر قد ظهر إلى الوجود في أوائل عقد السبعينات، رغم العديد من العوائق والعقبات والمصاعب، ودخل في صراع حول القيادة مع التيار البرجوازي الصغير، فأن هذا كله مرتبط ارتباطاً وثيقاً ببدء نشوء وتطور بنية اجتماعية عصرية في كردستان اعتباراً من عام ١٩٦٠. وإذا كان النقد الذي استهدف الخط نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي من جهة والخط البرجوازي الصغير من جهة ثانية قد تركز بمعظمه في ظل ظروف كردستان الشمالية-الغربية، فأن السبب يعود إلى كون البنية الاجتماعية في هذا الجزء أكثر تطوراً.

إن ظهور التيار البروليتاري الكردستاني في الجزء الخاضع للسيطرة البرجوازية التركية من كردستان وتطوره عبر صراع حاد مع تيارات الأمة الحاكمة من جهة والتيارات البرجوازية الصغيرة للقومية المضطهدة من جهة ثانية على هذه الساحة بالذات ليس صدفة. فكردستان الشمالية الغربية هي قبل كل شيء الساحة التي شهدت أكثر أشكال التطور الاجتماعي تقدماً في جميع أرجاء كردستان، كما شكلت أنسب أرضية لنشوء وتطور الحركة التحررية القومية والوطنية الكردستانية العصرية جنباً إلى جنب مع التيار البروليتاري، وهذا كله ناجم عن كون هذه البقعة من كردستان في ظروف عموم كردستان هي القوى القيادية الوحيدة القادرة على حل القضية التحررية القومية والوطنية.

كان التيار البروليتاري الكردستاني مضطراً، لأن ينطلق بالاستناد إلى موقف تاريخي صحيح من القضية قبل كل شيء. ذلك لأنه كان من الضروري ضرورة قصوى تقويم تاريخ كردستان الذي أخفق كل من التيارين

نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي من جهة والبرجوازي الصغير من جهة ثانية في تقويمه تقويماً صحيحاً وخصوصاً الكشف عن أسباب الأرضية التاريخية غير المواتية واظهارها للملأ. لأن النقد التاريخي هو وحده القادر على تفسير الأوضاع السيئة لكردستان اليوم والتخلف الذي تعاني منه البنية القومية والاجتماعية القائمة هناك فضلاً عن كشف النقاب بصورة خاصة عن الأسباب الاجتماعية الكامنة وراء العيوب والنواقص التي أثقلت كاهل تاريخ كردستان وإظهار حقيقة كون هذا الوضع ناتجاً عن البنية الطبقات الحاكمة الكردية نفسها أكثر من أي شيء آخر وثمرة حتمية للتركة السلبية التي خلقتها هذه القوى على الساحة. كان التيار البروليتاري في وضع بفرض عليه أن يبين للملأ عدم إمكانية جعل مثل تلك التركة قاعدة تاريخية لحركة التحرر الوطني العصرية، وأن ممارسات الطبقات الحاكمة في كردستان بأكثريتها سواء منها تلك الموروثة من التاريخ القديم أو تلك التي كانت في التاريخ القريب لم تجلب لشعب كردستان ولقيمه القومية إلا الدمار والخراب الدائمين. واستطاع التيار البروليتاري بعد ذلك أن يطرح الأسس التاريخية لقضية التحرر القومي والوطني بعد كشفه عن جملة كبيرة من الحقائق التي ظلت في الظلام بمقدار ما انتقد التاريخ بالانطلاق من المنهج الديالكتيكي المادي. وبمقدار ما تجح في تقديم وتطوير التقويم الصحيح للتاريخ بدأ الواقع القومي والاجتماعي الفعلي في كردستان يغدو مفهوماً بوضوح. وهكذا فأن التيار البروليتاري هو الذي قام بكشف النقاب عن مدى بعد القوى عن معرفة ماهية تقويم الواقع الاجتماعي والقومي في كردستان حتى ذلك اليوم أو مدى عزوفها عن الرغبة في معرفة ذلك الواقع، وعن مدى بعد وانقطاع وخطأ المفاهيم القومية اليمينية التي اقتصرت على تناول الجوانب الإيجابية للبنية القومية والاجتماعية، بل وحاولت ان تظهر السلبيات كما لو كانت إيجابيات بالنسبة للواقع الملموس.

أوصل التيار البروليتاري تقويمه التاريخي هذا عبر عملية متصلة إلى حدود تمحيص ودراسة التمزق الكردستاني من النواحي الجغرافية والسكانية والاجتماعية والتعمق في دراسة النتائج المترتبة على مثل هذا التمزق، وبمقدار ما طور مثل هذه الدراسة استطاع أن يتوصل إلى تبيان أبعاد ومواصفات الأرضية الخاصة بحركة التحرر القومي والوطني الكردستانية العصرية. وقبل كل شيء أخضع امكانية جعل البنية الجغرافية لكردستان أرضية مناسبة لحركة تحرر قومية ووطنية وتأثيرات واقع التجزئة والتمزق للدراسة والتحليل. واستطاع هذا التيار من خلال هذا الموقف أن يوضح أن جزئي كردستان الجنوبي والشرقي وأن الحركات المتواجدة اليوم في هاتين الساحتين- إذا ما أخذت البنية الجغرافية والسكانية والاضطرابات السياسية الراهنة بنظر الاعتبار- غير مؤهلين لأن يمثلا عموم كردستان، بل حتى أن ادعاء مثل تلك القوى والحركات في هذين الجزأين القدرة على مثل هذا التمثيل أدى في الأساس إلى تعقيد أكثر فأكثر، وبالتالي تم البرهان بشكل قاطع على استحالة اتخاذ أية من هاتين الساحتين ساحة أساسية بالنسبة لحركة التحرر الوطني والقومي الكردستانية العصرية وعدم امكانية صيرورة دورهما على مستوى قيادي. كما أوضح بشكل كامل جميع مساوئ وسلبيات المفاهيم الخاطئة المستندة إلى النظر إلى التيارات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية والتيارات البرجوازية الصغيرة في هاتين الساحتين بوصفها تيارات أساسية وقيادية واعتبار الأجزاء الأخرى مجرد قوى احتياطية تعمل لخدمتها هي فقط. وقد رأى هذا التيار البروليتاري أخيراً أن من الضروري البحث عن أرضية التحرر القومي والوطني العصري في كردستان الشمالية-الغربية المؤهلة من جميع النواحي الجغرافية والسكانية ومستوى التطور الاجتماعي لتمثيل عموم كردستان والعمل الجاد من أجل خلق وتطوير مثل هذا التيار فوق هذه الأرضية الملائمة.

يبين التيار البروليتاري بشكل واضح تماماً أنه من الضروري تسليم قيادة حركة التحرر الوطني والقومي الكردستانية التي ظلت حتى ذلك الحين متأرجحة بين كردستان الجنوبية حيناً وكردستان الشرقية حيناً آخر إلى كردستان الشمالية الغربية، وأن قلب حل قضية التحرر القومي والوطني الكردستانية ينبض في كردستان الشمالية الغربية، وأن التطور الرأسمالي الذي قطع شوطاً كبيراً في تركيا التي تحتل موقعاً استراتيجياً في سلسلة النظام الإمبريالي قد مارس تأثيره على الجزء الكردستاني الخاضع لها وصولاً إلى بروز بنية اجتماعية جديدة في هذا الجزء، وأن الحجم الجغرافي والسكاني المتوفر هنا بشكل خاص يشكل هو الآخر عاملاً كافياً وملائماً لأن تكون هذه الساحة مناسبة من أجل نشوء وتطور حركة تحرر وطني وقومي عصرية، وأن من الضروري اتخاذ كردستان الشمالية الغربية قاعدة أساسية من أجل تجاوز العقبات والإشكاليات التي تعترض طريق التحرر القومي والوطني الكردستانية من خلال البرهان على أن شروط تحقيق النصر متوفر هنا، وأن باستطاعة الحركات المتواجدة في كردستان الجنوبية والشرقية الخروج من المآزق المستعصية التي تراوح فيها عبر الاستناد إلى حركة التي ستتطور في هذا الجزء في الوقت نفسه.

ولكن التيار نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي ومعه التيار البرجوازي الصغير لم يكونا يريدان ترك مواقعها القديمة والعودة إلى أماكنها الصحيحة والتخلي خصوصاً عن المكاسب التي حققاهما في كردستان الجنوبية والشرقية وتسليم زمام القيادة لكردستان الشمالية الغربية. وقد ظل هذا التياران يصران بعناد على التمسك بالمفاهيم الخاطئة القائلة بإخضاع الأجزاء لقيادتهما من خلال تعميم البنى الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية التي طوراهما في سائر الأجزاء الأخرى باعتبار ساحتيهما، في نظرهما، هما الساحتان الأساسيتان لعموم كردستان. غير أن التناول

التـاريخي الصـحيح للمسـألة والتقـويم العلـمي الصـحيح للبـنى الجغرافيـة والسـكانية والاجتماعيـة أنـزل ضربـة كبيرة ومؤثرة بهـذه المفـاهيم الخاطئـة، وصفى إلى حد كبير التقويمات الخاطئة بالنسبة لكردستان الشمالية الغربية ونسف بالتالي سائر التأثيرات الأيديولوجية والسياسية للتيارين الأولين تاركاً الساحة لتطـور التيـار البروليتـاري إلى مـداه ولـبروز هـذا التيـار بوصـفه قـوة قياديـة بالنسـبة لحركـة التحـرر الـوطني والقـومي. وعـلى الـرغم مـن الجهـود الكبيرة التي بذلها التيار البرجوازي الصغير وخصوصاً في كردستان الشمالية الغربية لوضع العراقيل بالاستناد إلى القومية البرجوازية الصغيرة في كل من كردستان الجنوبية والشرقية من جهة وإلى الإصلاحية البرجوازية الصغيرة في تركيا من جهة ثانية، فأن أي شيء لم يمنع الأوضاع من أن تتطور وفق الاتجاه الذي تحدثنا عنه. فجميع تلك الجهود ظلت عاجزة عن منع تناول قضـية التحـرر القـومي والـوطني والأسـس التاريخيـة والقوميـة والاجتماعيـة بأسلوب نظري ثوري.

وعند حلول عام ١٩٧٨ كان التيار البروليتاري يطرح ما يلي إضافة إلى جملة من التحديدات النظرية: أصبحت الشروط الموضوعية لقيام حركة تحرر قومي ووطني عصرية ناضجة في كردستان. وهذا الأساس الموضوعي أكثر نضجاً في كردستان الشمالية الغربية من سائر أجزاء كردستان الأخرى. وبالتالي لا بد لكردستان الشمالية الغربية أن تقوم بتولي مسؤوليات قيادة حركـة التحـرر الـوطني والقـومي في عمـوم كردسـتان. وقعـت الحركـة في كردستان الجنوبية في أخطاء جسيمة في الماضي وما زالت مستمرة حتى الآن، فبرنامجهـا وخطهـا الاسـتراتيجي والتكتـيكي بصـورة خاصـة مـثقلان بالأخطاء الشنيعة. وإذا تركنا عدم إمكانية تأديتها لأية خدمة لصالح عموم كردستان بسبب بنيتها هذه جانباً، نستطيع أن نؤكد بأنها غير قادرة أيضاً على تقديم أي شيء إيجابي حتى للشعب الذي يعيش في كردستان الجنوبية

نفسها. لقد أوصلت النضال الذي طوره الشعب الكردستاني خلال عشرات السنين مقابل أنهار الدماء وجبال العذاب والآلام إلى الهزيمة الكاملة. أما التيار البرجوازي الصغير الذي نشأ وتطور في هذا الجزء بالذات، أي في كردستان الجنوبية، بعد هزيمة التيار نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي، فما زال هو الآخر مستمراً بنفس المفاهيم الخاطئة السابقة إلى حد بعيد. وهذا التيار المستند إلى مثل هذه البنية عاجز هو الآخر، حتى على نطاق كردستان الجنوبية، عن أن يصبح تياراً عصرياً ولن يجلب للحركة إلا المزيد من المطبات والمآزق. أما الحركة المتواجدة في كردستان الشرقية فهي أيضاً مثل أختها في الجنوبية مثقلة بالعديد من نقاط الضعف الهامة وعاجزة عن بلوغ مستوى حركات التحرر القومي والوطني الجذرية بالاستناد إلى هذه البنية. إن خروج هاتين الحركتين في كل من كردستان الجنوبية والشرقية من مأزقيهما هذين مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتطوير حركة تحرر وطني وقومي عصرية في كردستان، كما لا بد من إدراك أن الجزء المؤهل لتولي القيادة هو كردستان الشمالية الغربية دون غيرها وإعطائها الأولوية.

حين كان التيار البروليتاري يتوصل إلى هذه التحديدات الواضحة لم يكن هناك أي شيء محدد وواضح حول كل هذه الموضوعات من جانب التيار البرجوازي الصغير الذي اعتبر نفسه قوة عصرية في الساحة. فالتيار البرجوازي الصغير في كردستان الشمالية الغربية بشكل خاص كان يستطيع أن يكون القوة المتواجدة على هذا الجزء بكاملها، ناهيك عن فهم دور ومكانة هذا الجزء فهماً صحيحاً، ليجعلها قوة احتياطية للاتجاهات الخاطئة في كردستان الجنوبية او الشرقية. أو كان يفعل النقيض فلا يتردد في أن ينظر إلى الطاقة الثورية الوطنية المتأججة في كردستان الشمالية الغربية بوصفها امتداداً للنضال في سبيل الديمقراطية البرجوازية في تركيا. لقد اخفق هذا التيار في فهم ما يمكن القيام به من خلال الطاقات الموجودة في

كردستان الشمالية الغربية، او بالأحرى لم يرد أن يفهم ذلك، وبالتالي ظل يتهرب بعناد واصرار من تحديد الدور التاريخي لهذه الطاقة تحديداً صحيحاً. ولكن التيار البروليتاري كان يستطيع، على النقيض من موقف التيار البرجوازي الصغير هذا، منذ أوائل عام ١٩٧٥، أن يؤكد على امكانية نشوء وتطور حركة تحرر قومي ووطني مستقلة في كردستان الشمالية الغربية مع امكانية تحقيق الانتصار، وعلى استطاعة كردستان الشمالية الغربية أن تؤدي دوراً حاسماً في تجاوز المأزق القائم في كردستان الجنوبية والشرقية، كما يمكنها في الوقت نفسه أن تلعب دوراً مهماً في حل القضية الديمقراطية الثورية في تركيا نفسها. فعلى الرغم من التشوش الشديد والاضطراب الكبير الذي كان التيار البرجوازي الصغير يعاني منهما إزاء جميع هذه الموضوعات، كان التيار البروليتاري الناشئ حديثاً، هذا التيار الفتي واضحاً وضوحاً كالشمس إزاء سائر الموضوعات دونما استثناء.

ثم خطا البروليتاري خطوة أخرى إلى الأمام من خلال تبيان امكانية تطبيق الماركسية-اللينينية التي هي دليل عمل الطبقة العاملة بصورة مستقلة في الواقع الكردستاني الملموس مع امكانية ايجاد وتطوير نضال تحرري قومي ووطني عصري بقيادة التنظيم الطليعي للبروليتاريا الكردستانية الذي يمكن ويجب إيجاده. وعن طريق الأبحاث والدراسات النظرية التي قدمها هذا التيار كان يطور ويوسع الأسس النظرية للحركة البروليتارية من جهة، ويخوض في الوقت نفسه نضالاً ايديولوجياً عنيفاً عن طريق تحويل الاستنتاجات النظرية التي توصل إليها إلى أسلحة أيديولوجية فعالة، كما يوجه السيول العارمة من سهام النقد إلى برامج التيارين نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي من جهة والبرجوازي الصغير من جهة ثانية وإلى طروحاتهما الخاطئة ومفاهيمهما التنظيمية والاستراتيجية والتكتيكية غير السليمة وصولاً إلى كشف مدى زيفها وفضحها أمام الملأ.

أوضح التيار البروليتاري إن القضية المطروحة في كردستان هي قضية تحرر وطني وقومي، وإن حل هذه القضية ممكن عن طريق ايجاد حركة تحرر قومي ووطني ثورية، وإن على مثل هذه الحركة أن تضع نصب عينها خلق وطن مستقل ومجتمع ديمقراطي وشعب حر عن طريق تدمير الاستعمار وطرده وتصفية البنية نصف الإقطاعية المتخلفة. كما بين إن النهر الكبير لحركات التحرر الوطنية الذي يسير بشعوب العالم إلى النصر.لا بد وأن يأخذ معه شعب كردستان أيضاً الذي لا بد ان يصل إلى النصر.وما من قوة قهر مهما بلغ جبروتها قادرة على منع الشعب من السير في طريق التحرر القومي والوطني والوصول بعد ذلك إلى النصر الحتمي.

استطاع التيار البروليتاري من خلال العمل في بناء حزبه وعبر تطوير برنامجه وتنظيمه الثوريين الجديدين أن يتجاوز أزمات البرجوازية الصغيرة وأشكال عجزها في مختلف تلك الميادين. فطرح برنامج حزبه الثوري بدلاً من البرنامج الإصلاحي كما جاء بأشكال التنظيم العصرية من خلال توجيه النقد إلى المفاهيم التي تساعد على التصفية تحت أقنعة السرية والتجمعية والتي تشجع على انعدام التنظيم تحت ستار التنظيم. وبمقدار ما حقق مزيداً من التقدم في هذه الميادين بدأت في كردستان مرحلة جديدة، مرحلة خلق حركة التحرر الوطني والقومي. مرحلة السير بخطى سريعة نحو التحرر القومي والوطني تحت القيادة الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية للبروليتاريا بعد التجاوز المتسارع للبرنامج والتنظيم العائدين للبرجوازية الصغيرة اللذين لم يستطيعا أن يتجاوزا البرنامج والتنظيم العائدين لأنصاف الإقطاعيين وانصاف البرجوازيين. وما أن حل عام ١٩٨٠ حتى ظهر للملأ ان هذه السنوات التي اعتبرتها البرجوازية الصغيرة عصراً ذهبياً لتطورها التاريخي ما كانت في حقيقتها الا السنوات التي شهدت تطوراً وتنامياً متسارعاً وقوياً للقيادة الأيديولوجية والسياسية للبروليتاريا.

إن ميلاد تنظيم البروليتاريا الخاص، أي ميلاد حزب البروليتايا يعني في الوقت نفسه بداية حركة التحرر القومية والوطنية. وقد ثبت عملياً أيضاً إن التيار التحرري القومي والوطني تطور إلى أن تحول بسرعة إلى حركة كاملة مع تطور عملية تأسيس الحزب وبنائه. وينبغي أن يكون مفهوماً ان تشكل حزب البروليتاريا في كردستان يعني ترافق ميلاد الأممية البروليتارية النقية تماماً جنباً إلى جنب مع الوطنية البروليتارية الحقة. وهذا الواقع يفرض أن تكون سياسة الحزب من البداية سياسة تحررية قومية ووطنية. وفي الحقيقة لم يقف نشوء حزب البروليتاريا عند حدود فضح التيارات الأيديولوجية والسياسية الخاطئة فقط بل واستطاع في الوقت نفسه أن يطرح السياسة البديلة الصحيحة، سياسة التحرر القومي والوطني.

قامت الحركة البروليتارية. خلال عملية تطورها، بتبيان وتطوير الخط الاستراتيجي والتكتيكي المؤهل لأن يضع النظرية والبرنامج اللذين تستند اليهما السياسة التحررية القومية والوطنية مثلما قام بتطوير هذه النظرية وهذا البرنامج بالذات. فمن خلال التأكيد على حقيقة إن القضية المطروحة في كردستان هي قضية قومية وطنية، وإن طريق الحل محكوم بأن يمر عبر خلق حركة تحرر قومية ووطنية عصرية وحديثة. استطاعت البروليتاريا أن تطور موقفاً استراتيجياً يستند إلى كون الثورة التحررية الوطنية في كردستان جزءً لا يتجزأ من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية ومن حركات التحرر الوطنية والقومية في المنطقة والعالم وإلى تناول التحرر القومي والوطني في كردستان بوصفه قضية تخص شعب كردستان، بعد التجاوز السريع للعزلة عن القوى الثورية والتقدمية في المنطقة والعالم. هذه العزلة التي كانت نتيجة لإخفاق الحركات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية جنباً إلى جنب مع الخط البرجوازي الصغير في طرح القضية الكردستانية بشكل صحيح وسليم.

طرحت الحركة البروليتارية بشكل صحيح أن الثورة التحررية القومية والوطنية في كردستان ستتطور وتنمو وصولاً إلى النصر. بالاستناد إلى جبهة التحرر القومي والوطني لجميع القوى الوطنية المتحدة في صف المعسكر الأساسي للعمال والفلاحين والمثقفين الثوريين تحت القيادة الأيديولوجية والسياسية والتنظيمية للبروليتاريا، وإنَّ على هذه الجبهة أن تتحالف مع الحركة الثورية الديمقراطية التركية التي هي أقرب الحلفاء، وإن هذا التحالف بين حركة التحرر الوطني والقومي الكردستانية والحركة الثورية الديمقراطية التركية هو القادر على المستوى الاستراتيجي على حل القضية الثورية الديمقراطية في تركيا جنباً إلى جنب مع القضية القومية والوطنية في كردستان، وإن هذا التحالف بالذات هو التحالف المؤهل لأن يحل قضية السلطة التي تواجه الشعبين كليهما. وهكذا فأن الحركة البروليتارية كانت تبرهن على عدم كفاية اتجاهات البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية لأنها نظرت إلى السياسة التحررية القومية والوطنية لا بطريقة ثورية بل بطريقة اصلاحية، كما أثبتت عدم كفاية ايمانها بإمكانية تحقيق التحرر القومي والوطني بالاستناد إلى قوة الشعب الذاتية، متوصلة إلى البرهان على خطأ مفاهيمها وسياساتها الأساسية المرتكزة إلى رؤية التحرر القومي والوطني إما في أجزاء كردستان الأخرى أو في انتظار (الديمقراطية البرجوازية التي ستولد) في تركيا، وفاضحة إياها، وبالتالي كانت تطرح بدلاً من كل ذلك على الجميع خطها الصحيح بوصفه الحل القادر على الصمود والبقاء. كما أن الحركة البروليتارية دأبت باستمرار على فضح القيادات المتذبذبة دون إهمال كسب القواعد بصورة دائمة من خلال النقد الأيديولوجي الفعال عبر التحرك المتيقظ لمواجهة التيارات البرجوازية الصغيرة التي كانت بسبب خصوصيات نشوئها وتطورها عاجزة عن امكانيات القيادة، وبالتالي ظلت تتأرجح بين قطبي العمالة والتحرر الوطني والقومي، تميل حسب الظروف إلى العمالة حيناً وتقترب من مواقع التحرر

الوطني حيناً آخر. واستطاعت أن تنزع أقنعة تلك القيادات حين توجهت نحو العمالة من خلال النقد الفعال الذي لا يعرف الرحمة، كما تمكنت دوماً من منعها من تشويه السياسة التحررية القومية والوطنية. وقد رأت الحركة البروليتارية إنه من الضروري من حيث الأساس ومن وجهة نظر التطور الصحي والمعافى الحركة التحرر القومي والوطني أن تتبع سياسة مرنة تستند إلى النقد الأيديولوجي إزاء هذه القوى.

إن الحركة البروليتارية التي طورت مثل هذا الفهم الاستراتيجي في الساحة الأساسية للثورة بينت أيضاً وبشكل صحيح أدوار الأجزاء الأخرى في عملية التحرر الوطنية في كردستان. كما بينت، من خلال الاخذ بنظر الاعتبار الواقع الجغرافي والسكاني إضافة إلى البنية الاجتماعية لكل من هذه الأجزاء، استحالة تطوير أية حركة تحررية قومية ووطنية لعموم كردستان في أي من هذه الأجزاء، وكون مثل هذا الفهم بالنسبة لها نوعاً من الطريق المسدود في الحقيقة، وضرورة المبادرة إلى تطوير تحالفاتها مع الحركة التحررية الوطنية العصرية الموشكة على النهوض والصعود في كردستان الشمالية الغربية كمخرج لها من هذا الطريق المسدود والأزمة المستعصية. وقد سعت من خلال موقفها السياسي المرن والنقدي الأيديولوجي الصحيح عبر إيضاح ضرورة قيام سائر الحركات التي تشكلت في هذه الأجزاء بتبني الأطروحات النظرية الصحيحة بدلاً من أطروحاتها النظرية الخاطئة التي طورتها من قبل، والانصياع لبرنامج تحرر وطني ثوري بدلاً من برامجها الإصلاحية، وتطوير المفاهيم الاستراتيجية والتكتيكية الصحيحة بدلاً من مفاهيمها الاستراتيجية والتكتيكية السابقة المثقلة بالأخطاء، سعت عبر كل ذلك إلى منع أولئك من أن يلحقوا الأضرار والأذى بالنضال التحرري والوطني وإلى أن تكون عنصراً تساعد على إنقاذهم من أزمتهم وعلى خروجهم من الطريق المسدود. وأوضحت الحركة البروليتارية لأولئك بأن

الطريق الوحيد للتمكن من تجاوز الازمة ولتحديد أماكنهم الصحيحة في إطار الحركة التحررية الوطنية الكردستانية العصرية وصولاً إلى التمكن من خدمة قضية النصال هو طريق الوصول إلى مثل هذا الفهم الصحيح. وبذلت الجهود المكثفة آخذة وجود مثل هذه السلبيات في الظروف السائدة بنظر الاعتبار لتحقيق التحالفات مع تطوير مفهوم التحالف الصحيح عبر تحديد نظرية الثورة التحررية والوطنية وبرنامجها واستراتيجيتها وتكتيكها تحديداً واضحاً ومن خلال القيام بتقديم الانتقادات الجادة والشاملة وصولاً إلى تطهير أولئك من أخطائهم، بدلاً من المبادرة إلى عقد التحالفات المتسرعة مع الحركات القائمة في الأجزاء الأخرى دون تطوير عمليات نقدها في سائر الميادين ودون تبيان الحدود والتخوم الطبقية الحادة لقضية التحرر الوطنية والقومية. بل وأكثر من ذلك إذ أن الحركة البروليتارية أوصت الحركات المتواجدة في تلك الأجزاء بما يلي: العمل على تطوير برنامج تحرري وطني ثوري بدلاً من برنامج الحكم الذاتي الذي أوصلها إلى الطريق المسدود، والتوصل إلى التحالفات المتين وعلى المستوى الاستراتيجي مع القوى الديمقراطية الثورية لشعوب البلدان الاستعمارية من خلال توحيد برامجها مع برامج تلك القوى على المستوى الاستراتيجي أيضاً، والنضال في سبيل تحقيق برنامج دكتاتورية الشعب الثورية الديمقراطية في هذه البلدان وإيصال القضية القومية والوطنية الكردية بالاستناد إلى هذا البرنامج إلى الحل الثوري المنشود، والعمل على تغيير مواقفها السابقة الخاطئة النظرية منها والبرنامجية والتنظيمية وفق هذا الأساس. ثم أوضحت بإن هذه الحركات تستطيع أن تتوجه وجهة وطنية ثورية بعيداً عن الأزمات والطرق المسدودة بمقدار ما يشير قدماً في الطريق الموصل إلى مثل هذه البنية.

لقد بينت الحركة البروليتارية الثورية عن طريق الربط بين بقاء قضية التحرر الوطني الكردستانية مجهولة لدى أوساط الرأي العام العالمي وبين الخط السياسي لكل من الاتجاهين نصف الإقطاعي ونصف البرجوازي من جهة والبرجوازية الصغيرة من جهة ثانية، كيف أدت سياسات هذين الاتجاهين إلى عزل كردستان عن العالم لتبقى لغزاً غير مفهوم، وكيف ساهمت تلك السياسات في إبعاد كردستان عن حلفائها الطبيعيين على المستوى العالمي. ومن خلال إيضاح حقيقة أن هذا الوضع إنما نتج عن محاولات تلك الحركات الساعية إلى حل قضية التحرر الوطنية في إطار النظام الرأسمالي الإمبريالي، في حين أن الثورة التحررية الوطنية الكردستانية هي في الحقيقة جزء لا يتجزأ من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية ولا بد لها من أن تحتل مكانها بين حركات التحرر الوطنية العصرية، فضلاً عن كونها ذات مكانة متميزة وحاسمة بين حركات التحرر الوطنية والقومية في الشرق الأوسط. من خلال هذا الموقف الاستراتيجي أوضحت الحركة البروليتارية الثورية أن حل قضية التحرر الوطني والقومي الكردستانية ممكن فقط من خلال النظام الاشتراكي وحركات التحرر الوطنية والقومية لا في إطار النظام الرأسمالي- الإمبريالي، وناضلت نضالاً دونما هوادة ضد المفاهيم الخاطئة في هذا السبيل. ومن ثم بدأت خطوة فخطوة بتطبيق هذه الاستنتاجات الصحيحة التي توصلت إليها في الميدان النظري تطبيقاً عملياً في الممارسة الفعلية.

إن الحركة البروليتارية التي تمتلك مثل هذا الوضوح الاستراتيجي، تسعى بغية تطبيق هذا الفهم الواضح على الحياة عبر تناول المسألة الوطنية أولاً ومسألة الثورة الديمقراطية في تركيا تناولاً صحيحاً إلى تطوير التحالف مع القوى الديمقراطية الثورية في تركيا على هذا الأساس، وإلى إقامة العلاقات مع الحركات المتواجدة على أرض الواقع الملموس في أجزاء كردستان

الأخرى بمقدار ما تتخلص هذه الحركات من مفاهيمها الخاطئة، وإلى تطوير العلاقات مع القوى التقدمية الثورية في المنطقة وعلى رأسها حركة التحرير الفلسطينية، وإلى العمل على تحديث وعصرنة النضال التحرري الوطني الكردستاني على هذا الأساس، وإلى تعريف العصر والحلفاء على هذا النضال. وهي تريد من خلال السعي إلى إقامة العلاقات مع البلدان التقدمية والاشتراكية وخصوصاً من خلال بناء العلاقات المتينة مع حركة الطبقة العاملة الأوروبية أن تستفيد كل الفوائد المناسبة في هذا الميدان من أجل تطوير حركة التحرر القومية والوطنية الكردستانية. إن قضايا التنظيم والنضال في الحزب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوضع هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ العملي ومع تصاعد وتائر العمل والنضال تبدأ التحالفات واللقاءات الجبهوية والوحدوية على مختلف المستويات بالتشكل.

بالارتباط مع مثل هذه الاستراتيجية تقوم الحركة البروليتارية الثورية بتطوير خط تكتيكي صحيح وتطبيقه في الممارسة. وقد بينت منذ بداية طريق النضال إن السياسة التحررية الوطني ما أن تضمن حداً معيناً من النمو والتطور حتى تمهد الطريق إلى الحرب التحررية القومية والوطنية. إن تحليل تاريخ كردستان وخصائصها الاجتماعية من سائر النواحي ودراسة الممارسات التحررية القومية والوطنية في عصرنا هما اللذان أوصلا الحركة البروليتارية إلى هذا الاستنتاج دونما تردد. وبالتالي اصبح تطوير الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية من أجل حل القضية التحررية الوطنية الكردستانية أمراً حتمياً. لقد أثبتت الحركة البروليتارية التي تشكلت في كردستان الشمالية الغربية ومنذ البداية امكانية إيجاد وتطوير نضال تحرري قومي ووطني قوي عن طريق العمل الممنهج في ميادين النظرية والسياسة والممارسة وذلك في الفترة التي غدت فيه أساليب الظهور على المسرح بالإفادة من الظروف المواتية في كل من كردستان الشرقية

والجنوبية عادة متأصلة، وفي ظل الاجواء التي شهدت هرب البرجوازية الصغيرة بصورة مستمرة من أية حركة كما لو كانت تهرب من الأوبئة وسعيها إلى عزل كل من يتحرك من خلال اتهامه بالمغامرة والتخريب وما إلى ذلك في كردستان الشمالية الغربية، هذه الساحة التي تمتلك ظروفاً جغرافية مناسبة وحالة سكانية ملائمة وكافية وقاعدة اجتماعية ناضجة. كما برهنت على عدم استحالة تطوير الحركة الشعبية في سبيل التحرر الوطني على أرض كردستان الشمالية الغربية وعلى إمكانية تحقيق الانتصارات الملفتة للأنظار ولو تم الانطلاق بأكثر أشكال التعبئة بدائية، وذلك من خلال ممارستها العملية منذ عام ١٩٨٠ أمام أنظار الأصدقاء والأعداء.

ظلت التيارات البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية مصرة بعناد على التهرب من مسألة ماهية شكل النضال الأساسي للثورة التحررية القومية والوطنية بشكل خاص وذلك من خلال تطوير المفاهيم الاستسلامية الداعية إلى الركوع ولي الاعناق مثل (التاريخ مملوء بالمذابح، إن ابادة أي شعب ضعيف إذا ما حاول أن يتحرك امر حتمي) دون طرح أي طريق بديل من أجل تغطية سلبيتها هي وبعدها عن الحركة. ومقابل تمكن التيارات المشابهة في كردستان الجنوبية والشرقية من تطوير حركة ما ولو دون أي تخطيط بالإفادة من الصدف التاريخية دون أن تقوم هي بأي عمل، ونظراً لأن تطور مثل هذه المصادفات في تركيا أمر مستحيل، فأن البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية ظلت محكومة بأن تبقى سلبية وعاجزة تماماً دون أية حركة غير قادرة على الاستناد إلى حركة مرتبطة أساساً بالصدف. وهكذا فأن هذه القوى، أي قوى البرجوازية الصغيرة في كردستان الشمالية الغربية، ظلت تسعى لأن تصبح قوة بالاستناد إما إلى المكاسب البرجوازية التي يمكن أن تتحقق في الأجزاء

الأخرى او إلى المكاسب (البرجوازية الديمقراطية) التي قد تتحقق في تركيا بالذات.

فيما كانت البرجوازية الصغيرة تراوح في هذا الطريق المسدود الموحل وتتلوى هناك، كان التيار البروليتاري الذي طور سياسته التحررية الوطني الثورية وعملية بناء حزبه يوضح للملأ إن السياسة التحررية الوطنية لا بد أن تتحول بعد فترة معينة من الممارسة العملية إلى حرب تحررية وطنية وقومية، وإن من الممكن تطوير واحدة من الحروب التحررية الوطنية التي أوصلت شعوب الأرض إلى النصر- في كردستان التي تمتلك طاقة هائلة، والوصول إلى هذا المستوى النضالي من خلال العمل الأيديولوجي والسياسي والعملي المبرمج والمخطط دونما حاجة إلى عقد الآمال على أية مصادفات تاريخية قد تحدث وقد لا تحدث، وإن البنية الاجتماعية والواقع الجغرافي والوزن السكاني لكردستان ملائمة تماماً لحصول ذلك. ولم يكتف التيار البروليتاري بذلك كله، بل وقام بعرض النماذج الأولى لمثل هذا النضال من خلال أكثر أشكال التعبئة بدائية وبالاستناد إلى كوادره هو بالذات. وأوضح بما لا يقبل أي نقاش أو جدل عدم استحالة تجاوز الأمر الواقع غير المتفق مع العصر- في كردستان عبر حرب ثورية كهذه، لأن كردستان هي واحدة من بضعة البلدان القليلة المعدودة الباقية تحت سيطرة الاحتلال والاستغلال والقهر الاستعماري الكلاسيكي بعد أن برهن على امكانية تشكل وتطور الحرب التحررية الوطنية والقومية العصرية في كردستان الشمالية الغربية أكثر من غيرها، وإن الظروف أكثر مواتية وملاءمة هنا لتطوير نضال من هذا النمط، كما إن الظروف الخارجية هي الأخرى مواتية، أي أكثر ملاءمة من تلك التي رآها لينين ملائمة لانتصار حركات التحرر الوطنية عام /١٩١٦/، وإن هناك ظروف وشروط مناسبةً جداً، وإن التوازن الذي حققه النظام الاشتراكي مع حركات التحرر الوطنية

ضد المعسكر الرأسمالي والإمبريالي توازن لصالح الفريق الأول، وإن البناء الاشتراكي أصبح متحققاً في أجزاء واسعة من العالم، وإن النظام الاستعماري الكلاسيكي قد تمت تصفيته على النطاق العالمي.

استطاعت الحركة البروليتارية أن تتوصل إلى رسم الخط الاستراتيجي والتكتيكي لحرب التحرر الوطنية والقومية الكردستانية من خلال البرهان الواضح عبر ممارستها الذاتية عدم الفاعلية المادية والنظرية للمفاهيم الإصلاحية والاستسلامية الداعية إلى الركوع ولي الأعناق التي أرادت التيارات البرجوازية الصغيرة أن تنشرها وكون التوجهات والعواطف القوية لدى الجماهير الشعبية إزاء التحرر الوطني إضافة إلى الظروف الدولية على طرفي نقيض مع هذه السلبية وعدم الاستعداد للتحرك. وبالرغم من كل الجهود التي بذلت في سبيل تمييع موضوع الشكل الأساسي للنضال، فقد أمكن مع الزمن فرض الخط العسكري بشكل واضح وجلي بوصفه شكل النضال الأساسي في الثورة التحررية الوطنية في كردستان عموماً بشكل عام وفي كردستان الشمالية الغربية بشكل خاص. لم تكتف الحركة البروليتارية بهذا القدر، بل وبرهنت بشكل واضح تماماً أن ترجمة هذا الخط لا تتطلب فترة طويلة من الزمن كما كان يظن، كما أكدت على امكانية تحول مثل هذه السياسة وبسرعة إلى حرب تحررية وطنية وقومية مع ضمان القيام بالاستعدادات العملية اللازمة وتحقيق الروابط والعلاقات الداخلية والخارجية، والوصول خصوصاً إلى جعل سياسة التحرر الوطنية سياسة جماهيرية، أي مع تأمين الجبهة عن طريق بناء العلاقات الداخلية والخارجية، وأثبتت أن المرحلة التي ستبدأ في كردستان مع اتخاذ التدابير اللازمة للوصول إلى حدود معينة من الاستعداد العسكري هي مرحلة الحرب التحررية الوطنية والقومية. وقد تم تناول كل هذه المسائل لا على مستوى التحليل المجرد فقط، بل وعلى مستوى تخطيط النضال العملي

وترجمة ذلك التخطيط على أرض الواقع وصولاً إلى فضح عدم قابلية وعجز وعدم كفاية البرجوازية الصغيرة إلى درجة مخيفة في هذا المجال أيضاً وإلى تجاوزها.

والخلاصة هي أن تجسد الشروط الذاتية لحركة التحرر الوطنية العصرية، هذه الشروط الذاتية التي نضجت بالارتباط مع تطور الظروف الموضوعية وخصوصاً تجسدها في تشكل الحزب كان يعني في كردستان بداية لمرحلة جديدة، كان يعني دفعاً لكردستان إلى مرحلة تطور عصرية وحديثة. فميلاد الحزب الطليعي والثوري للطبقة العاملة في كردستان يشكل منعطفاً تاريخياً جديداً. لقد بدأت مرحلة التحرر الوطني العصرية التي عجزت النزعات القومية البرجوازية الصغيرة عن تنشئتها مع صعود البروليتاريا إلى مسرح التاريخ بوصفها قوة اجتماعية وسياسية. إن القيادة الأيديولوجية والسياسية للبروليتاريا القادرة على طرح قضية التحرر القومية والوطنية الكردستانية بشكل صحيح قادرة أيضاً على امتلاك الخصائص التي تؤهلها لأن تخلق وتبدع الوسائل الأساسية الكفيلة بإيصال هذه القضية إلى حلها المنشود. واستطاعت هذه القيادة بالفعل أن تنجز تقديم التحليل التاريخي والاجتماعي الصحيح لكردستان، أي تقديم التحليل الملموس للشروط والظروف الملموسة، وأن ترسم خطاً سياسياً وبرنامجا ثورياً واستراتيجياً صحيحاً متفقاً مع ذلك التحليل، إضافة إلى تطوير المفاهيم التكتيكية المناسبة في الميادين السياسية والعسكرية. أما تحقيق مثل هذا الحل الصحيح للقضية الكردستانية على المستوى النظري فكان في الوقت نفسه يبين بوضوح امكانية تحقيق الحل العملي هو الآخر بمقدار ما يتخذ هذا التحليل النظري كأساس وكبداية وبوصفه شرطاً ضرورياً ومضموناً، وبمقدار ما يلقى هذا الموقف النظري قبولاً لدى الجماهير صاحبة المصلحة. فبمقدار ما تلقى هذه الأطروحات النظرية قبولاً، بمقدار

ما تصل الانتقادات والمقترحات البديلة الصحيحة إلى أهدافها، أي بمقدار ما تسارع القوى التي ما زالت اليوم تدعي لنفسها مواقع ليست لها إلى استخلاص الاستنتاجات الصحيحة من هذه الانتقادات والمقترحات وإلى العودة إلى مواقعها الواقعية الصحيحة والمبادرة إلى القيام بالأعمال التي تستطيع القيام بها، وبمقدار ما يسارع المناضلون الذين سيحملون العبء الأساسي إلى فهم هذه الأطروحات فهماً صحيحاً ويبادرون إلى تطبيقها العملي بصورة ناجحة، يكون الحل العملي للقضية قد تحقق.

إذا تحقق مثل هذا النجاح في الوصول إلى الحل النظري لقضية التحرر الوطني والقومي في كردستان، فإن ذلك يعني أن الحلول العملية للقضية إياها تتقدم بخطوات مناسبة وأصبحت قاب قوسين أو أدنى. والحركة البروليتارية التي استطاعت أن تطور مثل هذا الحل النظري تجد نفسها بفضل الخبرة التي تراكمت لديها عبر النضال الأيديولوجي والسياسي الذي خاضته حتى اليوم وبثقة كاملة أنها قادرة عملياً على تأدية الواجب الثوري الذي يقع على عاتقها سواء في النضال الثوري على مستوى عموم كردستان أو إزاء الحركات النضالية التحررية في البلدان التي تؤثر مباشرة على هذا النضال. وانطلاقاً من ذلك فأن الفصل التالي سيستعرض مقترحات الحركة البروليتارية بشأن كردستان الشمالية الغربية المرشحة أكثر من غيرها لتكون أرضية لتطور النضال التحرري الوطني الكردستاني العصرية، وبالاستناد إلى هذا الأساس وانسجاماً مع مفهوم الاستراتيجي، ستتقدم بالمقترحات العملية بشأن العلاقات الثورية الصحيحة مع أجزاء كردستان الأخرى، ومع الحركات الديمقراطية الثورية في القوميات الحاكمة والمسيطرة، ومع سائر القوى الثورية-التقدمية في المنطقة وفي العالم.

إن الحركـة البروليتاريـة تنظـر إلى هـذا بوصـفه واجباً وطنيـاً مـن جهـة ومهمـة أممية من جهـة ثانية. وهي إذ تتقدم بمقترحات العملية بالانطلاق من هـذا الإيمان، إنما تؤكد مرة أخرى على أنها ستناضل بكل ما لديها من طاقة في سبيل ترجمة هذه المقترحات إلى الحياة.

# التطورات العملية والمقترحات
# بشأن الوحدة والجبهة

في عصرنا الحالي أي في ظل المجتمعات العصرية الحديثة تظهر التحالفات والاتحادات والاتفاقات والجبهات بوصفها نتاجاً لحد معين من التفاهم بين التنظيمات الاقتصادية والسياسية بشكلها العام على مستوى الدول والمنظمات الأخرى. والتحالف اذن ما هو إلا شكل من التحرك المشترك في سبيل بلوغ الأهداف المشتركة للقوى المختلفة المتحالفة بالاستناد إلى مثل هذا النوع من التفاهم. ولكن المجتمعات التي ما زالت ترزح تحت وطأة المفاهيم القبلية والعشائرية البدائية كالمجتمع الكردستاني تتخذ من هذه المسألة موقفاً يفتقر إلى الفهم النظري بشكل بعيد عن المبدئية. مما يترك الاتحادات والاتفاقات عاجزة عن تجاوز واقع التحالفات والاتفاقات العشائرية والمزاجية العابرة. لا بد لنا هنا من أن نبين إن مثل هذه المواقف متناقضة مع مفاهيم التحالف والاتحاد في عصرنا الراهن تماماً، وإن الصيغ التي يجري التوصل إليها عن طريق تلك المواقف الخاطئة تحت قناع الوحدة والاتحاد ما هي إلا نتاج الجهود المبذولة لتبرير الروابط العشائرية البدائية تحت الأقنعة السياسية والتي لا تخدم في نهاية المطاف إلا المزيد من الفرقة والتمزق. لقد جرت على أرض كردستان بالملموس سواء في الماضي أو في وقتنا الراهن، محاولات كثيرة سعياً وراء الوحدة ولكنها بأكثريتها لم تؤدي إلا إلى المزيد من الفرقة، بل أن عدداً كبيراً منها ما كانت إلا تمهيداً لسلسلة من المؤامرات والعمليات التخريبية تحت

ستار الوحدة. ونحن مضطرون هنا، كي لا نقع في هذه المطبات الكثيرة التي ظهرت بالملموس في كردستان وما زالت مستمرة حتى الآن، أن نبين ونوضح مواقف سائر القوى المختلفة التي تكثر من الكلام عن موضوعات الوحدة والتحالف والجبهة وأن نعالج هذه الموضوعات نفسها بالاستناد إلى الأسس الصحيحة والسليمة من بداية الطريق.

إن مفاهيم الوحدة والتحالف والاتحاد هي في حقيقة الأمر مفاهيم كبيرة وهامة، وهي ضرورية وحتمية من أجل ضمان التطور القومي والاجتماعي وبصورة أخص من أجل انتصار قضية كبرى ومقدسة كقضية الثورة. ولكن حقيقة ظهور أكثر الاحتكارات نهباً تحت شعارات الوحدة الاقتصادية، وقيام أكثر النظم شراسة في اتباع سياسة الإبادة القومية تحت يافطات الوحدة القومية، وبروز أكثر الإمبراطوريات الاستعمارية سعاراً تحت رايات الوحدة السياسية، حقيقة واقعة. ومن الحقائق المعروفة أيضاً في البلدان الشبيهة بكردستان إن الكثير من الجهود تبذل تحت شعار الوحدة في سبيل اشباع أكثر الغرائز تشوهاً وخدمة أكثر المصالح الشخصية والعشائرية دناءة وخسة بغية إطالة أمد بقاء الكيانات العشائرية المتخلفة عن العصر.

إن أولئك الذين اطلعوا ولو قليلاً على واقع الحركات النضالية في سبيل التحرر الوطني أو القومي والاجتماعي في عصرنا الراهن يعرفون جيداً ان من الصعب تحقيق التقدم في النضال دون التوصل إلى بناء التحالفات والاتحادات والجبهات على مختلف المستويات فيما بين سائر الطبقات والفئات الاجتماعية المتباينة. ويجب بصورة خاصة أن نبين إن الكثير من الخسائر الفادحة والوقوع في العديد من الأخطاء الخطيرة والتعرض لتبديد الجهود الهائلة كان جميعاً نتيجة لانعدام المنظور الصحيح والمبادئ الواضحة حول هذه الموضوعات. إن من الصعب على الحركة البروليتارية وعلى سائر التيارات الطبقية أن تحقق أي تطور ونمو دون الارتباط بمفهوم

مرن عن التحالفات وخصوصاً في البلدان الشبيهة بكردستان، حيث نمو الطبقة العاملة ما زال ضعيفاً، وحيث النفوذ الكبير للقوى الموروثة عن العصر الوسيط معاشاً في البنية القومية والاجتماعية، وحيث تنتشر مختلف التيارات الأيديولوجية والسياسية في ظل جو من القهر القومي الذي لا يطاق. إن الظروف الملموسة في كردستان تلح على جميع القوى من أجل ضرورة أن تكون حساسة إلى أقصى الحدود في هذا الميدان بشكل خاص. ذلك هو ما تفرضه الممارسات السلبية التي كانت في الماضي أو الظروف الملموسة في وقتنا الراهن.

إن القوى الطبقية في كردستان هزيلة، وعملية تشكل الطبقات ما زالت ناقصة وهي متداخلة فيما بينها ومعقدة. ومثل هذا الواقع يجعل من الضروري النظر إلى المسألة التحالفات نظرة تتسم بالكثير من الدقة والاهتمام. ومن المطلوب من الحركة البروليتارية التي ينتظر منها الشيء الكثير بصورة خاصة أن تتحلى بأقصى درجات الحساسية واليقظة إزاء هذا الموضوع. لا بد للبروليتارية من أن تعرف جيداً، وهي تناضل في سبيل تحررها الطبقي ومن أجل تحقيق التحرر القومي والوطني للشعب على هذا الأساس، أنها لن تستطيع أن تسير بالحركة خطوات ذات شأن إلى الأمام، كما لن تتمكن من أن تتطور هي نفسها وتنمو إلا بالاستناد إلى التحالفات، إلا من خلال رسم تحالفاتها الخاصة على مختلف المستويات بعناية فائقة، ورسم الأطر النظرية لذلك، وتحديد مبادئه الملموسة والسير بخطى ثابتة وسليمة إلى الأمام وفق تلك المبادئ. يجب على الحركة البروليتارية التي تواجه عدواً ينقص عليها بالاستناد إلى امكانيات الرجعية العالمية وإلى سائر التشكيلات المتخلفة والرجعية الموروثة من التاريخ أن تعرف بشكل خاص إن من واجبها أن تكون ماهرة إلى اقصى الحدود في موضوع عقد التحالفات كي تستطيع أن تواجه مثل هذا العدو كما ينبغي.

من هذا المنطلق سنقوم فيما يلي، على المستوى الكردستاني العام الذي يضم سائر الأجزاء، بتناول الممارسات السابقة والمواقف الراهنة لمختلف الحركات المتواجدة كلاً منها على حدة وبما يتعلق بموضوعنا، وسنطرح بعض الآراء والمقترحات، كما سنتقدم بعدد من الاقتراحات الملموسة بشأن عموم كردستان. وقد أصبح مثل هذا الطرح ضرورياً من أجل التذكير ببعض المواقف العملية في مواجهة الحملات النشطة التي تحاول أن تصور حركة ال ب. ك. ك (PKK) (حزب العمال الكردستاني) بوصفها (تياراً خطراً يسارياً متطرفاً لا يعترف بالتحالفات، كما لا يقول بوجود أية قوى أخرى غير قوته هو، ولا يكف عن الحديث عن نفسه فقط، ولكنه لا يريد أن يعترف بأية امكانية لكائن من كان خارج ذات). أصبح من الضروري أن نذكر بعدد من النقاط من أجل كشف النقاب عن حقيقة الزوبعة التي أثارتها في الماضي سائر التيارات البرجوازية الصغيرة القومية الإصلاحية والشوفينية الاجتماعية في فنجان، وفي سبيل تبيان مواقف هذه التيارات بشكل واضح أيضاً. إزاء هذا الوضع الذي يراد خلقه وتعزيزه كان من واجب حركة ب. ك. ك (PKK) ان تكشف بوضوح تام وبجلاء ليس بعد جلاء المفاهيم التي تبنتها الحركة في الماضي والحاضر والتي تستند إليها من أجل المستقبل فيما يتعلق بهذه الموضوعات. ونحن هنا نقدم كشف حساب عن كل هذه الموضوعات ونترك الحكم للثوريين ولجماهير الشعب.

**أ. الوضع في كردستان الشمالية الغربية:**

إن القيادة الأيديولوجية والسياسية للبروليتاريا، هذه القيادة التي وجدت تعبيرهـا في حركـة ب. ك. ك (PKK) نظـرت إلى موضـوعات الوحـدة والتحـالف والجبهـة منـذ بروزهـا عـلى السـاحة كتيـار مـن خـلال منظارهـا النظري الخاص وخطت خطواتها العملية في هذا الاتجاه. بالتطور النظري لحركة ب. ك. ك (PKK) والبرنامج السياسي الذي أعدته عام ١٩٧٧ نتيجة لهذا التطور، والكراس الذي شرح هذا البرنامج وكان يحمل عنوان: (طريق ثورة كردستان)، و(بيان التأسيس) الذي أعلن قيام الحزب، والآراء النظرية الأخرى التي عرضت في مختلف الصحف والنشرات الناطقة باسم الحركة، كل هذا يبين بوضوح تام المبادئ التي تنطلق منها حركة الـ ب. ك. ك في التعامل مع مختلف الموضوعات. فقد طرحت حركة الـ ب. ك. ك منذ الأيام الأولى وحتى اليوم آراءها النظرية، وبرنامجها السياسي، ومفهومها الاستراتيجي والتكتيكي بصورة مكتوبة ودون أي غموض. ومن خلال التحديدات الملموسة الواردة في هذه الوثائق كانت الحركة تقف من قضايا الوحدة والتحالف موقفاً مبدئياً وتعرض مبادئها هي بشكل مكشوف وتقف بحزم ضد اللامبدئية في تناول هذه القضايا، ونتيجة لهذا الفهم بادرت الحركة إلى إعداد (مشروع برنامج جبهة التحرير الوطنية والقومية) واعتبرت إن الخطوات الأولى يمكن ويجب أن تتم بالانطلاق من هذا الأساس. إن هذا الفهم لدى حركة ب. ك. ك. هو الذي كان الدليل العملي للنشاط العملي لهذه الحركة على أرض الواقع.

إن حركة ب. ك. ك. (PKK) بوصفها قوة برزت فوق أرضية موضوعية عصرية أوجدها تطور الاستعمار التركي لكردستان الشمالية الغربية قدمت من البداية التفسير العملي والصحيح لبروزها بوصفها تياراً أيديولوجياً في غمرة التطور الشيوعي والثوري الديمقراطي في تركيا وفي المدن التركية

الكبيرة. ففي عام ١٩٧٤ الذي شهد تشكل الـ ب. ك. ك بوصفه تياراً أيديولوجياً طرحت ب. ك. ك. نفسها بوصفها قوة التحالف الأكثر ثباتاً ورسوخاً في الحركة الثورية الديمقراطية التركية. ومن خلال احتلال مواقعها وبشكل فعال في التنظيم الشبيبي الأوسع المعادي للفاشية، وفي تنظيم آ. د. ي. أو د ( ADYOD)، أدت الحركة ما ترتب عليها من واجبات. وقد برهنت بوضوح من خلال هذه الممارسة العملية مدى فهمها للتلاحم والتفاهم والتعايش مع الحركة الثورية التركية منذ السنوات الأولى لظهورها. وقد كان هذا التحرك المشترك، ولو ظل على مستوى الشبيبة الثورية، تحالفاً ملموساً بين القوى الديمقراطية الثورية في الشعبين كليهما. إن حركة الـ ب. ك. ك التي لم تكن سوى تيار أيديولوجي في تلك الأثناء أوضحت امكانية مناقشة جميع القضايا والمسائل ذات العلاقة بالوحدة بالانطلاق من قاعدة التفسير الصحيح لقضية التحرر القومي والوطني التي هي القضية الأساسية بالنسبة للشعب الكردي أمام سائر القوى الديمقراطية الثورية في تركيا كما دعت إلى إجراء مثل هذه المناقشة. ومن خلال مناقشة هذه المسألة في السنوات اللاحقة أيضاً مع سائر المجموعات والتنظيمات التي استطاعت الحركة أن تقيم معها علاقات، اقترحت العمل للوصول إلى النتائج لصالح الشعبين وظلت تميل دوماً إلى توحيد المواقف والتحرك المشترك. ولكن اصطدامها الدائم بمختلف النشاطات متعددة الوجوه الهادفة إلى طمس القضية القومية وبانعدام الموقف الثوري الصحيح من قضية التحرر القومي والوطني لدى القوة التي أنشأت معها تلك العلاقات أدى إلى أن تسعى حركة الـ ب. ك. ك (PKK) لأن تتابع تطورها بوصفها قوة أيديولوجية وسياسية مستقلة بقواها الذاتية بالانسجام مع التزامها بالماركسية-اللينينية، بالبروليتاريا الكردستانية، وبالشعب الكردستاني.

تلك السنوات بالذات، في عام ١٩٧٥ تحديداً هذا العام الذي شهد التشكيل الأولى لنواة حركة الـ ب. ك. ك (PKK) ، تم اقتراح إقامة العلاقات الودية مع سائر التيارات البرجوازية الصغيرة المختلفة التي كانت متواجدة على ارض كردستان الشمالية-الغربية في ذلك الحين، وتمت المطالبة بالتحرك المشترك على أساس الالتزام بالتحرر القومي والوطني بعد التوصل إلى الاستنتاجات المحدودة حول بعض المواضيع المختلفة من خلال المناقشة. فقد تم التوجه إلى الجميع وعلى رأسهم أولئك الذين يعرفون اليوم باسم: (الديمقراطيين الثوريين) وهم بقايا الحركة التي قادها الدكتور شفان مع اقتراح عقد مؤتمر مشترك لبحث مختلف الموضوعات الهامة مثل الخصائص التاريخية والاجتماعية لكردستان ومسائل الثورة والتنظيم وقضايا الوحدة والتحالف وما إليها وصولاً إلى العمل المشترك من أجل الاستنتاجات والقرارات الصحيحة التي يتم التوصل إليها. ولكن رد أولئك على الاقتراح الصحيح الذي تقدم به تيار الـ ب. ك. ك كان مقتصراً على ما يلي: (تعالوا وانضموا إلى حزبنا)، مما دفع كوادر الـ ب. ك. ك آنذاك إلى المطالبة بعقد مؤتمر مسبق لمناقشة مسائل التنظيم ومستلزماتها وما إذا كان هناك حزب بالفعل أم لا، وكيفية تأسيس مثل هذا الحزب في حال كونه موجوداً، وما هي وثائقه الأساسية: برنامجه ونظامه الداخلي وغيرها من الموضوعات المماثلة من خلال إيضاح مدى خطأ مثل ذلك الموقف. غير أن القيادة السابقة لهذه الحركة - والتي ما تزال موجودة حتى اليوم- عملت على إرساء أسس النواقص والسلبيات هذه من خلال اصرارها على التهرب من مثل هذه المناقشة. ومما لا شك فيه إن هذا التيار مضطر لأن يبين للجماهير ولعامة الشعب الأسباب التي دفعته لرفض الدعوة إلى العلاقات الودية المستندة إلى أساس من الفهم الصحيح بعد تذكر هذه النقطة عبر تطويرها لمواقفها السلبية إلى حدودها القصوى فيما بعد. وفي العام نفسه أيضاً تم الذهاب إلى الحزب الذي يطلق على نفسه اسم (طريق

الحرية) (Ozgurluk Yolu) واقتراح على قيادته التي ما زالت موجودة حتى اليوم أن تناقش المواضيع نفسها وصولاً إلى إقامة العلاقات الودية وتطويرها. ولكن هذا التيار استطاع أن يعلن إن مثل تلك القضايا غير واردة وغير مطروحة بلا مبالاة واضحة. وهنا أيضاً حقيقة عملية ملموسة أخرى هي أن أحد العناصر القيادية في حركة الحزب الديمقراطي الكردستاني، في تركيا (KDP-T) هذه الحركة التي كانت في أوج تطورها، عرض منذ البداية موقفه السلبي من القضية قائلاً في حديث له جرى عام ١٩٧٥: (سيكون الانطلاق باسم القيادة البروليتارية أكبر اساءة يمكن إلحاقها بالحركة في كردستان، وأن التمايز الطبقي هنا ضعيف جداً وبالتالي سيلحق التحرك بالانطلاق من الأساس الطبقي أكبر الأذى بأي عمل نضالي في كردستان). (ولنوضح هنا بين معترضتين أننا مستعدون للكشف عن المكان والزمان والأسماء إذا طلب الينا ذلك).

لو كانت هذه القوى التي أثارت الزوابع في الفناجين فيما بعد واثقة من صحة خطوطها الأيديولوجية والسياسية، لبادرت في تلك الفترة حين كانت حركة الـ ب. ك. ك مجرد نواة محدودة، إلى التعامل الشريف مع هذه المقترحات الصحيحة، ولكانت قد وصلت من خلال المناقشة الأيديولوجية والسياسية إلى الوضوح الكامل، وإلى اهتمام ورغبة في تطوير مختلف أشكال التحالف والوحدة بالاستناد إلى مثل ذلك الوضوح. ولكنها لم تظهر قط أية جرأة على اتخاذ مثل هذا الموقف نتيجة لانعدام ثقة تلك القوى بنفسها. وحركة الـ ب. ك. ك أدركت بعد إخفاق كل هذه الجهود والمحاولات، بشكل أفضل إن عليها أن تخطو خطواتها بالاستناد إلى قوتها الذاتية، وتابعت تطورها المستقل بوصفها قوة ايديولوجية سياسية على هذا الأساس.

بادر التيار البروليتاري الذي لم يرَ أي موقف إيجابي بشأن علاقات التحالف لدى النزعات القومية البرجوازية الصغيرة التي ظهرت على شكل مجموعات مختلفة في كردستان ولدى التيارات الثورية في تركيا، إلى خوض غمار عملية تحقيق الحزب البروليتاري الثوري على الأرض الملموسة لكردستان من خلال التطوير الدائم لمفهومه النظري وعبر القيام في عام ١٩٧٧ بإعلان برنامجه الخاص المستند إلى هذا المفهوم النظري الصحيح. وفي هذه الأثناء لم تكن هناك أية برامج لدى القوى التي ظهرت مدعية الثورية في كردستان أو لدى الثوريين الأتراك تتعلق بالواقع الملموس في كردستان عدا برنامج الحكم الذاتي للحزب الديمقراطي الكردستاني (KDP-T) الذي كان موجوداً منذ عام ١٩٦٥. والأسوأ من ذلك هو أن هذه القوى جميعاً كانت تخاف حتى من التفوه باسم كردستان ولو لمجرد الكلام.

وهكذا فقد كان مشروع البرنامج الذي أعلنه التيار البروليتاري عام ١٩٧٧ في ظل هذه الأجواء مثالاً واضحاً جداً على الموقف العلمي والمبدئي تجاه التحالفات والاتفاقات كما كان في الوقت نفسه حدثاً ألغى نقيضه الافتقار إلى البرنامج الثوري في كردستان. فالتحالفات القادرة على البقاء والسليمة في الحقيقة هي تلك التي يتم تحقيقها بالاستناد إلى فحوى البرنامج. وبهذا المعنى فأن البرنامج الذي اعلنته حركة الـ ب. ك. ك (PKK) هو برنامج تم اعداده لمرحلة الثورة الديمقراطية الوطنية والقومية، برنامج يمكن أن يناضل من خلاله العمال والفلاحون وصغار البرجوازيين الثوريين والشبيبة المثقفة وجميع القوى الوطنية بصورة عامة بوصفه برنامج الحد الادنى للبروليتاريا الكردستانية، كما هو في الوقت نفسه مجموعة المبادئ التي يمكنها أن تشكل أساساً لتحالفات وجبهات هذه القوى. ومن خلال المبادرة إلى طرح مثل هذا البرنامج كانت حركة الـ ب. ك. ك (PKK) تبرهن على أنها لم ترفض مسألة التحالفات والجبهة، بل وتتبنى أكثر المواقف

صحة وأرسخها إزاء قضية الجبهة التي تضم سائر الطبقات والفئات التي لها مصلحة في التحرر الوطني والقومي في كردستان.

هكذا ولم تكتف حركة الـ ب. ك. ك (PKK) بمجرد الإعلان عن البرنامج، بل استطاع أن يوصل برنامجه هذا إلى العمال والفلاحين والشبيبة والبرجوازية الصغيرة من خلال عملها المكثف بين صفوف هذه الطبقات والفئات خلال أعوام ١٩٧٨ و١٩٧٩و ١٩٨٠ من جهة، كما طورت من جهة ثانية تنظيمها هي نفسها. وهي لم تكتف بالصيغ النظرية وتحديد المبادئ السياسية، بل نجح في نقل هذه وتلك إلى المجتمع وفي جعلها حقيقة مادية. فمنذ تلك السنوات استطاعت ضمان تحالف أكثر القطاعات تقدماً من بين صفوف الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الشباب وصغار البرجوازيين على أساس المبادئ التي حددتها في برنامجها. وإذا ما قمنا بدراسة وتدقيق خصائص حركة الـ ب. ك. ك (PKK) ومناحي تطورها النظري والعملي، فأننا سنتبين بوضوح كامل إن هذه الحركة برزت إلى الوجود وهي تحمل معها من البداية مفهوم التحالف، باعتبارها هي نفسها تحالفاً أو جبهة تضم سائر القوى الوطنية الثورية الملتفة حول نواة شيوعية، وإن مثل هذا التحالف قادر على تحقيق أنصع التطورات وأبرزها. إذا تركنا بنيتها التنظيمية ومئات الألوف من الوطنيين الذين يلتفون حولها جانباً، فأن أسطع الأمثلة على صحة ما نقول هو أن ما يزيد عن الخمسة آلاف من أعضاء الحركة وأصدقائها ممن يقيمون في السجون اليوم ويحاكمون هم من القطاعات العمالية والفلاحية والشبيبة والحرفية وغيرها من القطاعات الوطنية. أليس هذا حلفاً ملموساً يجمع بين قطاعات المجتمع الثورية والوطنية على أساس مقاومة الاستعمار والرجعية، على هذا الأساس الثوري؟ لقد استطاعت حركة الـ ب. ك. ك حتى في المراحل الأولى من تشكلها أن تحقق مثل هذا التطور.

وإزاء مثل هذه التطورات وبعد أن استقرت حركة الـ ب. ك. ك (PKK) على قاعدتها الاجتماعية بادرت الفئات البرجوازية الصغيرة الإصلاحية التي كانت تشكل منذ عام ١٩٦٥ تياراً أيديولوجياً وسياسياً حين رأت أن التطورات التي عجزت هي عن تأمينها قد تم تأمينها من خارجها ولم تستطع أن تهضم هذا الواقع، بادرت عام ١٩٧٩ متحدة تحت اسم (او. دي. جي) (UDG) التي يتألف من ك.و.ك (KUK) وطريق الحرية (OY)، ود.د.ق.د (DDKD) إلى شن الهجوم على الـ ب. ك. ك بأشكال مختلفة. كما استطاعت التيارات الشوفينية الاجتماعية في داخل حركة اليسار التركية على الرغم من أنها ومنذ خمسين سنة لم تساهم حتى في تبيان اسم شعب كردستان او في إيضاح وجوده أن تنظم أشنع الحملات ضد حركة الـ ب. ك. ك التي غدت قوة ملموسة بالنسبة للشعب الكردستاني وذلك منذ عام ١٩٧٨. ولا بد هنا من طرح عدد من الاسئلة مثل: لماذا لم تبذل هذه الحركات التي تمتد جذورها إلى ذلك العمق في التاريخ أية جهود حقيقة في سبيل تأسيس التنظيم الخاص للشعب الكردي الذي يزعمون أنهم يتبنونه الآن؟ ولماذا لم تستطع القومية البرجوازية الصغيرة الموجودة بوصفها تياراً منذ خمس عشرة سنة أن تترجم بالملموس قواها على شكل وحدات الـ (UDG) (أو. دي. جي)؟ ألم تعش هذه التنظيمات أقوى فتراتها في الأعوام الفاصلة بين ١٩٧٠ و١٩٧٥؟ إن هؤلاء يهاجموننا بشدة استثنائية، لأننا كشفنا جميع أسرار الـ أو. دي. جي (UDG) عن طريق التحديدات الصحيحة التي قدمناها. ونحن عندئذ نقول لهم ما يلي: إذا كانت هذه الوحدة قد تمت لمواجهة العدو.. فما هي التطورات السياسية التي مهدت طريقها؟ وطالما أن هذه الوحدة تشكلت لمواجهة العدو.. فلماذا لم تطور حتى تصبح وحدة عمل ونضال عام ١٩٨١ لدى انتقال المستعمرين إلى أعنف الهجوم ولماذا تعرضت للتمزق والانهيار؟ أليست الفترات التي تقوم فيها العدو بشن أعنف وأقسى. هجماته هي الفترات التي تجعل مسألة توحيد قوى الشعب

أكثر إلحاحاً وضرورة؟ ولماذا وجدت التيارات الشوفينية الاجتماعية في داخل حركة اليسار التركي، رغم امتلاكها لخبرات ماضٍ طويل، نفسها قادرة على شن الهجوم على حركة الـ ب. ك. ك بالذات وبالتالي على واقع التحرر القومي والوطني للشعب الكردستاني متبعة مختلف الوسائل والأساليب مع بدء حركة الـ ب. ك. ك عملية تطورها دون أن تتفوه ببنت شفة عن واقع كردستان فيما قبل؟

ظل الاتجاهات كلاهما يصران على الاستمرار في اتهام حركة الـ ب. ك. ك (PKK) وبصراخ شديد من أجل تغطية مواقفهما الحقيقية كاللص الذي ضبط وهو يسرق. وكانت الـ ب. ك. ك خلال عامي ١٩٧٨و١٩٧٩ أكثر الظواهر تعرضاً للهجوم والتشهير. وقد كانت هذه الحركة تتلقى أكثر هجمات المستعمرين الفاشيين سعاراً من جهة، وكانت من الجهة الثانية تشكل الهدف الأول للهجمات المختلفة لهذه القوى بالذات. إن هدف هجمات العدو واضحة ومكشوفة، ولكن ماذا عن هجمات هذين الاتجاهين؟ هل كانت ناتجة عن الهيام بالتحالف؟ هل كان لدى أي من هذين الاتجاهين: الاتجاه الشوفيني الاجتماعي داخل الحركة الثورية التركية والاتجاه القومي الإصلاحي في تلك الفترة أي برنامج مقترح بشأن تحرر شعب كردستان أو أي برنامج أو مفهوم بشأن التحالفات بالمعنى الصحيح، أو أي خط عملي واضح ومحدد؟ ولو كان لدى أي منهما مفاهيم واقعية من التحالفات فلماذا لم يبحثا عن الطريق المؤدي إلى التحالف مع حركة ب. ك. ك. التي كانت قد استطاعت منذ ذلك الوقت أن تنشئ علاقات على مستويات هامة مع الشعب؟ ألم يكن أحد طرق الوصول إلى التحالف الصحيح ماراً عبر عقد التحالف مع مثل هذه الحركة؟ ألم يكن السعي إلى إقامة التحالف الحقيقي واتخاذ مواقف الاحترام من واقع الـ ب. ك. ك التي استطاعت أن تسجل كثيراً من التطور والتقدم رغم كل تلك الهجمات

المسعورة ضدها، تعبيراً عن الموقف الثوري الصحيح الوحيد؟ وإذا كانت القوى الموجودة في الصفوف الثورية التركية خصوصاً راغبة في إقامة أي تحالف مستند إلى مفهوم التحرر القومي والوطني مع شعب كردستان، ألم يكن يتوجب عليها تقويم مواقف حركة الـ ب. ك. ك تقويماً صحيحاً وتطوير الانتقادات الجدية لهذه المواقف على الأقل؟ ألم يكن تجاوز هذه المسألة الهامة من خلال إطلاق عبارات (إنهم عملاء، إنهم عصابات) موقفاً سلبياً عديم المستوى والجدية؟ ولماذا لم يقم الاتجاه القومي البرجوازي الصغير هو الآخر، إذا كان بالفعل في صف التحالفات المستندة إلى المصلحة الوطنية، بتقويم حركة الـ ب. ك. ك تقويماً علمياً بل ظل مصراً على متابعة حملاته التشهيرية داخل الوطن وخارجه بمختلف الأشكال والأساليب؛ فهل يمكن لمثل هذا الموقف أن يكون موقفاً لقوة تؤيد مبدأ التحالفات؟ علماً أن حركة الـ ب. ك. ك كانت قادرة على إعطاء الأمثلة الأسطورية عن أقوى أشكال المقاومة في ظروف كردستان الشمالية الغربية، وفي هذه المرحلة التي كانت تشهد أقسى خيبات أمل الشعب من المقاومة وفي مواجهة المصاعب والعوائق الكبرى، بأشد أشكال التعبئة بدائية وبالاستناد إلى مجموعة صغيرة من الشباب. لماذا لم يحترم مثل هذا الواقع؟ لماذا لم يتم تقويمه تقويماً صحيحاً؟ يجب على أولئك الذين ظلوا في الماضي يتهمون الـ ب. ك. ك بالتعصب والتطرف أن يقدموا الأجوبة المناسبة على جميع هذه الأسئلة. لا بد لهم من بيان صواب أو خطأ المواقف التي اتخذها فيما سبق إزاء حركة ب. ك. ك، كما لا بد لهم من تفسير الأسباب الكامنة وراء استمرار المواقف نفسها حتى اليوم.

هكذا اذن تابعت حركة الـ ب. ك. ك (PKK) في مثل هذه الأجزاء الموبوءة بالحملات المعادية تطورها العملي الصاعد مع جعل سائر هذه الحملات تذهب أدراج الرياح، حتى أصبحت داخل الوطن وخارجه قوة

ثورية راسخة يعترف بها العدو والصديق مع مطلع عام ١٩٨٠. وقد قامت هذه الحركة بروحها المقاومة الثورية الثابتة بتوضيح خصوصيات الثورة الكردستانية ومهماتها واستراتيجيتها وتكتيكها توضيحاً صحيحاً من خلال التفسير الشامل لمميزات كردستان التاريخية والاجتماعية تفسيراً صحيحاً بعد فهم الموقف العصري الصحيح في المجال النظري بالنسبة للنضال الذي تخوضه، كما قامت بتطوير تنظيم البروليتاريا والشعب ولو في الحدود الدنيا بعد تبني المواقف الصحيحة إزاء موضوعات التنظيم والقيادة من خلال إيصال شعبنا إلى برنامجه السياسي على المستويين الحزبي والجبهوي. وعلى المستوى العملي استطاعت هذه الحركة من خلال الجهود التي بذلتها بين صفوف العمال والفلاحين والشباب والحرفيين والنساء والموظفين وأمثالهم إيقاظ أفكار التحرر القومي والوطني لدى مئات الألوف بل والملايين وتجنيد قطاع من هؤلاء في إطار قوة ذات شأن وخوض النضال الذي هز أسس المستعمرين الأتراك والرجعيين المحليين وتقديم أكثر من ثلاثمئة من الشهداء، وأكثر من خمسمائة تطالب المحاكم العرفية بإعدامهم وأكثر من خمسة آلاف من المعتقلين، وعشرات الآلاف بل ومئات الآلاف من الأصدقاء والمتعاطفين الذين تعرضوا لمختلف ألوان التعذيب، استطاعت أن تعرف القوى الثورية في المنطقة وفي العالم بما فيها الدول الاشتراكية والطبقة العاملة العالمية وحركات التحرر الوطنية والقومية على حركة التحرر القومي والوطني الكردستانية وأن تقيم معها علاقات مهمة وصولاً إلى إزالة قسم كبير من السلبيات التي أحدثتها في الماضي التيارات القومية البدائية من جهة والقومية الإصلاحية من جهة ثانية، كما استطاعت أن توجه التيار الأكثر حسماً وفاعلية في عملية التطور السياسي في تركيا وكردستان، وأن تمهد الطريق للعديد من التطورات الإيجابية المماثلة ولو بأثمان باهظة حتى ضمنت الدور القيادي للبروليتاريا في الإطار العام للحركة وبرهنت على أنها هي نفسها قادرة على أن تكون

الفصيلة الطليعية لهذه البروليتاريا. ولنبادر بهذه المناسبة إلى الرد على مزاعم القوميين من صغار البرجوازيين الإصلاحيين القائلة: (تعتبر حركة الـ ب. ك. ك نفسها طليعة، هي لا ترى أن هناك قوى وطنية أخرى على الساحة غيرها هي) أولاً: ليس صحيحاً على الاطلاق اتهام الـ ب. ك. ك بأنها لا ترى قوى وطنية أخرى على الساحة وسنتناول هذه المسألة بالتفصيل فيما بعد. أما أن الـ ب. ك. ك ترى نفسها قوة طليعية فهذه رؤية صحيحة ولا تنكر ذلك. لقد استطاعت حركة الـ ب. ك. ك التي هي قوة برزت إلى الوجود من خلال المعارك النضالية التي أشرنا إليها من قبل أن تصبح حركة نفذت المهمات المطلوبة من قيادة البروليتاريا والشعب، مما أكسبها هذا الحق أي حق أن ترى نفسها قوة طليعية. غير أننا في الوقت نفسه نوجه كلامنا إلى تلك الأوساط التي تنتشر مثل هذه الادعاءات والثرثرات، لنقول لها: نعرف إنكم أنتم أيضاً تعتبرون أنفسكم قوى طليعية ولا تترددون في أن تطلقوا على تنظيماتكم وجماعاتكم أسماء ذات رنين مثل (الحزب الاشتراكي) (البروليتاري الثوري)، (التحرر القومي) و(الديمقراطيين الثوريين) وغيره.

ولكننا نسألكم: هل تستطيعون أن توضحوا لنا نوعية المهمات التي يتطلبها تبني مثل هذه الصفات في الظروف الكردستانية؟ أننا ندعوكم إلى توضيح ما يلي:

- ما هي الجهود النظرية والعملية التي تبذلونها للاستناد إليها كي تزعموا أنكم طليعة البروليتاريا او قيادة الشعب؟

- أين هي الطريق التي مهدتموها حتى الآن أمام تحقيق أي تطور في ميادين الأيديولوجيا والسياسة والممارسة العملية؟

- ما هي المسافة التي قطعتموها في طريق النضال التحرري الوطني والاجتماعي للشعب الكردستاني وللبروليتاريا الكردستانية؟

- ما هي النضالات الملموسة التي استندتم إليها حين أطلقتم هذه المزاعم؟

- كيف أصبحتم جديرين باحتلال هذه المواقع الأصلية والجليلة؟

- هل تستطيعون أن توضحوا ذلك كله للشعب؟

ونحن حين نطرح عليكم مثل هذه الاسئلة لا نظلمكم أبداً، لأننا حين نبين المكانة التي نحتلها بجدارة إنما نوضح ذلك بالممارسات النضالية التي مارسناها عملياً.

فلنتابع ولنستعرض باختصار مواقف التيارات القومية البرجوازية الصغيرة الإصلاحية إزاء موضوع التحالفات والجبهة خلال الفترة الفاصلة بين ما قبل ١٩٨٠ حين لم تكن حركة الـ ب. ك. ك قد تطورت نظرياً وعملياً وما بعد ذلك حين أخذت مواقف واضحة تماماً إزاء موضوع التحالف والجبهة من خلال ظروف النضال التي نشأت عندئذ.

يمتد تاريخ التيار القومي البرجوازي الصغير الإصلاحي، الذي هو تيار مشترك واحد رغم ظهوره جماعات مختلفة في كردستان الشمالية الغربية، إلى أواسط عقد الستينات. ومع حلول عقد السبعينات كان ممثلو التيار القومي البرجوازي الصغير النخبة موزعين بين حزب العمال التركي (TîP) العلني من جهة والحركة نصف الإقطاعية- نصف البرجوازية في كردستان الجنوبية. ولم تكن تواجد هؤلاء هنا وهناك نتيجة لاتفاق محدد مع هذا الطرف أو ذاك، بل على نقيض من ذلك نتيجة حتمية لعجزهم الكامل عن تطوير أية حركة مستقلة وبالتالي لاضطرارهم إلى الاعتماد على هذه القوى من أجل ضمان بقائهم. ولكن هؤلاء الأصدقاء! لم يساهموا في بقائهم وتطورهم، بل على النقيض من ذلك ساهموا في إفلاسهم أكثر فأكثر.

إن التيار البرجوازي الصغير الذي ظهر إلى الوجود متجسداً في العديد من المجموعات والتنظيمات التي غلبت عليها سمة الوصولية خلال عام ١٩٧٥. عجز عن أن يكون مبدئياً في موضوع التحالفات شأنه في سائر الموضوعات الأخرى، وقام بالتالي بإيجاد العملاء وتطويرهم مقابل تأمين المصالح المختلفة دون تفكير بالمبادئ أو من خلال الاستناد إلى الشعارات العامة التي لا يمكن تبين أي جانب مبدئي فيها. فالمجموعات المختلفة المنضوية تحت عباءة هذا التيار الذي بدأ يتنفس قليلاً وخصوصاً بعد هزيمة القيادات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية في كردستان الجنوبية عاشت في إطار التحالفات او حتى الوحدة مع الحركة البرجوازية الصغيرة بغالبيتها في كردستان الجنوبية من جهة ومع الحركات الشوفينية الاجتماعية والإصلاحية في تركيا من جهة ثانية. يجدر بنا هنا ان نأتي على ذكر العلاقات التي كانت قائمة بين الحركات التالية: بين د. د. ك. د (DDKD) وا. و. ك (KYB) بين د. د. ك. د (DDKD) و ت. ك. ب (TKP) بين أو. ي (OY) و ت. ي. ب (TîP) بين أو. ي (OY) و ت. س. ي. ب (TsîP). بوصفها أكثر تلك العلاقات والتحالفات أهمية. أما ما يجب أن تعرفه جيداً في هذا المجال فهو ما يلي: كانت الحركة في كردستان الجنوبية من جهة والحركات المختلفة في تركيا من جهة ثانية، كانت جميعها بوصفها ذات اتجاه واحد، تسعى دوماً إلى تحويل قوميينا من البرجوازيين الصغار إلى امتدادات لها وقد استفادت بالفعل في هذا الاتجاه. وبعد التطورات الثورية التي حدثت في إيران عام ١٩٧٨ أظهرت الحركة ذات الصفة البرجوازية الغالبة في كردستان الشرقية تطوراً ذا شأن بوصفها قوة تحالف جديدة بالنسبة للاتجاهات القومية الإصلاحية.

حين كان أجاويد الذي كان في الحكم عام ١٩٧٩ في سبيل زيادة نسبة نجاحه في الانتخابات يشن هجوماً مسعوراً ضد حركة الـ ب. ك. ك (PKK)

من خلال القوات الحكومية من جهة، وكان من الجهة الثانية يرسل إلى كردستان شركاءه في الحكومة والبرلمان (والأصح أن نقول عملاءه وزلمه) لتنفيذ المؤامرات والآلاعيب المختلفة. وبالاستناد إلى تشجيع هذه القوى. ومشاركتها العملية أحياناً وانطلاقاً من الأجواء التي وفرتها حكومة أجاويد من الأساس تنادت قيادات حركات أو. ي (OY) و د. د. ك. د (DDKD) و ك. و. ك. (KUK) واتحدت تحت اسم أو دي. جي (UDG) بهدف عزل حركة الـ ب. ك. ك (PKK)، هذه الحركة البروليتارية التي كشفت الأقنعة وأظهرت وجوهها الحقيقية وسعت إلى تطوير العلاقات مع الحركات الديمقراطية الثورية في تركيا لتأخذ منها اعترافاً بأنها هي القوى الوحيدة في كردستان من جهة، كما عملت من الجهة الثانية في سبيل تشديد الحملة على حركة الـ ب. ك. ك عن طريق الدعاية والممارسة العملية. أما إفشال جميع هذه الحملات التي وجهت هكذا إلى حركة الـ ب. ك. ك، أما نسف هذا المعسكر الذي لم يستهدف أي خير للشعب الكردستاني، فالفضل فيها يعود إلى كون الـ ب. ك. ك مستندة أساساً إلى قاعدة جماهيرية أوسع مما كان يتوهم، وإلى طاقة مقاومة ثورية أكبر، إضافة إلى زوال حكومة أجاويد من جهة، وإلى ان القوى الثورية الديمقراطية التركية لم تكن من جهة ثانية تنظر إليها نظرة جدية. ونحن هنا نقترح على القراء وعلى جميع الوطنيين مقابل مزاعم أولئك الذين يدعون بأن تقييمنا هذه غير صحيحة بشكل خاص، ما يلي: نرجو أن تقرؤوا الكتابات النقدية التي كتبها الفرقاء بعضهم عن البعض الآخر بعد تمزق معسكر الـ او. دي. جي. (UDG)، في تلك المقالات ستطلعون على اعترافاتهم بصحة الحجج التي أوردناها نحن. ففي المقال التي كتبته حركة د. د. ك. د (DDKD) ضد أي حركة أو. ي (OY) تحت عنوان: طريق الحرية أم طريق الانتهازية؟ خصوصاً يتضح كيف أن موضوع النقد الأساسي بينهما متركز على مدى الأمانة لمبدأ العداء للآبوجية (الـ ب. ك. ك) وكيف يتم التشهير بالـ: أو. ي. (OY) بسبب عدم

تطبيق هذا المبدأ تطبيقاً فعالاً في الممارسة العملية. وبعد هذا كله لكم أنتم أن تصدروا الحكم الذي ترونه مناسباً.

ولنتابع ما جرى بعد ذلك. في عام ١٩٨٠ سواء قبل ١٢ ايلول أو بعده، أي بعد تنفيذ الحركة الانقلابية العسكرية الفاشية وبدء الحملة المسعورة التي استهدفت سحق سائر القوى الثورية وجماهير الشعب الوطنية، بادرت حركة الـ ب. ك. ك (PKK) إلى تقويم الموقف والأوضاع تقويماً شاملاً وسارعت إلى بذل الجهود المكثفة من أجل حل مسائل التحالف والجبهة التي برزت بصورة ملحة. وقد التمست إقامة العلاقات مع الحركات الديمقراطية الثورية في تركيا ودعتها إلى اجتماعات لبحث قضايا التحالف وإيجاد الحلول لها وذلك من خلال الرسائل الشفوية والخطية. ( أسماء الأشخاص الذين تم الاتصال بهم بهذا الشأن معروفون، كما أن نسخاً من الرسائل الخطية موجودة بحوزتنا) ولكن تعرض القوى الثورية في تركيا للضربات الموجعة وكونها ممزقة ومبعثرة أعاق اقتران جهودنا بالنتائج خلال فترة قصيرة. وبالطريقة نفسها تم تقديم الاقتراحات على التيارات القومية البرجوازية الصغيرة في سبيل إنهاء الأجواء السلبية المفعمة بالخلافات في كردستان ومن أجل إيجاد الحلول المناسبة لقضايا التحالف والجبهة من خلال المناقشة. ففي أشهر الخريف من عام ١٩٨٠ تم عقد عدد من الاجتماعات مع هذه القوى هذه الاجتماعات التي شاركت فيها حركات وطنية وتقدمية متعددة من أجزاء كردستان الأخرى في الشرق الأوسط. وفي هذه الاجتماعات أوضح ممثلو حركة الـ ب. ك. ك (PKK) دون أي غموض ما يلي: (ضرورة اللقاء والالتحام من وجهة نظر مصالح نضال شعبنا، وضرورة خلق التحالفات والجبهة بالاستناد إلى المبادئ السياسية التي يتم استخلاصها من المناقشة، وللوصول إلى ذلك لا بد من وضع أية شروط مسبقة حول السلبيات التي كانت في الماضي والتي لا

يمكن تجاوزها وإزالتها إلا عبر مثل هذا الموقف). وفي هذه الاجتماعات نفسها أيضاً أيد ممثلو البرجوازية الصغيرة من القوميين متسترين خصوصاً خلف قوة التنظيمات الأجنبية البيان التالي: (يجب تناول الماضي بادئ ذي بدء، يجب على الـ ب. ك. ك أن تنتقد ممارساتها العملية السابقة، كما ينبغي أن تتخلى عن خطها النضالي الراهن وتتقدم أمامنا بنقد ذاتي، وليس لدينا ما نبحثه مع الـ ب. ك. ك قبل قيامها بذلك كله، ونحن سنتابع اجتماعنا بغياب حركة الـ ب. ك. ك وسنتوصل إلى النتائج المرجوة) (جميع القوى المشتركة كأعضاء ومراقبين يعرفون الحقيقة هذه معرفة تامة).

نريد قبل كل شيء أن نبين إن لكل قوة كل الحق في أن تعقد ما تشاء من الاجتماعات (إذا تم لها ذلك بنجاح) مع من تشاء من الجماعات والأشخاص، ولكن إعلانها لمثل التصريح التالي: (يجب حركة الـ ب. ك. ك (PKK) أن تتقدم أمامنا بنقد ذاتي وأن تتخلى عن خط المقاومة الذي تسير فيه) إعلان بشع وبالغ الدناءة والسخف فضلاً عن كونه موقفاً سلبياً ينطوي على الجهل المطبق. ما من حركة سياسية تستطيع أن تطالب حركة سياسية أخرى بمثل هذا الشيء. أليس ما فعله هؤلاء شبيهاً تماماً بما كان يفعله الآغوات وزعماء العشائر حين كانوا يقولوه٠ن للشعب (تعالوا واركعوا أمامنا)؟ ألا تقوم المنظمات السياسية العصرية بممارسة النقد الذاتي أمام مؤتمرات منظماتها هي وأمام جماهيرها؟ أليست أقوال لينين حول الموضوع حين أكد على إن استقامة أي حزب وثباته على المبدأ وقوته يمر عبر طريق كونه مستعداً للقيام بالنقد الذاتي لأخطائه وواضحاً وصريحاً في هذا الشأن مع تنظيمه ومع البروليتاريا، واضحة وضوحاً كافياً؟ أم أن هذه القوى مشوشة إلى درجة غابت عنها مثل هذه الحقائق الأساسية؟ وإن كانت تعرفها فكيف أقدمت على ما أقدمت عليه وطالبت

بما طالبت به؟ أم أنها كانت، وخصوصاً عبر الاستناد إلى بعض القوى، تريد وتأمل أن تركع حركة الـ ب. ك. ك (PKK)؟

تابعت حركة الـ ب. ك. ك (PKK) عملها الثوري من خلال تحليل الظروف الملموسة وعلى ضوء التعاليم اللينينية فيما يتعلق بالفترات الصعبة، فترات الضغط والإرهاب تاركة مثل تلك الاجتماعات عديمة المعنى والمبدأ والنتائج للقوى والجماعات إياها. واستطاعت أن تجمع قواها تنتصب شامخة في وجه الاستعمار التركي الفاشي الذي كان يحاول بكل قوته أن يسحق النضال الثوري من خلال عقدها لكونفرانسها الأول في شهر تموز من عام ١٩٨١. استعرضت اللجنة المركزية للـ ب. ك. ك في تقريرها السياسي الذي قدمته إلى الكونفرانس ووافق عليه الممارسة السابقة للحركة اعتباراً من تاريخ نشوئها ومررتها من منخل النقد الثوري، وبينت أخطاءها ونواقصها وتقدمت بنقدها الذاتي أمام التنظيم أولاً وإلى جماهير البروليتاريا والشعب من خلال نشرها لهذا النقد الذاتي على الملأ فيما بعد. وفي هذا التقرير السياسي استطاعت أن تبين المخرج الثوري من هذه المرحلة المثقلة بالظلم والاضطهاد، هذه المرحلة الكابوس بخطوطه العريضة للحركات الثورية التركية التي وصلت إلى حافة الافلاس كما لكوادرها هي بعد توضيح خصائص هذه المرحلة الصعبة وتبيان المهمات الثورية للمرحلة المقبلة. وبالطريقة نفسها تناولت قضايا التحالفات والجبهات بين جبهة التحرير القومي والوطني الكردستانية وبين الحركة الديمقراطية التركية من جميع جوانبها وأتت بتفسيرات هامة على المستوى المبدئي.

تمكنت حركة الـ ب. ك. ك (PKK) من تحقيق المتطلبات العملية للالتزام بالمقاومة الثورية إلى حد كبير من خلال الأعمال التي قامت بها عبر ما يقرب من فترة الأشهر العشرة المنقضية بعد الكونفرانس، وسعت من

أجل جلب الوضوح إلى مسائل النضال الثوري وقضايا التنظيم الثوري في غمرة النضال التحرري القومي والوطني الكردستاني (وما زالت الجهود تبذل في هذا المجال)، وخطت خطوات هامة إلى الأمام في ميدان إقامة العلاقات والروابط الهامة بين حركة التحرر الوطني والقومي الكردستانية وبين سائر القوى الاشتراكية والتحررية الوطنية في العالم وفي مقدمتها حركة التحرير الفلسطينية. والأهم من كل ذلك هو أنها تناولت مسألة الجبهة في تركيا وكردستان من جميع النواحي وقامت بإعداد برنامجين جبهويين مفسرين، وطرحتهما وما تزال على سائر القوى ذات العلاقة كما على أوسع الجماهير.

تناولت حركة الـ ب. ك. ك (PKK) موضوع التحالفات مع الحركة الثورية التركية في المقدمة عبر برنامج سياسي شامل مستمد من إطار نظري صحيح حسب ما تتطلبه المواقف الثورية المسؤولة. كما تناولت مسألة الثورة الشعبية الديمقراطية التي لم تستطع الحركة الثورية التركية أن تطورها خلال تاريخها تناولاً صحيحاً بالاستناد إلى أكثر المواقف النظرية ثباتاً وقوة، واقترحت برنامجاً سياسياً واضحاً بعد تقويم كل من التاريخ والظروف الراهنة تقويماً منهجياً علمياً. إن مشروع برنامج الجبهة المتحدة لمقاومة الفاشية والمرفق بالإيضاحات والتفاسير مشروع ملموس وقد تم نشره في العددين الثاني والثالث من صحيفة سرخبون (SERXWEBÛN). وإذا كانت القوة الثورية التركية تريد ان تنتقد حركة الـ ب. ك. ك (PKK) فما عليها إلا أن تنتقد هذه الآراء، وحين لا يأتي الرد على هذا الانتقاد بصورة ودية، حينها يمكنها أن تعتبر الحركة مسؤولة. وبالشكل نفسه إذا ما كانت الجبهة او التحالفات هي المطلوبة فلا بد من التوصل إليها بالاستناد إلى مثل هذه المبادئ السياسية المشتركة الشاملة. إن على جميع القوى الثورية التركية أن توضح آراءها بهذا الشأن ويجب أن يكون النقاش مستنداً إلى الأسس المبدئية والمواقف الثورية وعلى جميع هذه المناقشات أن

تجـري لا لمجـرد الكلام بـل مـن أجـل التوصـل إلى إيجـاد الوحـدة الأمميـة والتضامن الدائم والمبدئي في النضال الثوري بين الشعبين التركي والكردي. ذلك هـو الطريـق الوحيـد المـؤدي إلى الوحـدة القـادرة عـلى البقـاء في سـبيل الانتصار في النضال التحرري للشعبين كليهما. وقد أدت حركة الـ ب. ك. ك (PKK) ما عليها بهذا الخصوص وطرحت أكثر الأساليب صحة واستقامة. ولا بد الآن من أن يقوم سائر الثوريين الأتراك بالكشف عن آرائهم ووجهات نظرهم دونما إضاعة للوقت. غير إنه من الواجب أن نوضح ما يلي: لقد قُطعت خطوات عملية هامة بالاستناد إلى مثل هذا الموقف، وتبنى قطاع ذو شأن من القوى الثورية في تركيا مثل هذا الموقف الإيجابي وأدى ذلك إلى كسر تـأثير الشـوفينية الاجتماعيـة بشـكل كبـير وبـدأت هـذه القـوى بـتفهم الواقـع الكردسـتاني بشـكل صـحيح. ومـع تطـور بـذل الجهـود في هـذا الاتجـاه (وهذا ما سنقوم به) فأن القوى الثورية في كل من تركيا وكردستان ستهتدي إلى أسلم طرق الخروج من المآزق وسيتحقق للنضال الثوري تقدم سريـع وفعال.

انطلاقـاً مـن الالـتزام بالمسـؤولية الكاملـة تجـاه البروليتاريـا الكردسـتانية والشـعب الكردسـتاني قامـت حركـة الـ ب. ك. ك (PKK) في غمـرة العمـل خلال الفترة التي أعقبت الكونفرانس، وعلى ضوء برنامجها هي للحد الادنى بإعداد مشروع لبرنامج جبهة تحررية وطنية في كردستان الشمالية الغربية وأوضحت في مشروع البرنامج الجبهوي هذا ماهية العلاقات التحالفية مع الحركات الديمقراطية الثورية في تركيا ومع الحركات الوطنية والقومية في الأجـزاء الأخـرى إضـافة إلى سـائر قـوى الثـورة في العـالم. وقـد بـين مشـروع البرنـامج بوضـوح تـام نوعيـة وماهيـة الأهـداف الـتي يمكـن أن يلتـف حولهـا الشـعب الكردسـتاني جنبـاً إلى جنـب كتقـديم تحليـل تـاريخي واجتمـاعي ممـنهج. ولأن حركـة الـ ب. ك. ك لـم تجـد أيـة ردود أفعـال إيجابيـة عـلى

مشروع البرنامج الذي أعدته من جانب عناصر البرجوازية الصغيرة القوميين الإصلاحيين، فأنها لم تفتح أبواب النقاش حول هذا المشروع. ومما يجب توضيحه هنا أن قضية خلق الجبهة التحررية الوطنية والقومية في كردستان لن تتم كما يتوهم البعض عبر التحالف الذي تقيمه حركة ب. ك. ك. مع عدد من الجماعات البرجوازية الصغيرة. فمثل هذا التحالف وإن كان يشكل جزءاً من القضية تبقى قضية الجبهة التحررية القومية والوطنية الأساسية مشروطة بخلق الوحدة السياسية والتنظيمية للشبيبة المثقفة، ولصغار البرجوازيين ولسائر القوى الوطنية الأخرى الملتفة حول محور التحالف الأساسي الذي هو تحالف العمال والفلاحين. إن حركة الـ ب. ك. ك التي تقف من هذه القضية موقفاً واقعياً واضحاً تطرح أمام سائر القوى الشعبية ذات العلاقة مشروع البرنامج الذي ستناضل بموجبه في سبيل الوحدة. وهي مصممة تصميماً أكيداً على السير قدماً قاطعةً الخطوات العملية الضرورية في سبيل خلق الجبهة التحررية القومية والوطنية للشعب كله بما يتفق مع أهداف البرنامج من خلال التغلب على جميع الصعوبات، مهما بذلت من جهود في سبيل إقامة ذلك من أجل عرقلة جهودها. أين هو البرنامج الذي قدمته القومية البرجوازية الصغيرة ذات التاريخ الطويل وأين هي المبادئ التي قدمتها حول أهداف ومطاليب الشعب الكردي مقابل مشروع البرنامج الثوري والشامل الذي تقدمت به حركة الـ ب. ك. ك (PKK) ؟. أين هي الخطوات العملية التي خطتها خارج التجمعات التي لم تكن تهدف إلا إلى تحقيق المصالح الشخصية الضيقة في ظل انعدام المبادئ والصيغ والأهداف؟ أين هي الأسس الصحيحة والمبادئ السليمة التي تتناول العلاقات والتحالفات في سبيل تحقيق الوحدة السياسية للشعب في كردستان الشمالية الغربية من جهة ومن أجل تطوير علاقات هذه الوحدة مع الحركة الديمقراطية الثورية في تركيا ومع القوى الوطنية والقومية في الأجزاء الأخرى من كردستان ومع القوى الثورية

في العالم من جهة ثانية؟ أين هي هذه الأسس والمبادئ التي طورتها حتى الآن؟ وعلى الرغم من أن الواقع هو هكذا، فأنهم لا يترددون عن نشر الأكاذيب التي لا أساس لها حول وقوف الـ ب. ك. ك ضد التحالفات وعن إثارة الضجيج والضوضاء حول ذلك. ونحن الآن نطلب من القارئ أن يقيم الوضع من خلال السؤال التالي: هل هناك أي أساس أو علاقة مع الواقع للمزاعم التي تقول بأن حركة الـ ب. ك. ك تقف ضد التحالفات وهي التي عملت، كما أوضحت حتى الآن، في سبيل إقامة جبهة التحرير الوطنية والقومية للشعب الكردي وفي سبيل الجبهة المشتركة التي تضم هذا الشعب والقوى الديمقراطية الثورية التركية لإعداد اثنين من مشاريع البرامج ونشرهما على الملأ، ثم استطاعت أن تقيم علاقات عملية ملموسة مع قطاع واسع من القوى الديمقراطية الثورية في تركيا بالانسجام مع المبادئ الواردة في مشروعي البرنامجين؟ ألا يكشف هذا كله القناع عن الوجه المزدوج البشع لأصحاب تلك المزاعم؟ فلنتابع ولنستعرض واقع القومية البرجوازية الصغيرة الإصلاحية بالمقارنة مع الجهود الثورية والتطورات التي قامت بها وشهدتها حركة الـ ب. ك. ك بعد عام ١٩٨٠. لقد تابع قادة الجماعات المختلفة التي تنضوي تحت هذا التيار اجتماعاتهم الاحتفالية تحت شعارات إقامة التحالفات على مستويات مختلفة وابتدعوا (معياراً مبدئياً) ما بالاستناد إلى العكاكيز والجماعات التي لم يكن تعدادها معروفاً بعد دعوة جماعة غير معروفة وكل وجودها معروض للنقاش من خلال إبعاد إحدى الجماعات المؤسسة في عام ١٩٧٩. إذا تركنا أمر تحقيقهم لأي تطور فأن هؤلاء عاشوا باستمرار حالات التمزق والبعثرة والانقسامات وسكتوا تماماً كما لو كانت أنفاسهم قد انقطعت مع أنهم يكثرون من الكتابة والكلام من قبل. وخارج اجتماع الـ ك. و. ك (KUK) الذي عقد بعد الكثير من الضغوط بهدف إيصال طروحاته إلى الـ ب. ك. ك. فقط والذي لم يأت بأي شيء جديد، لم يستطع الآخرون أن يحققوا

أي لقاء فيما بينهم كما ظلوا عاجزين حتى عن الحديث عن ماضيهم. إذن، يمكننا الآن طرح السؤال التالي: ماذا فعلتم أنتم بموضوع (تقييم الماضي) الذي طالبتم به حركة الـ ب. ك. ك وبأصوات مرتفعة؟ هل استطعتم أن تفعلوا ما فعلته حركة الـ ب. ك. ك (PKK)، هذا الذي يجب على كل منظمة مسؤولة أن تفعله، أي القيام بواجب تقييم الماضي في اجتماع رسمي والتقدم بكشف حساب إلى المنظمة وإلى الشعب؟ هل استطعتم أن تثبتوا على توفر مسؤولية الوضوح أمام الشعب لديكم؟ وهل تستطيعون الآن أن تفسروا أمام كوادركم وأمام الشعب مسيرة تطوركم في مختلف الميادين النظرية والعملية مع بيان سائر الانجازات والأخطاء التي كانت قد تحققت أو تم الوقوع فيها في أثناء تلك المسيرة؟ وما الذي يمنعكم، إذا كنتم بلا أخطاء! من عرض مسيرة حياتكم جنباً إلى جنب مع الانتصارات السياسية التي تحققت للتحالفات التي أقمتموها أمام الشعب؟ وما هي الأهداف السياسية الموضوعة في جدول الأعمال وأين هي العكاكيز التي يراد الاستناد إليها مرة أخرى في (المبدئية) التي هي النموذج الصارخ على انعدام المسؤولية هذه (المبدئية) الشوهاء التي جاءت في البيان اليتيم الذي أردتم به بناء وحدة جديدة؟ عليكم أن توضحوا كل هذا، كما يجب أن تبينوا أهدافكم بوضوح كامل. وبعد ذلك فقط يستطيع الشعب أن يصدر حكمه لكم أو عليكم وخصوصاً لأنكم كثيرو الولع بعبارة (الحكم للشعب). نحن أيضاً مع هذا الرأي، وتواقون لأن يتم. كما أننا نرى في الواقع العملي أن الشعب يصدر أحكامه بالفعل. ذلك هو ما جعلنا نقدم للشعب كشف حساب عما فعلناه حتى الآن وعما تعتزم القيام به في المستقبل بصورة واضحة تماماً. ولكن كيف يستطيع الشعب أن يحكم لكم أو عليكم؟ ما هي الوثائق التي قدمتموها له؟ ماذا قدمتم للشعب حتى يتمكن من معرفة هويتكم الحقيقية؟ ونحن هنا نقول لكم بأنكم ملزمون، لهذه الأسباب

مجتمعة، بأن تبينوا أمام الشعب مسيرتكم من البداية حتى الآن وأن تكشفوا له عما تعتزمون القيام به في المستقبل.

نعم، إننا نقول ما يلي لممثلي البرجوازية الصغيرة المحرومين من روح المبادرة والعمل: نحن لا نطالبكم بالنقد الذاتي الذي تلحون على الاخرين من أجل تقديمه، ولكنكم ملزمون بتقديم الإجابات الصريحة على الأسئلة الواردة في الفقرات السابقة أمام أنفسكم وأمام الشعب. وإذا أردتم أن تصبحوا قوة مؤهلة للدخول في أي تحالف فلا بد لكم قبل كل شيء من تقديم كشف حساب عن ماضيكم الخاص. عليكم أن تطرحوا آراءكم النظرية بوضوح وعليكم أن تعلنوا برنامجكم السياسي الذي يحدد نظرتكم المستقبلية إلى وحدة الشعب الكردستاني. لا بد لكم من الكشف عن آرائكم حول ماهية العلاقات التي تتصورونها مع الحركة الديمقراطية الثورية في تركيا ومع الأجزاء الأخرى من كردستان. كما لا بد لكم من أن تخطوا خطوات عملية صادقة بعيدة عن المناورات بعد تحديد خطكم الاستراتيجي والتكتيكي الذي يشكل الترجمة العملية لتصوراتكم تلك.

يجب الحديث عن نقاط أخرى ذات علاقة بهذا التيار في حقيقة الأمر. فقد برزت أعجوبة (المستقلين) نتيجة الانقسامات الكثيرة التي تعرضت لها سائر الحركات البرجوازية الصغيرة والتي تسارعت خصوصاً منذ عام ١٩٧٨. وهذه القوى التي يقال أنها تنشط سياسياً لم تفعل شيئاً في ميادين الممارسة العملية والتنظيم بل ظلت باستمرار تشجع على انهيار التنظيمات القائمة وتمزقها. ولقد اصبح واضحاً تماماً ان ممثلي هذا التيار ليسوا في حقيقة الامر إلا دعاة نشيطون للتصفية. وبرز أمام الجميع أن هؤلاء يجرون خلف مصالحهم الشخصية مستخدمين الشعارات السياسية واللافتات السياسية لتغطية وجوههم الحقيقية. إن الانقسامات مازالت متزايدة في إطار الحركات البرجوازية الصغيرة الإصلاحية في هذه الفترة التي

نعيشها تحت وطأة كابوس الارهاب والظروف الصعبة. ونحن ننظر إلى الانقسامات التي تتم بعد اكتشاف خطأ الخط النظري والعملي لهذه الحركات نظرة إيجابية، فالتخلي عن الأخطاء في حال توحده مع التوجه نحو الصواب أمر إيجابي بطبيعة الحال. ولكننا في الوقت نفسه نريد أن نبين هنا أننا نقف بحزم وشدة ضد هذه الانقسامات حين تأخذ شكل الهروب من النضال مع مرور الزمن، لأنها عندئذ ليست إلا ممارسات تصفوية مدانة. بعد نشر مقال حركة الـ ب. ك. ك حول جبهة المقاومة الموحدة المعادية للفاشية وخصوصاً بعد انقضاء أسبوع واحد على قيام هذه الحركة إصدار ندائها الداعي إلى إقامة جبهة حول منبر مشترك مع عدد من المنظمات إلى سائر التنظيمات الموجودة، تلقينا رسمياً بياناً معداً من قبل ت. ك. س. ب. (TKSP) و ك. و. ك. (KUK) والآريزغاري ( Ala Rizgari) قيد التوزيع ويحمل تواقيعها في ساحة لا يتواجد فيها مسؤولو هذه التنظيمات وفي الوقت كان معروفاً أنهم في أماكن بعيدة. لقد اضطررنا لأن نقتبس المقطع التالي كي نستطيع أن نرى بوضوح إزاء تناول موضوع التحالف والوحدة في البيان الذي زعمو٤ ع=٤ فيه أنهم توصلوا من حيث المبدأ إلى توحيد الجهود فيما بينهم:

(في سبيل إنهاء وضعية التمزق والبعثرة، ومن أجل استعادة الثقة التي اهتزت لدى جماهير الشعب الكادحة. ومن أجل التمكن من الحاق الهزيمة بالدكتاتورية الفاشية العسكرية عبر توفير المزيد من القوة للحركة الثورية، لا بد من التحرك السريع دون إضاعة الوقت. (لنطرح هنا السؤال التالي: ألستم أنتم، يا من عجزوا عن تحديد أي مبدأ سياسي منذ سنتين، الذين يضيعون الوقت؟-الإضافة منا نحن) لا بد من تشكيل المزيد من الجبهات مع الزمن، وتحقيق أشكال وحدة العمل الأكثر اتساعا سواء في كردستان أو في تركيا عبر تجاوز مختلف الصعوبات والمسائل القائمة في سبيل تنظيم

النضال المخطط المبرمج والحازم. فحسب الظروف الموضوعية المعاشة اليوم في تركيا وكردستان، أننا نرى خطأ السياسات التي تضيق الصفوف كما نرى إمكانية وحدة القوى ذات الخطوط الأيديولوجية والسياسية القريبة من بعضها. لذا فأننا سنبذل كل الجهود الممكنة في سبيل أوسع أشكال توحيد القوى وسنسهم في تلك الموجودة). (صدر هذا البيان بتاريخ ١٩٨٢/١/٢٩).

ردت هذه القوى نفسها على ندائنا الذي دعا إلى تبني برنامج الجبهة المعادية للفاشية على الرغم من كلامها السابق، سلبياً بالاستناد إلى جملة من الحجج مثل وجود اختلاف في اسلوب الموقف من الجبهة، وذلك بعد ثلاثة أشهر. او ليس الكلام والعمل هنا على طرفي نقيض؟ ونحن نسأل هؤلاء السادة: أهكذا ستساهمون في الجهود المبذولة من أجل إيجاد الجبهة وتطويرها؟ إنكم تتحدثون عن التحرك المخطط والمبرمج ولكن أين هي خططكم وبرامجكم أنتم؟ وإذا تركنا البرنامج جانباً، فهل هناك مبدأ واحد ووحيد تستند اليه (الوحدة) التي أقمتموها؟ ما الذي يجعلكم تقفون ضد الاقتراحين اللذين تقدمنا بهما بشأن الجبهة المعادية للفاشية من جهة والجبهة التحررية الوطنية والقومية من جهة ثانية وضد ندائنا الداعي إلى اللقاء لتشكيل التحالف والجبهة على هذين الأساسين؟ ألا تجدون عندكم القدرة والجرأة على النقاش حسب المبادئ؟ ألا يخطر ببالكم أنكم بتصرفاتكم المكشوفة هذه إنما تفقدون حتى ثقة قواعدكم بالذات؟ صحيح هناك خلاف بيننا من حيث المنهج والموقف إزاء التحالفات والجبهات. ذلك لأننا نقترح الدخول في مناقشات مبدئية وتناول القضايا بالاستناد إلى برنامج محدد وصولاً إلى اتخاذ الخطوات العملية باتجاه الأهداف المشتركة. أما أنتم فتتلاعبون بعبارات (وحدة القوى) كما في السابق دون التفوه بكلمة واحدة عن المبادئ تاركين البرنامج وموضوعه للمستقبل

البعيد معتبرين أنه أمر يمكن حسمه في المراحل المتقدمة كثيراً. ونحن نقول لكم ان مثل هذا الموقف ما هو الا تعبير عن اللامسؤولية والغرق في المستنقع ونريد أن نمنع اختناقكم في مثل هذا المستنقع الذي نأبى ان نأتي اليه وذلك من خلال إظهار الحقيقة بشكل واضح وجلي. ولكننا في الوقت نفسه لا يسعنا إلا أن نبين بأننا لن يبقى أمامنا غير طريق تركككم تغرقون في المستنقع إذا ما بقيتم مستمرين على إصراركم وعنادكم.

وفي تلك الفترة نفسها تقدم مسؤولو القوى إياها بأشخاصهم ومن خلال مرتكزاتهم في الأجزاء الأخرى من كردستان بالبيان التالي إلى حركة الـ ب. ك. ك: (يجب أن تنظر حركة الـ ب. ك. ك الينا كأصدقاء ووطنيين وتعلن ذلك على الملأ !) يا له من بيان عديم المستوى والمسؤولية! أليس كذلك؟! هل يمكن لحركة ما أن تصبح وطنية من خلال شهادة تقدمها عنها حركة أخرى؟ اذا كانت هذه القوى واثقة من نفسها وقانعة بأنها وطنية فلماذا تطلب النجدة من الـ ب. ك. ك.؟ إذا كانت واثقة من نفسها ومؤمنة بأنها على جادة الصواب، فلماذا لا يعقدون التحالفات (حتى مع أكثر الأصدقاء إثارة للشكوك) كما أوصى لينين؟ إذا بقيت مصرة على أخذ شهادة الوطنية من الـ ب. ك. ك. كشرط لدخولها في نقاش من هذه الحركة فأن ذلك سيعطي أفضلية واضحة للـ ب. ك. ك. عليها. ويا له من موقف مخز وضعيف بالنسبة لها هي. نحن لا نستطيع أن نحكم على وطنيتكم إلا من خلال الاطلاع على ما تقولونه أنتم بوضوح. عليكم أولاً أن تبينوا تحديداتكم النظرية بشكل واضح، أن تكشفوا النقاب عن برنامجكم المستقبلي حول الوحدة السياسية لشعب كردستان، وأن توضحوا خصائص الثورة التحررية القومية والوطنية الكردستانية، ومهماتها، وتحالفاتها الداخلية والخارجية، وشكل نضالها الأساسي، إضافة إلى تقويم تطوراتكم النظرية والعملية خلال الفترة الماضية تقويماً شاملاً، وذلك كله بينكم وبين أنفسكم أولاً، أي في

إطار التنظيم، وأمام الشعب بعد ذلك. وفي الوقت نفسه بجب أن تقفوا موقف الاحترام إزاء نضال المقاومة الثورية العظيمة الذي تم خوضه بكثير من التصميم والإصرار رغم الصعوبات الكبيرة والأثمان الباهظة في الظروف المستجدة في المدن والأرياف، في السهول والجبال، في زنزانات السجون وخارجها، داخل البلاد وخارجه. إذا قدمتم تفسيرات صحيحة ومقنعة حول كل هذه القضايا أمام الشعب وإذا تصرفتم تصرفاً عملياً إيجابياً، فأننا عندئذ نتعهد لكم بأن حركة الـ ب. ك. ك. ستحترم مثل هذا الموقف وستكون على استعداد تام لأن تعلن للملأ بأنكم وطنيون وأن تقيم معكم أوثق علاقات الصداقة وعلى أعلى المستويات. أما اذا بقيتم مصرين على عدم الوضوح والصراحة مع أنفسكم ومع الشعب فأن قيام حركة الـ (ب. ك. ك.) بإعطائكم صفة (الوطنية) لن تفيد في شيء ولم يعبر عن أي مغزى.

مالم يتم تنفيذ هذه الأمور الصحيحة المبينة، يستحيل النظر إلى شكاويكم الكثيرة التي تطلقونها هنا وهناك من قبيل (لا ترى الـ ب. ك. ك. أي صديق، ولا تقيم أية علاقات مع أحد، يجب عليها أن تبدل من مفهومها عن الصداقة و....) نظرة جدية. يجب عليكم أن تلقوا نظرة على العلاقات التي أقامتها الـ ب. ك. ك. خلال نضالها السابق وعلى التطورات التي استطاعت أن تحدثها لتكونوا واقعيين بعض الشيء فيما تقولونه. فحركة الـ ب. ك. ك. هي التي استطاعت خلال نضالها الثوري الدائم حتى اليوم أن توقظ الملايين وتؤثر في مئات الألوف داخل الوطن وأن تخلق اسلم التحالفات بالاستناد إلى قاعدة النضال الثوري عبر تجميع عشرات الألوف من سائر الطبقات والفئات الاجتماعية. كما قدمت بإقامة علاقات الصداقة السليمة مع مختلف القوى الثورية والتقدمية في الشرق الأوسط وعلى رأسها الفلسطينية، فضلاً عن دفع مثل هذه العلاقات على المستوى العالمي خطوات إلى الأمام. لقد أقامت علاقات وثيقة مستندة إلى المبادئ

السياسية مع معظم قطاعات القوى الديمقراطية الثورية في تركيا وتحاول أن تدفع بها إلى أعلى المستويات. ولقد أعدت أشمل البرامج حول الوحدة التحررية القومية والوطنية للشعب الكردستاني وهي تتابع جهودها العملية في خدمة هذا البرنامج وفي اتجاهه. فهل يمكن لكل شكاويكم تلك ومزاعمكم المختلفة عن حركة الـ ب. ك. ك. التي أنجزت كل هذه الانجازات في ميادين التحالفات واقامة العلاقات أن- تحمل أي معنى حقيقي؟ أو أن تقترن بأية نتائج جدية؟ لا تتوهموا أنكم تستطيعون أن تؤثروا فيمن يفكر ويرى ولو جزءً من الحقيقة من خلال هذه البيانات والمزاعم. إذا كنتم عاجزين عن إقامة علاقات التحالف والصداقة مع هذه القوى التي استطاعت أن توجد كل هذا العدد من التحالفات والعلاقات الودية، أليست النتيجة التي يجب استخلاصها من هذا الموقف هي ضرورة قيامكم أنتم بإعادة النظر في مواقفكم أنتم وفي مفاهيمكم أنتم مرة أخرى؟

والأكثر من ذلك هو أن قوميينا الإصلاحيين يزعمون أنهم (يريدون تكوين وحدة تضم الوطنيين). وسؤالنا نحن هو الا يمر الطريق المؤدي إلى ذلك في خطواته الأولى عبر طرح برنامج سياسي صحيح وإطار نظري شامل من خلال النقاش في غمرة الجهود العملية الصادقة والمخلصة؟ ألم تقم حركة الـ ب. ك. ك. بتقديم أسطع الأمثلة على مثل هذا الموقف عبر تقديم مشروع برنامج جبهة التحرر القومية والوطنية، هذا المشروع الواضح من جميع جوانبه؟ إن مشروع البرنامج الذي طرحته حركة الـ ب. ك. ك. شامل وواضح. ذلك فقط هو الأساس الوحيد الذي يمكن أن يشكل قاعدة لجبهة تحرر قومية ووطنية في كردستان، ذلك هو البرنامج الوحيد الذي يمكن أن تتم في ضوئه أية خطوات عملية. علماً أننا لا نكتفي باقتراح البرنامج مجرد اقتراح، بل ونبين أيضاً ماهية المفاهيم الاستراتيجية المؤهلة لأن تنقل مثل هذا البرنامج من حيز الكلام إلى حيز التطبيق العملي، وذلك عبر فضح سائر

العلاقات التي أقامها قوميونا الإصلاحيون والتي تفتقر إلى أي مفهوم نظري واضح ومقابل بعض المصالح الضيقة في كل من أوروبا وإيران والعراق وغيرها.

ومن خلال اقامة العلاقات والروابط الدائمة والراسخة مع القوى التحررية الوطنية والاشتراكية والتقدمية العالمية وعن طريق العمل من أجل خلق الوحدة الوطنية الواسعة داخل البلاد. كما أننا وبشكل خاص نقول بأن نقل برنامج التحرر الوطني والقومي إلى حيز التطبيق العملي يمكن فقط من خلال النضال التحرري القومي والوطني، كما نؤكد على أن الشكل الأساسي لمثل هذا النضال هو الحرب التحررية القومية والوطنية ونبين استراتيجية هذه الحرب وتكتيكاتها، كما نقوم بالخطوات العملية الضرورية من أجل خوضها، كما نؤكد في الوقت نفسه على أننا مستعدون استعداداً كاملاً لبذل كل الجهود العملية اللازمة من أجل خلق جبهة التحرر الوطنية والقومية.

بالطريقة نفسها نريد من قومينا الإصلاحيين أيضاً أن يعالجوا القضايا بالاستناد إلى الأسس الصحيحة ونقول لهم ما يلي: يستحيل عليكم أن تحققوا أي حكم ذاتي في كردستان بالاستناد إلى التطورات الحاصلة في تركيا وفي الأجزاء الأخرى من كردستان أو بالاعتماد على مختلف الدوائر البرجوازية الليبرالية في أوروبا، دون الاعتماد على قوتكم الذاتية كأساس ودون أن تتوفر لكم إطاركم النظري وبرنامجكم الممنهج الواضح. إن التطور الثوري في كردستان يشكل العقبة الأولى أمام ذلك. لذا فأن عليكم أن تتناولوا جميع القضايا بشكل واقعي وشامل بعد أن تضعوا حداً لضيق الأفق البرجوازي الصغير الذي تعانون منه. لا بد لكم أن تقفوا من القضية موقفاً نظرياً واضحاً، موقفاً يستند إلى برنامج سياسي محدد ولا بد لكم من الاعتماد على القوة الذاتية لشعب كردستان. لا بد لكم من امتلاك فهم

استراتيجي واضح وصحيح تستطيعون من خلاله تطبيق برنامجكم على الواقع. ولا بد لكم من السير بخطوات ثابتة وشريفة وصادقة، دون إثارة الصعوبات ووضع العراقيل، ودون إضاعة الوقت، في المسيرة الصحيحة المتجهة نحو تحقيق الوحدة السياسية، أي الجبهة، للشعب الكردستاني في هذا المجال. يجب عليكم أن تقفوا من مثل هذه الجبهة موقفاً صحيحاً فيما يتعلق بتحالفاتها مع الحركة الديمقراطية الثورية في تركيا، وأن تخطوا الخطوات العملية في مثل هذا الطريق، ومن هذا المنطلق لا بد لكم من التخلي عن نزعاتكم التساومية مع البرجوازية الليبرالية التركية على أساس الحكم الذاتي، لأنها تلحق اضراراً كبيرة ليس فقط بالشعب الكردي وقضيته بل وبالثورة التركية نفسها أيضاً. أما العلاقة مع الأجزاء الكردستانية الأخرى وقضية التحالفات معها فيجب تناولها بشكل صحيح، ولا بد لكم من التخلي عن المفاهيم التي تحبذ فكرة الاعتماد على حركاتها كلياً. إن العلاقات التي أقمتموها مع الحركات نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية والبرجوازية الصغيرة في أجزاء كردستان الأخرى دون القيام بأي تقويم أو نقد واضح، هي علاقات رجعية ترتكز على المصالح الضيقة ويجب عليكم التخلي عنها، إضافة إلى التخلي عن أشكال المساومة المستندة إلى قاعدتي الحكم الذاتي ومبدأ الاستسلام. وبدلاً من ذلك يجب عليكم أن تتبنوا المفاهيم الداعية إلى اقامة العلاقات التي تخدم مصالح الشعب الكردي ومتطلبات التحرر الوطني والقومي الحقيقية من خلال تحليل الأوضاع الكردستانية تحليلاً شاملاً. عليكم أن تبنوا علاقاتكم الشرق-أوسطية على قاعدة واضحة من المصالح والمفاهيم السياسية الواضحة. عليكم أن تتناولوا مسألة التحالف بين حركة التحرر الوطني والقومي الكردستاني وبين قوى الثورة العالمية والبلدان الاشتراكية والطبقة العاملة العالمية وحركات التحرر الوطني بشكل صحيح وسليم.

ومن هذا المنطلق فأن العلاقات التي أقمتموها مع الجناح الاشتراكي الديمقراطي الأوروبي للإمبريالية بالغة الخطورة ومرشحة لأن تترتب عليها عواقب وخيمة لغير صالح شعبنا، لا بد لكم من التخلي عن مثل هذه العلاقات وترك مفاهيمكم الداعية إلى تحقيق المكاسب بالاستناد على مثل هذه القوى. وفي سبيل أن تتمكنوا من السير قدماً في ترجمة برنامجكم إلى الواقع لا بد لكم من تبني أشكال النضال الأساسي المؤهل لأن يقود الثورة التحررية القومية والوطنية الكردستانية إلى النصر. أصبح واضحاً تماماً أن أشكال التجمعات الخاصة بالمشاركة في ألاعيب الانتخابات البرلمانية التي تورطتم في تبنيها سابقاً ليست في أشكال النضال القادر على تحقيق النصر. فلا بد لكم من التخلي عن مفاهيمكم تلك. ويجب عليكم أن تبينوا بوضوح موقفكم إزاء الشكل الوحيد الصحيح الذي سيقود النضال التحرري الوطني والقومي إلى النصر. ألا وهو شكل الحرب التحررية القومية والوطنية. إذا كنتم تريدون بالفعل أن تكونوا من مؤيدي التحرر القومي والوطني، فأنتم ملزمون حتماً بقبول مبدأ الحرب التحررية القومية وبممارسة الجهود العملية المترتبة على ذلك.

أليس تناول كل هذه القضايا بهذا الشكل الصحيح هو الطريق الصحيح الوحيد للدفاع بمسؤولية عن مصالح الشعب؟ وأنتم كلما أوغلتم في مثل هذه الممارسة ابتعدتم أكثر عن التزييف والتزوير واقتربتم من بناء أرسخ وأسلم صروح الوحدة على الأسس الثورية الوطنية، لأن اقتراحاتنا بهذا الخصوص واضحة وملموسة وهي تستهدف التوصل إلى إقامة مثل تلك الوحدة. إذا كنتم تريدون فعلاً إقامة الوحدات الوطنية، فلماذا تصرون بعناد على التهرب من مناقشة هذه المسائل ومن اتخاذ مثل هذا الموقف؟ أما إذا كنا نحن مخطئين في الطروحات التي نتقدم بها فتفضلوا أنتم بتقديم أطروحاتكم وتعالوا لنتناقش معكم حولها فنحن مستعدون لنتبناها إذا

كانت صحيحة. وعندئذ سنطلق على الوحدة التي نقيمها سوية اسم (الوحدة الوطنية). أليس هذا أسلم المواقف وأكثر أشكال التحلي بالمسؤولية أمام الشعب صحة، ألسنا جميعاً ملزمين بتبني مثل هذا الموقف؟ ألسنا بعد ذلك، من جانبنا نحن، محقين بتوجيه النقد اليكم وفضحكم على الملأ في حال امتناعكم عن القيام بكل ذلك وبعدكم عم اتخاذ الموقف الصحيح؟ لماذا عندئذ تكثرون من الصراخ وتكثرون من الشكوى أمام مرتكزاتكم وتطلبون النجدة من الآخرين؟ أننا سنستمر في توجيه النقد إلى تحركاتكم التي لا تستند إلى أي نظرية او أي برنامج، إلى افتقادكم لأية مفاهيم استراتيجية وتكتيكية، إلى ممارساتكم العملية المرتكزة على تنظيم مختلف الألاعيب البعيدة كل البعد عن المبادئ التنظيمية الصحيحة، طالما بقيتم كما أنتم. أننا مقتنعون قناعة كاملة بأن وحدة الوطنيين رغم كل العقبات، وأن النتائج الإيجابية التي هي في صالح شعبنا لا يمكن أن تتحقق إلا بالاستناد على هذه الأسس الواضحة، ونحن واثقون بأننا قادرون على انجاز هذه المهمات بجهودنا. ولا بد لكم أنتم أيضاً من أن تقفوا موقفاً إيجابياً إزاء مثل هذا النقد تاركين كيل الشتائم وإثارة الخصومات جانباً. إذا كنتم واثقين من صحة آرائكم ومن قوتكم فتعالوا وانتقدونا. ينبغي للنقد الأيديولوجي ألا يتحول إلى العنف وإلى خلق الأوضاع التي لا تخدم إلا الأعداء. وإذا لم نستطع أن نتحد حول برنامج سياسي واحد، فأننا نستطيع أن نوحد جهودنا على مستويات مختلفة. أما إذا اتخذتم مواقف إيجابية صحيحة شريطة أن تكونوا مستقلين في خطكم الأيديولوجي والسياسي، فأن ذلك سيؤدي إلى ولادة أشكال الوحدة الصحيحة في غمرة حركة التحرر الوطني والقومي. وقد طرحت حركة الـ ب. ك. ك (PKK) انسجاماً مع ما متطلبات ذلك برنامجاً يمكنه أن يشكل أساساً لوحدة جميع الطبقات والفئات الوطنية الموجودة في كردستان، وبالتالي خطت الحركة خطوة أولى صحيحة وإيجابية.

وفي النتيجة نبين بإصرار ضرورة تطوير وسائل التحالف والجبهة على قاعدة برنامجية ثابتة وضرورة نقل قضية الجبهة المستندة إلى مثل هذا الأساس إلى الكوادر وإلى الشعب. ونعلن على الملأ عدم امكانية السير إلى الأمام باتباع منهج الـ (أو. د. ج) (UDG) السابق. أننا ندعو جميع القوى التي تتحلى بروح المسؤولية الوطنية إلى اتخاذ المواقف الإيجابية مع بعضها وإلى عدم الرجوع إلى الأوضاع التي سادت سابقاً. هذا هو الأسلوب الصحيح الوحيد القادر على تجميع سائر القوى الثورية-الوطنية وتوحيدها بالتالي مع الشعب، ولا يمكن التفكير بأي أسلوب آخر.

### ب- الوضع في الأجزاء الأخرى من كردستان

مثلما لا ننظر إلى نضال شعبنا منفصلاً عن نضال البروليتاريا العالمية وحركات التحرر الوطني حسب ما يمليه فهمنا الثوري البروليتاري، كذلك لا نرى نضالنا نحن بما يتعلق مع ما تتطلبه الوطنية الكردستانية منفصلاً عن نضال القوى الثانية في الأجزاء الكردستانية الأخرى، ومن هذا المنطلق لا بد لنا من تطوير مختلف أنواع العلاقات وتقويتها باستمرار مع الحركات المتواجدة في كردستان الجنوبية وكردستان الشرقية. وقد أعاقت البنى الإشكالية لهذه الحركات خصوصاً في الماضي مسألة تطويرنا لأية علاقات كاملة معها. فكما سبق لنا أن أوضحنا في الفصول السابقة من هذا الكتاب أيضاً ارتكبت التيارات الأيديولوجية والسياسية المنبثقة من قاعدة اجتماعية غير ناضجة أخطاء هامة وعانت من نواقص كبيرة ومازالت هذه الأخطاء والنواقص مستمرة بأشكال مختلفة إلى يومنا الراهن. ولكي نتمكن من إقامة وتطوير العلاقات الصحيحة والسليمة لا بد لنا من تناول الأوضاع

في الأجزاء الكردستانية الأخرى على التوالي ومن امعان النظر في واقع كل حركة من الحركات المتواجدة فيها.

إن التيارات الأيديولوجية والسياسية في كردستان الجنوبية هي اليوم بصدد تقويم وكشف واقع الحركة السابقة، ومميزاتها، وأسباب الهزيمة، بالارتباط مع الأسس الاجتماعية والسياسية. لا يمكن تحميل مسؤولية مثل هذا الواقع لشخص أو اثنين والخروج من ذلك بتقويم مجد. فهذه القضية قضية ذات أهمية بالغة، لأن النتائج التي ترتبت عليها أدت إلى الكثير من التخريب والأذى لا على نطاق كردستان الجنوبية فحسب بل وعلى نطاق العراق كله كما وعلى نطاق سائر الأجزاء الكردستانية الأخرى. وما لم تقم التيارات المتواجدة على هذه الساحة بمثل هذا التقويم سيكون من الصعب جداً علينا أن نطور معها أية علاقات جدية كما سوف لن تكون هي نفسها قادرة على تحقيق أي قدر له شأنه من التطور والتقدم. سبق لنا أن قدمنا تقويمنا في الفصول السابقة غير أن الإشارة مجدداً إلى بعض الخصائص والمميزات ستكون مفيدة.

إن الحركة التي نشأت في كردستان الجنوبية بعد عام ١٩٥٨ ظهرت إلى الوجود على أرضية انتهازية من خلال الإفادة من التطورات التي حققتها البرجوازية العربية في العراق، وانطلقت من البداية من مفهوم الحكم الذاتي وبنت استراتيجيتها وتكتيكها وفقاً لذلك، وحين اجتمعت هذه السلبيات كلها مع الواقع الطبقي للقيادة أصبح تحاشي الهزيمة أمراً مستحيلاً. نريد هنا أن نبين هذه الحقيقة: إن النضال المسلح بصورة عامة والانتفاضة وأشكال الحرب طويلة النفس بصورة خاصة هي أشكال النضال المتفقة مع هدف الاستقلال الوطني والقومي، أما الحركات التي تضع الحكم الذاتي غاية أمامها فلا تستطيع، مهما أصرت على استخدام النضال المسلح، أن تتحاشى الهزيمة المحتمة في النهاية. وهذه الحقيقة عيشت في كردستان

الجنوبية في الماضي ومن الغرق في البلادة والغباء محاولة تكرارها الآن. مع أن العديد من الوطنيين بذلوا الكثير من الجهود النبيلة في المعارك السابقة تلك، ولا يستطيع أحد أن ينكر لها. إن لماضي مصطفى البرزاني قائد الحركة منذ عام ١٩٤٦ دوراً لا يستهان به وخطوات هامة في مجال المقاومة في تجربة (جمهورية مهاباد الكردية)، وفي الانتفاضات التي جرت في كردستان الجنوبية، وفي المسيرة الطويلة إلى الاتحاد السوفييتي. كما استطاع حين استطاع تولي القيادة في عام ١٩٥٨ أن تخطوا خطوات ذات شأن في مجال المقاومة. ولكن القاعدة الطبقية التي كان يستند إليها، أي البنية نصف الإقطاعية- نصف البرجوازية، أدت إلى انحراف هذه القاعدة نحو الرجعية أكثر فأكثر مع الزمن وصولاً إلى التفاهم والاتفاق مع الإمبريالية ونظام الشاه. وهذا الاتفاق أجهز على هذه القيادة وانتهت رغم بعض جوانبها الإيجابية نهاية سلبية تماماً. وبالشكل نفسه لم يكن الحزب الديمقراطي الكردستاني ح. د. ك. في بدايته خالياً من بعض النواحي الإيجابية، بل مما يمكن تسجيله لصالحه أنه عمل في سبيل المصلحة الوطنية ولكن القاعدة الاجتماعية الرجعية المتخلفة التي استند إليها حتمت عليه أن يصبح رجعياً أكثر فأكثر، وكانت هذه القيادة التي صارت رجعية سبباً وراء الهزيمة.

اما التيار البرجوازي الصغير الذي برز بعد الانقسام الذي حصل في عام ١٩٦٤ في كردستان الجنوبية فلم يستطع هو الآخر ان يحقق كثيرا من التطور تحت وطأة قيادتها نصف الإقطاعية ونصف البرجوازية، وأقام مع النظامين الإيراني والعراقي أبشع العلاقات وبرهن بذلك على ضعفه وهزاله.

تبين التطورات التي جرت بعد عام ١٩٧٥ بوضوح إن كلا من التيار البرجوازي الصغير (KYB) (أ. و. ك.) والتنظيم الجديد للحزب الديمقراطي الكردستاني (ح. د. ك) (KDP-I) الذي عرف باسم (القيادة المؤقتة) ظل بعيداً عن دراسة الماضي دراسة متأنية واستخلاص الدروس الكافية منه.

ومهما أكثرت هذه الأطراف من الكلام عن استخلاص الدروس من الماضي، فأنها ظلت تنطلق من البرنامج نفسه الشهير بتحليله التاريخي والاجتماعي الخاص وبدعوته إلى الحكم الذاتي كما ظلت تسعى إلى تحقيق شيء بالاستناد إلى التناقضات القائمة بين الدولتين المستعمرتين، أي عن طريق انتهاز الفرص المواتية كما جرى في السابق تماماً. وهذه القوى تقع في مستنقع تكرار أخطائها التاريخية القديمة والعجز عن التقويم الصحيح والسليم للفرص، والإخفاق في تطوير أية حركة مستندة إلى قاعدة النضال الأيديولوجي والسياسي. إن مواقف هذه الحركات الآن التي تحاول تطبيق برامجها بالاستناد إلى التناقض القائم بين إيران والعراق حالياً مرشحة في حال عدم اتخاذ التدابير اللازمة لأن تجهز على جميع هذه الحركات وتقضي عليها.

مازالت التيارات الأيديولوجية والسياسية المتواجدة في كردستان الجنوبية تتحرك بالارتباط مع أهدافها السياسية الخاطئة القديمة بدلاً من صياغة برنامج ديمقراطي ثوري للعراق وكردستان وآخر وطني وثوري لكردستان. ونتيجة لعدم وجود مثل هذا البرنامج تعاني قضية الجبهة اليوم من مأزق حقيقي ومن أزمات تمزق وتبعثر شديدة. فالمصالح الأنانية والعائلية والنزعات العشائرية والاقليمية مازالت تنخر هذه التيارات من داخلها. ومازالت هذه التيارات تثير العديد من الخلافات والصدامات فيما بينها مما يؤدي إلى الكثير من الخسائر. والأنكى من ذلك هو أنها تحاول أن تقحم في خلافاتها الحركات الموجودة في كردستان الشرقية وفي كردستان الشمالية الغربية وتجعلها أدوات لها في صراعاتها. مازالت هذه الحركات في كردستان الجنوبية مستمرة حتى يومنا في بذل الجهود القديمة الساعية إلى خلق امتدادات لها في أجزاء كردستان الأخرى وإلى ربط تلك الأجزاء بها هي. غير أن من واجب هذه الحركات جميعاً أن تتخلى عن هذه المفاهيم

والممارسات المغرقة في الخطأ. يجب عليها أن تبين مكانها الصحيح في الإطار العام لكردستان كما ينبغي لها أن تتبنى شكل العلاقة الصحيح مع الأجزاء الكردستانية الأخرى ومع الجماهير خارج ساحتها في الممارسة العملية. ومن غير الجائر السماح للأخطاء التي تم ارتكابها في الماضي أن تتكرر.

إن التطورات الاجتماعية والسياسية في كردستان الجنوبية اليوم تطورات عاصفة، فالبنية الاجتماعية الإقطاعية تتعرض لتحولات سريعة، وبالانطلاق من مثل هذه القاعدة الاجتماعية المتحركة يمكن تحقيق قفزة صحيحة وسليمة نحو المزيد من اليسارية والثورية. وهنا كما هي الحال في كردستان الشرقية يمكن بروز الاتجاهات الشيوعية في الظروف المواتية مما يجعل أمر تكوين نواة ماركسية- لينينية ولو في مستوى الحد الأدنى وتطوير مفهوم جبهوي صحيح وتطبيقه وصولاً إلى تحقيق أشكال إيجابية من التطور الوطني من جهة مع ضمان التطور الذاتي لهذه القوى في ظروف أكثر ملاءمة من جهة ثانية. هذا وتستطيع الحركات الأخرى أن تتوصل إلى شعارات أكثر انصافاً بالثورية بعد تجاوز شعار الحكم الذاتي الإصلاحي، مما يجعل امكانية التطور من الناحيتين التنظيمية والعملية ممكنة بالاستناد إلى هذه القاعدة الثورية الصلبة. وقد أصبحت أكثر ملاءمة وخصوصاً من جراء الحرب العراقية الإيرانية. وإذا استطاعت التيارات الأيديولوجية والسياسية المتواجدة في كردستان الجنوبية أن تنظر نظرة نقدية صارمة وصحيحة إلى ماضيها وتمكنت بالتالي من بناء جبهة نضالية مستندة إلى برنامج سياسي صحيح في كردستان الجنوبية نفسها ومع القوى الديمقراطية الثورية الأخرى في العراق عموماً أيضاً، فأنها ستكون قد لعنت دوراً تاريخياً كبيراً وأدت مهمة تاريخية عظيمة لا بالنسبة لكردستان الجنوبية فقط بل ومن أجل كردستان كلها بصورة عامة.

بمقدار ما يتم ضمان مثل هذه التطورات الإيجابية بالنسبة للحركة في كردستان الجنوبية يمكن للعلاقات مع سائر القوى الوطنية الثورية أن تنمو نمواً صحيحاً كما يمكن لهذه الحركة أن تتجاوز إلى حد كبير أوضاع العزلة التي تعيشها بالنسبة للقوى الثورية في المنطقة والعالم. إذ أن سلبيات الماضي يمكن أن تصبح ايجابيات كما يمكن للعلاقات السابقة أن تصبح على مستوى المهمات الجديدة. وإذا ما تم قطع الخطوات السريعة في طريق التطور الثوري، فأن من الممكن التغلب حتى على أشد الخصومات السابقة وعلى الأخص يمكن تجاوز العداء القائم بين الـ ح. د. ك (KDP-I) و أ. و. ك (KYB) وبينهما وبين سائر القوى. وواضح أساساً أن القاعدة الاجتماعية التي نشأت عليها هذه العداوات تتعرض اليوم للتغيرات السريعة، كما أن الجو السياسي السائد الآن ليس ملائماً قط لمثل هذه العداوات. هذا ولا بد للقوى التي هي أطراف هذه الخلافات والعداوات من أن تدرك أن خلافاتها تنعكس سلباً وتلحق الأذى بسائر القوى الأخرى ولا بد لها بالتالي من أن تضع حداً لها.

يجب على هذه القوى بالانطلاق من منطلق أكثر إيجابية، واستنادا إلى مبدأ عدم الحاق الأذى ببعضها على الاقل، أن تطور نضالاً وطنياً ذا شأن في كردستان الجنوبية وأن تسعى من أجل بناء تحالف سليم مستند إلى قاعدة ثورية من اجل العمل المشترك في سبيل المطالب الصحيحة مع سائر القوى الديمقراطية الثورية في العراق. وهي إذا ما تحركت بالانطلاق من مثل هذا الفهم، فأن هذه القوى ذات التجارب الغنية لن تقف عند حدود إزالة سلبياتها المتبقية من الماضي بل وستتمكن أيضاً من أن تلعب الدور المنتظر منها في النضال التحرري القومي والوطني للشعب الكردستاني كله في الوقت نفسه. ومن هذا الموقف نستطيع نحن، أي القوى الوطنية القومية والثورية في كردستان الشمالية الغربية أن تقيم معها روابط أمتن

وعلاقات اسلم لنحولها معاً مع الزمن إلى أشكال متقدمة من الوحدة الاقدر على البقاء والاستمرار. أننا مستعدون لبذل كل الجهود في هذا الاتجاه بل نحن مصممون.

إن اقتراحاتنا هذه أو ما يشبهها صحيحة أيضاً بالنسبة للحركة في كردستان الشرقية. وهذه الحركة لم تكن في الماضي مثقلة بالكثير من السلبيات سواء بالنسبة لها هي أو فيما يتعلق بعموم كردستان. وتجربة جمهورية مهاباد، رغم نواقصها ونقاط ضعفها المختلفة، كانت حدثاً إيجابياً بالنسبة لكردستان. أما قضايا كيفية ظهور هذه التجربة إلى الوجود وما هي العيوب التي رافقتها، وما هي الأسباب التي منعتها من الاستمرار فهي قضايا لا بد من دراستها وتقويمها. ولا بد من بيان مدى خطأ قيام التيارات الأيديولوجية والسياسية في هذه الساحة وخصوصاً قبل عام ١٩٧٨ بإلحاق الحركة هنا بكردستان الجنوبية وجعلها تابعة، مع كشف الأضرار التي أدى إليها هذا الوضع بصورة واضحة وتوجيه النقد الصارم إليها.

إن المبادرة إلى المقاومة تحت تأثير الحزب الديمقراطي الكردستاني-إيران ح. د. ك. (إ) (KDP-I) بالاستفادة من التطورات الثورية التي ظهرت إلى الوجود في إيران عام ١٩٧٨ م هو الموقف الأسلم والأكثر صحة. ولكن كان من الواجب تطوير هذا الموقف فيما بعد وفق الأسس الصحيحة، وكان ينبغي له ان يصل إلى مستوى اقتراح برنامج ديمقراطي ثوري بالنسبة لعموم إيران|، كما كان يتوجب على الحزب الديمقراطي الكردستاني-إيران (KDP-I) أن يتولى مثل هذه المهمة من خلال هذا الموقف. وبالنسبة لكردستان الشرقية كان يجب تجاوز مطلب الحكم الذاتي الذي يعكس المصالح البرجوازية - الإقطاعية الضيقة لا مصالح الشعب، كما أصبح إفلاسه معروفاً للملأ منذ أمد بعيد، وطرح برنامج ثوري وطني. كان لا بد من تكوين موقف يخدم تطور الثورة في عموم إيران وصياغة برنامج يخدم ذلك

بدلاً من تبني المفاهيم الداعية إلى انتظار الخلاص من القوى الخارجية من أجل كردستان الشرقية بالذات. وفي سبيل تطبيق هذا البرنامج على الواقع كان لا بد من العمل على تبني سياسة تدعو إلى الوحدة النضالية مع مختلف القوى الديمقراطية الثورية داخل إيران وسائر القوى الثورية في العالم لا سياسة تساهم في تحقيق الانعزال عن هذه القوى هنا وهناك. كان لا بد وقبل كل شيء من العمل على تطبيق هذا البرنامج من خلال التحالف المتين مع القوى الثورية التقدمية في إيران بالذات.

غير أن القيادة الحالية أخفقت في ذلك كله، كما أسندت عملية تطبيق برنامجها إلى العلاقات التي أقامتها مع النظام العراقي الحالي جلاد الشعب الكردي الأكثر سعاراً بالاستناد خصوصاً إلى التناقض القائم بين إيران والعراق الآن، وأصبحت بالتالي محكومة بأن تستمر في برنامج المقاومة من خلال مثل هذه العلاقة الخطرة. علماً أن النظام العراقي الراهن نظام معاد للشعب وهو أحد أكثر الاتجاهات الرجعية في المنطقة، ومن الصعب جداً تطوير أية حركة تقدمية مع الحفاظ على أية علاقات مع مثل هذا النظام. إن هذا الوضع الآن شبيه بإسناد الحركة في كردستان الجنوبية في الماضي إلى نظام الشاه، ومن الواضح تماماً أنه يؤدي بشكل حتمي إلى بذر بذور الشر- التي ستجلب الدمار والخراب في المستقبل منذ اليوم. لا بد من التخلي من مثل هذا الفهم وعن مثل هذا التحالف، وعلى الأقل يجب خفض مستوى هذا التحالف إلى مستوى تكتيكي بسيط بحيث لا يجلب الكثير من الأذى والدمار على التنظيم والشعب بأسره. أما التحالفات الأساسية فيجب أن تستند بصورة رئيسية إلى التحالف مع القوى الديمقراطية الثورية في إيران. أما العلاقة التي يسعى الحزب الديمقراطي الكردستاني-إيران (KDP-I) إلى اقامتها مع الاشتراكيين الديمقراطيين الأوروبيين فهي أيضاً بالغة الخطورة ومثقلة بالأضرار، ولا بد من التخلي

عنها. ومن الضروري أسناد حركة التحرر الوطني والقومي الكردستاني في نضالها الثوري إلى مبدأ كونها جزءاً لا يتجزأ من الحركات الاشتراكية والتحررية الوطنية العالمية والاعتماد على العلاقات مع هذه الحركات والقوى دون غيرها على المستوى العالمي.

بمقدار ما يتم الاقتراب إلى مثل هذا الموقف وبمقدار ما يجري تحقيق هذا كله يمكن للنضال الثوري الجاري في كردستان الشرقية الذي تتوفر له امكانيات كبيرة ألا يقف عند حدود تحقيق تحرر الشعب الذي يعيش هنا فقط بل ويستطيع أن يغدو قاعدة راسخة لعملية التطور الثوري في عموم كردستان التي تشكل واحدة من القلاع الرئيسية للثورة الإيرانية في الوقت نفسه. ان على التيارات المتواجدة هنا ان تبذل كل ما تستطيع من جهد في سبيل الوصول إلى مثل هذه النتيجة. لا بد من تقديم التحليلات النظرية الصحيحة وصياغة البرامج السياسية الصحيحة في هذا المجال، كما لا بد من اتخاذ الخطوات العملية عبر تجاوز السلبيات السابقة والحالية عبر التقويمات الصحيحة وتنفيذ المهمات المنتظرة. وفي حال الانطلاق من مثل هذا الفهم فأننا نعلن على الملأ بأننا مستعدون لتطوير العلاقات الإيجابية مع مختلف القوى التي تشكل الحركة في كردستان الشرقية. ومع الحركة نفسها ولتقديم الدعم لها. ولكن على هذه القوى نفسها أن تبين مكانها الصحيح في عموم كردستان وأن تتبنى مفاهيم صحيحة عن العلاقات السليمة مع الأجزاء الأخرى، وأن تكون على علاقات ودية مع سائر التيارات والاتجاهات الوطنية في هذه الأجزاء وخصوصاً مع تلك المتواجدة في كردستان الشمالية الغربية، وأن تتحاشى تأييد القوى التي تدافع عن الأطروحات المماثلة لأطروحاتها الخاطئة، وأن تبتعد عن المواقف التي تسعى إلى تمكين القوى المماثلة في الأجزاء الأخرى من تبني برامج شبيهة ببرامجها هي. بالانطلاق من تنفيذ كل هذا ومن ضمان

التطورات الإيجابية يمكن لعلاقاتنا مع هذه الحركات أن تنمو وتتطور حتى تصل مع الزمن إلى تحقيق أفضل أشكال الوحدة المبدئية القادرة على البقاء.

نريد هنا أن نوضح النقطة التالية: ستكون العلاقات التي تقيمها القوى الوطنية في كردستان الجنوبية والشرقية الآن مع القوى الثورية الديمقراطية المتواجدة في كل من إيران والعراق بداية الوحدات التي ستبنى فيما بعد على الأسس الثورية والأممية للعلاقة بين الشعوب. بذلك فقط سيمكن خلق الاجواء الديمقراطية الصحيحة والعلاقات القائمة على المساواة والاختيار الطوعي بدلاً من العلاقات القائمة على اللامساواة والظلم والاضطهاد، ومن أجل توفير مثل هذه الأجواء تقع على عاتق سائر التيارات الأيديولوجية والسياسية جملة من المهمات، وعليها بالتالي أن تفهم هذه المهمات بشكل صحيح وأن تبذل كل ما تستطيع من جهود في سبيل أن تتمكن من أن تخطو مثل هذه الخطوات الرائعة النبيلة، وأن تعد بشكل أفضل للمستقبل المنشود. ونحن نؤكد مرة أخرى أننا مستعدون تمام الاستعداد لإقامة أية علاقة تطلب إلينا في الطريق إلى مثل هذا التضامن والتوحيد القائم على مثل هذا الفهم.

من المفيد إيضاح بعض النقاط حول الجزء الصغير في سوريا قبل اختتام الموضوع. يتمتع هذا الجزء اليوم بموقع هام من وجهة نظر النضال في عموم كردستان. ظلت القوى الموجودة في هذا الجزء متأثرة في الماضي بالحركة القائمة في كردستان الجنوبية، مما أدى إلى أن تنعكس السلبيات الموجودة هناك هنا أيضاً كما انعكست عبر هذا الجزء على كردستان الشمالية الغربية. لذا يتوجب على القوى الموجودة في هذا الجزء قبل كل شيء أن تتعرف على سلبياتها الناتجة عن تأثرها بكردستان الجنوبية وأن تنتقدها وأن تقوم ماضيها على هذا الأساس. كما ينبغي لها أن تتخذ موقفاً

صحيحا من النضال الجاري في كردستان الشمالية الغربية وأن تتفهم بشكل صحيح مواقع القوى المختلفة والعلاقات القائمة هناك، وان تطور، على هذا الأساس، مواقف وعلاقات صحيحة وسليمة.

إن موقف المقاومة التي تتخذها الحكومة السورية ضد الإمبريالية الصهيونية والرجعية العربية بسبب التناقضات القائمة بينه وبينها حقيقة. ولهذا الموقف أهميته بالنسبة للنضال التحرري القومي والوطني الذي يخوضه شعب كردستان كما بالنسبة لسائر شعوب المنطقة. إن الموقف الحالي للحكومة السورية يهم النضال الجاري في كردستان الشمالية الغربية أيضاً على الرغم من أنه يهم كردستان الجنوبية أكثر. ولا بد لسائر القوى المناضلة في كردستان من أن تقف موقفاً ايجابياً من هذا النظام وأن تدعم وتؤيد بشكل خاص جهوده المتركزة على مقاومة الإمبريالية والقوى الرجعية في المنطقة. وعلى المجتمع الكردي الذي يعيش في هذا الجزء أن يلعب دور الجسر ـ بين النضال الجاري في سائر أجزاء كردستان وخصوصاً في كردستان الشمالية الغربية من جهة وبين المقاومة الموجودة اليوم في سورية ضد الإمبريالية والرجعية المحلية من جهة ثانية.

ولكن ذلك كله لا يوجب غض النظر عن طبيعة الدولة القائمة في سوريا، فمن الواضح تماماً أن الحقوق المشروعة للشعب الكردي هنا ليست متوفرة أيضاً. وبالتالي ينبغي تحديد الشكل الملائم للنضال الذي يمكن خوضه في هذا الجزء من كردستان؟ وهذه القضية في الواقع واضحة إلى حد بعيد. إن من واجب الحركات الثورية والتقدمية مهما كانت الساحة التي تتواجد فيها أن تبادر إلى تأييد ودعم المواقف التقدمية المعادية للإمبريالية إذا كانت مثل هذه المواقف موجودة لدى هذا النظام أو ذاك مع المبادرة في الوقت نفسه إلى نقد الجوانب السلبية وما يتوجب على الشعب الكردي المتواجدة هنا اليوم هو هذا بشكل أساسي. لا بد لهذا الشعب من

السير في أسلم الطرق وأصحها وهو طريق النشاط المتركز على نشر الوعي والتنظيم في سبيل الحقوق الديمقراطية القومية. ولكن مثل هذا النشاط يجب أن يتم اليوم بروح العلاقة الودية مع النظام لا بروح العداء والمجابهة ضده. إن جهود نشر الوعي والتنظيم في سبيل الحقوق القومية لا يمكن إضاعتها من خلال تأييد النظام، بل على العكس من ذلك، ستتمكن هذه القوى، إذا استطاعت أن تمسك بالحلقة الصحيحة التي تربط بين نضالها وبين نضال هذا النظام، من أن تساهم في تطور النضال التحرري القومي والوطني في عموم كردستان في الوقت الذي تستطيع فيه أن تساهم في تطوير نضالها هي بالذات. يجب على القوى المناضلة في المنطقة أن تتضامن مع بعضها وأن تدرك هذه القوى إنها قوى حليفة إحداها للأخرى. ومثل هذا التحالف يجب ان يضم الحركة التحررية القومية والوطنية الكردية والحركة الوطنية التقدمية العربية بما فيها حركة التحرر الفلسطينية والقوى التقدمية في سوريا الآن وفي غيرها من البلدان التقدمية العربية، كما يجب أن يكون واضحا للجميع أن استمرار النضال المعادي للإمبريالية في المنطقة مرتبط إلى حد بعيد بهذه المسألة التي تعكس مصالح سائر الشعوب بالمنطقة، وبالتالي لا بد من تطوير العلاقات المنسجمة مع ذلك. يجب أن لا تستند هذه العلاقات إلى بعض المصالح التكتيكية الضيقة، بل إلى مصالح ومتطلبات النضال طويل الأمد للشعوب ضد الإمبريالية والصهيونية والرجعية المحلية. ويجب على القوى التي تقول بأنها تخوض النضال في سبيل الحقوق الديمقراطية القومية في هذا الجزء قبل غيرها أن تصبح إحدى القوى التي تلعب دور الجسر في مثل هذا التحالف النبيل بعيداً عن العلاقات المصلحية البسيطة.

تقع على عاتق الكرد الذين غادروا كردستان لأسباب مختلفة واجبات ذات أهمية كبيرة في النضال التحرري القومي أيضاً. هناك اليوم عمال كرد

يشتغلون في سائر القارات-تقريباً وخصوصاً في أوروبا. وعلى هؤلاء أن يتذكروا أنهم ممثلو المجتمع الكردي في الخارج. ويتوجب على هؤلاء أيضاً أن يتخذوا مواقف محددة من قضايا الوحدة والنضال في ضوء الأفكار والآراء المطروحة حول سائر أجزاء كردستان، وأن تسعى في الوقت الذي تعمل فيه من جهة لتطوير وحدتهم الوطنية إلى إقامة العلاقات مع المناضلين الذين يحملون أكثر الأفكار صحة من خلال دراسة النضالات والحركات الجارية على الساحة الكردستانية العامة. إن لهؤلاء علاقة وثيقة بالنضال الوطني الجاري في كردستان ويعتبر تمكينهم من فهم خصائص هذا النضال وجعلهم يحسون بأنهم جزء لا يتجزأ منه ويستفيدون من المواقع التي يشغلونها حيث هم أقوى أشكال الدعم للنضال. إن من واجب هؤلاء أن يقوموا بتعريف العالم على واقع كردستان وبجعله يتبنى نضال الشعب الكردستاني. وهم ملزمون بأن يلعبوا دور الجسر.المتين والقوى مع النضال الجاري في كردستان أولاً، ومع الحركة العمالية والرأي العام الديمقراطي العالمي ثانياً، في الوقت الذي يعملون فيه على تطوير وتعزيز تنظيماتهم الجماهيرية الوطنية الخاصة بهم ثالثاً.

### ج- يجب عقد المؤتمر الوطني الكردستاني

يجب أن تجد التحديدات التي سقناها حتى الآن حول عموم كردستان تعبيرها الأكثر ملموسية في المؤتمر الوطني الكردستاني الذي ينبغي للقوى التي تناضل في كردستان أن تعمل من أجله. وأن يكون مثل هذا المؤتمر أساسا سليماً لتجاوز السلبيات الراهنة ولوضع الإيجابيات موضع التنفيذ. كما يجب للمؤتمر الوطني الكردستاني أن يكون قاعدة لطرح القوانين والمبادئ العامة للحركة التحررية القومية والوطنية العصرية، لمناقشة

المصالح العامة لهذه الحركة وإقرارها، ولاتخاذ وتطوير التدابير والاجراءات العامة التي تخدمها. إن المصالح العامة للشعب الكردستاني هي التي تفرض اليوم مثل هذا الإجراء وتجعله ضرورياً بشكل بالغ الوضوح.

لم تعد الاتحادات الجبهوية التي تطورها كل جزء على حده - زاعماً أنها تمثل الإطار العام- كافية ووافية بالغرض من أجل عموم كردستان. ومن المعروف جيداً اليوم أن ممارسات الحزب الديمقراطي الكردستاني خصوصاً والتي تركزت على اعتبار كردستان الجنوبية هي المركز والسعي إلى تنظيم الفروع التابعة في الأجزاء الأخرى قد أدت إلى تعميق السلبيات وزيادتها أكثر فأكثر. كما أن المساعي التنظيمية التي تبذلها الحركة البرجوازية الصغيرة في سائر الأجزاء الكردستانية لإقامة فروعها الخاصة قد مهدت الطريق لحدوث الكثير من السلبيات ومازالت تخدم لا تقدم الحركة النضالية بل تقهقرها وتراجعها بشكل واضح تماماً. لا بد من العمل على تجاوز جميع هذه السلبيات والنواقص ولا يمكن للمؤتمر الوطني الكردستاني أن ينجح إلا من خلال تجاوزها. يجب لمثل هذه المؤتمر أن يكون البوتقة التي تذوب فيها سائر القوى الوطنية والتقدمية المشاركة في النضال فوق أرض كردستان. وتستطيع هذه القوى أن تتوصل إلى حلول للمسائل المعلقة فيما بينها من خلال موقف كهذا، كما يتوجب عليها أن تطور علاقاتها الثنائية والجماعية ولو على مستويات مختلفة.

لقد غدا التفكير بإدارة وتسيير الحركة القومية والوطنية الكردستانية من أحد الأجزاء مناقضا للمنطق وأصبح من المستحيل تجاوز السلبيات وإحلال الإيجابيات محلها بالانطلاق من مثل هذا التفكير كما أن تطوير الحركة التحررية القومية والوطنية العصرية يتنافى تماماً مع مثل هذا النمط من التفكير. فبدلاً من هذا النمط من التفكير يجب تبني الأفكار والمفاهيم الداعية إلى الاتحاد في ظل المؤتمر الوطني الذي سيتولى مهمات تحديد

أدوار الأجزاء في الإطار العام لكردستان، وخصائص الحركة المتواجدة في كل من الأجزاء وآفاقها ونظمها وقوانينها تحديداً واضحاً وصحيحاً. فمثل هذا المؤتمر يستطيع أن يصوغ التقويمات التي تعكس مصالح الشعب الكردستاني، وأن يطرح الإشكاليات والمسائل على ضوء هذه التقويمات بشكل سليم، وأن يحلل الأرضية التاريخية والاجتماعية التي تبنت فيها تلك الإشكاليات والمسائل، وأن يكشف النقاب عن مختلف السلبيات والنواقص النابعة من هذه الأرضية. ومع بروز هذه الحقائق على السطح سيجري التعرف على مختلف التيارات الأيديولوجية والسياسية بشكل أفضل كما ستتمكن هذه التيارات من أن يعرف بعضها بعضاً بصورة أفضل. وبعد ذلك كله يمكن تحديد شكل ومحتوى الحركة الوطنية بشكل أوضح وأسلم. وفي ضوء هذه التحديدات أيضاً يمكن التوفيق بين عملية تطور الحركة في كل جزء من الأجزاء بشكل عام وبين النضالات الثورية الجارية في سائر الأجزاء الأخرى وفي المنطقة ككل. من الواضح أن ذلك كله لن يكون مكسباً قليل الشأن وخصوصاً إذا تذكرنا العواقب الوخيمة التي ترتبت على الأجواء المشحونة بالخلافات والنزاعات التي سادت في الماضي، كما سيتضح بشكل جلي تماماً أن وضوح الرأي حول هذا الموضوع ونقاوته إضافة إلى مرونته سيقدم لكردستان بمجموعها خدمات كبيرة.

يمكن لكردستان بالاستناد إلى مثل هذه القاعدة من المفاهيم أن تصبح أيضاً قلعة راسخة بالنسبة للنضال الثوري الذي يجري في إطار القوميات الحاكمة وتستطيع الحركات الديمقراطية الثورية والاشتراكية بالتالي أن تحقق قفزات كبيرة إلى الأمام. فكردستان محتلة لها مكان في صف قوى الثورة العالمية تستطيع أن تلعب دوراً تاريخياً ولا سيما في النضال الذي تخوضه شعوب الشرق الأوسط ضد الإمبريالية والصهيونية والرجعية في سبيل الاستقلال والديمقراطية والاشتراكية. إن كردستان قاعدة ملائمة لأن

تلعب مثل هذا الدور جغرافياً وسكانياً ومن حيث طاقة المقاومة المختزنة في شعبها. إن قضية تحويل سائر هذا النقاط إلى حلقة متكاملة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتطوير المؤتمر القومي والوطني الكردستاني. وبمقدار ما ينجح هذا المؤتمر في تسيير أعماله يكون مؤهلاً لأن يتحول إلى نوع من المجلس التشريعي القومي والوطني.

نحن نرى أننا قادرون على الذهاب إلى مؤتمر كهذا من خلال التقويمات التي قمنا بها والمفاهيم التي تمكننا من تطويرها. ونؤمن بشكل خاص أننا قدمنا مساهمة كبرى لقضية المؤتمر واستطعنا أن نؤدي واجباتنا وأن نضرب أفضل الامثلة على اتخاذ الموقف المتحلي بالثبات والجدية والصدق من المؤتمر، وذلك من خلال دراسة الأوضاع السابقة والراهنة لمختلف الحركات المتواجدة في مختلف الأجزاء الكردستانية على ضوء الأساس التاريخي والبنية الاجتماعية لكل منها دراسة معمقة وكشفها أمام الملأ بجوانبها الإيجابية جنباً إلى جنب مع نواقصها وعيوبها في الوقت نفسه، وعبر تحديد مكان ودور كل جزء في الإطار العام تحديداً واضحاً، وعن طريق صياغة مثل هذا المحتوى السياسي الغني وتقديمه إلى جميع القوى الموجودة. وبهذه القناعة نتقدم بالتحديدات التي توصلنا إليها في المناقشة. لم نكتف هنا بتناول الأجزاء كلا على حده وببحث مسائل الجبهة المتعلقة بها فقط، بل تم تجاوز ذلك إلى التوصل إلى موقف محدد بالنسبة لعموم كردستان في الوقت نفسه. فهذه الوثائق تحتوي على مجمل المبادئ السياسية بالنسبة لكردستان كما على مفهوم استراتيجي وتكتيكي يتعلق بكردستان عموما. وإذا ما تمت مناقشة جميع هذه الموضوعات أمام سائر القوى التي تحس بأنها مرتبطة بالأرض الكردستانية، فأن هذه المواقف التي طورناها نحن وتقدمنا بها للمناقشة ستغني أكثر فأكثر. ستتوفر فرصة الكشف عن نواقصها وأخطائها ومن ثم امكانية استبدالها

بالأشكال والصيغ الصحيحة. وعند القيام بكل ذلك سيمكن التوصل إلى نتائج لا يمكن الاستهانة بأهميتها، كما سيتم إبراز وحدة الخط الاستراتيجي والتكتيكي، وحدة الممارسة ومنهجية المبادئ السياسية بالنسبة لعموم كردستان. وهكذا فأن شأن الحركة الوطنية الكردستانية وصورتها في أعين الشعب الكردي والشعوب الكادحة في القوميات الحاكمة وشعوب المنطقة والعالم بأسره قد أصبحت على أعلى المستويات وأرفعها. وعلى هذا الأساس يمكن أن يزداد الدعم والتأييد والمساعدة التي يتلقاها النضال التحرري القومي والوطني الكردستاني من شعوب العالم ومن دول المنظومة الاشتراكية وحركات التحرر الوطنية ومن القوى التقدمية والثورية في المنطقة. إن حياة شعبنا اليوم وواقع نضالنا الراهن يجعلاننا بأمس الحاجة إلى مثل هذا الدعم والتأييد.

من الضروري جداً أن ينعقد المؤتمر الوطني الكردستاني بوصفه أساساً يمكنه أن يمهد الطريق لمثل هذه التطورات الإيجابية. ويجب أن يدعي إلى مثل هذا المؤتمر جميع القوى التي ترغب في المشاركة وتبدي استعدادها لأن تلتزم بالنتائج التي تتمخض عنه. ونريد هنا أن نؤكد على النقطة التالية بشكل خاص. لا بد من حسن اختيار الأسلوب والمنهج بشكل جيد وتطبيقها أيضاً بشكل جيد. يجب أن تتم صياغة الدعوة إلى مثل هذا المؤتمر بصورة مشتركة تساهم فيها القوى كلها وترسل إلى جميع القوى عن طريق اتباع الأساليب التي تتبعها منظمات وقوى معينة حين تقدم وثائق ناجزة وكأنها تقول: اقبلوها إذا أعجبتكم وارفضوها إذا لم تعجبكم (هذه الأساليب التي لن نرضى بها ابداً والتي تصر.قوى معينة بصورة خاصة على فرضها على الآخرين. يجب إبلاغ أكبر عدد ممكن من القوى مثل هذه المبادرة من البداية. لا بد من تمكين سائر القطاعات القادرة على المساهمة على المقاومة الثورية للمجتمع الكردستاني من أن تحتل أماكنها اللائقة في

مثل هذه المؤسسة لا أن تكون شبيهة بمبادرات بعض قطاعات البرجوازية الصغيرة كما يجري في أيامنا هذه. لا يمكن إنجاح مثل هذا المؤتمر إلا بهذه الطريقة، فجهود طبقة واحدة وحدها ليست كافية في مثل هذه المهمة. من البداية يتضح أن من الضروري التحرك بالكثير من المرونة إذا ما تم أخذ تعقيد وتداخل البنية الاجتماعية الكردستانية بنظر الاعتبار. قد يؤدي حصر المؤتمر في إطار مبادرة أحد القطاعات دون غيره إلى حرمان القطاعات الأخرى من المرونة. فلا بد من الابتعاد بشكل خاص عن النزعات والميول المتجسدة في السعي إلى إثارة الخصومات والانقسامات لدى البعض. إن المرحلة التي تمر بها كردستان هي مرحلة التحرر القومي والوطني ولهذا فأن من الممكن توحيد جميع القوى التي تؤيد المقاومة والتي ترى مصلحها في تطور النضال التحرري القومي والوطني في مؤتمر وطني وقومي قائم على أساس المقاومة الثورية، كما يمكن البدء بهذه العملية من خلال ايجاد (لجنة تحضرية) لهذا الغرض. ومن المهم الانتباه إلى ضرورة عدم تشكيل مثل هذه اللجنة والمؤتمر الذي سيترتب عليها من القوى التي تلهث وراء شعار الحكم الذاتي في عموم كردستان وحدها. فلا يجوز تكرار الموقف الذي أريد له أن يسود في ظل اعتبار كردستان الجنوبية مركزاً حين تركزت الجهود على عقد مؤتمر عام حول شعار الحكم الذاتي. إن مثل هذا الموقف ينطوي على الكثير من المحاذير والأخطار ولن يؤدي من بداية الطريق إلا إلى المزيد من التشجيع على الانقسامات.

وفي حال الإصرار على التمسك بمثل هذا الموقف من خلال تجاهل الرغبات الصادقة والمخلصة في الوحدة لدى الثوريين لا بد لهؤلاء الثوريين إزاء مثل هذا الموقف من السعي على المستويين النظري والعملي للتحضير لمؤتمر عام من أجل عموم كردستان بالانسجام مع مبادئهم ومفاهيمهم هم. ونحن من جانبنا لا نريد من الآن أن نقوم بمثل هذا العمل، لا نريد أن

نحضر لمؤتمر نبادر إلى عقده وحدنا وتحت قيادتنا. ولكننا في الوقت نفسه نعلن بكل صراحة ووضوح أننا سنضطر إلى العمل من أجل عقد مؤتمر يضم كل القوى المتلاحمة في سبيل التحرر القومي والوطني على أساس المقاومة الثورية في مواجهة التيار البرجوازي الصغير الداعي إلى الحكم الذاتي (والمتجسد في حركات الـ : أ. و. ك. (KYB) ، و ح. د. ك. (إيران) (KDP-I) و ح. إ. ك. ت. (TKSP) ، والحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا)، وإذا ما استمر هذا التيار على مواقفه الانتهازية الساعية إلى إضعاف الآخرين ذات الآفاق الضيقة وإذا ظل يطالب بمؤتمر ينعقد تحت الشعار الرئيسي. المتركز على المطالبة بمطلب الحكم الذاتي الإصلاحي واللا مبدئي. ومن هذه اللحظة نعلن للملأ أننا مستعدون لتلبية هذه الحاجة الضرورية والهامة بالنسبة لشعب كردستان على أساس مبدأ تبني المقاومة الثورية من خلال اتخاذ الخطوات العملية الثابتة والراسخة المطلوبة منا في سائر الميادين انسجاماً مع وقوفنا في صف تشكيل الأجهزة والقيادات اللازمة لضمان استمرارية المؤتمر وعبر تقديم آرائنا وأفكارنا بالانسجام مع جدول الأعمال المعد مسبقاً والمشاركة النشيطة في أعمال المؤتمر المنعقد وذلك بعد القيام بالدعوة إلى المؤتمر إما وحدنا أو مع التنظيمات الأخرى التي توافق على مقترحاتنا المتجسدة في جملة الوثائق التي سنعدها لتقديمها إلى المؤتمر، هذه الوثائق التي ستتم صياغتها في ضوء سائر التحليلات والتحديدات التي أوضحناها حتى الآن والتي ترمي إلى هذا الغرض. غير أننا ندعو جميع القوى التي تتحلى بروح المسؤولية إزاء الشعب الكردستاني إلى القيام بالمهمات التي تقع على عواتقها في سبيل عقد مثل هذا المؤتمر من خلال تبني الموقف الايجابي بعيداً عن السلبيات والتحلي باليقظة والحذر إزاء الأخطاء والعيوب في سبيل تحقيق الوحدة وذلك كله كي لا نضطر إلى ان نتخذ مثل هذه الخطوات وكي لا تبرز مثل هذه الأوضاع الانقسامية التي لا نقرها ولا نريد أن نسعى إليها.

# الخلاصة

يتقدم حزبنا، حزب: ب. ك. ك (PKK) (حزب العمال الكردستاني) إلى سائر القوى ذات العلاقة وإلى جماهير الكردستانية الوطنية بمشروع البرنامج الذي أعددناه من أجل إيجاد الجبهة التحررية القومية والوطنية على ارض الواقع، أي من أجل تحقيق الوحدة السياسية التي أصبحت مهمة عاجلة وملحة تفرضها اليوم مصالح الشعب الكردي، من أجل حل هذه المسألة عملياً من خلال طرح واستعراض الأسس التاريخية والاجتماعية لقضية التحرر القومي والوطني الكردستانية وإبعادها ووجهات نظرنا حول أسلوب حلها جنباً إلى جنب مع استعراض التطورات العملية ومقترحاتنا حول ذلك كله بشكل شامل.

ينطوي مشروع برنامجنا، بشكل أساسي، على المبادئ والأسس التي تعبر عن مصالح جميع القوى الشعبية الوطنية في سبيل بناء جبهة التحرر القومية والوطنية في كردستان الشمالية الغربية. ويشتمل إضافة إلى ذلك على المبادئ والأسس التي ستعتمدها هذه الجبهة في تحالفاتها مع الحركة الديمقراطية الثورية في تركيا، ومع الحركات الوطنية والقومية في أجزاء كردستان الأخرى، ومع القوى الديمقراطية الثورية في الشرق الأوسط والعالم.

إن حركة الـ ب. ك. ك. (PKK) تبرهن بشكل واضح تماماً على مدى اخلاصها وجديتها وثباتها حول مسائل العلاقات والتحالفات والجبهة، كما تبين الطريقة التي تتناول بها هذه المسائل والأسس التي تعتمدها من خلال تقدمها إلى سائر القوى ذات العلاقة بهذا المشروع البرنامجي الذي قامت

بصياغته. وتعلن حركة الـ ب. ك. ك. (PKK) للملأ وبشكل واضح لا لبس فيه إنها مستعدة لأن تدعم بإخلاص وثبات ثوريين سائر المواقف والخطوات العملية المبدئية المسؤولة والمخلصة إزاء قضايا التحالف والجبهة التي تتخذها سائر الحركات الوطنية الثورية في تركيا والأجزاء الكردستانية الأخرى وفي مقدمتها مختلف التنظيمات والمجموعات والشخصيات المتواجدة فوق ارض كردستان الشمالية الغربية، ومستعدة أيضاً لأن تخطو الخطوات العملية الثابتة في عقد التحالفات وإقامة الجبهات وفق الطلبات التي تصلها من هذه القوى حول هذه التحالفات والجبهات من خلال دراستها في إطار هذا الفهم وعبر تقويم هذه الطلبات في ضوء ظروفها الخاصة وبالارتباط مع الإطار العام. وهي تؤكد على أنها ستقدم كل التضحيات الضرورية ولن تعترف بأية عقبات مهما كانت في القيام بالجهود العملية الثابتة التي ستبذلها في سبيل إقامة وتطوير التحالف مع سائر القوى الوطنية الثورية في تركيا والأجزاء الكردستانية الأخرى ومن أجل خلق جبهة التحرر الوطنية والقومية الكردستانية، كما تؤكد أنها ستقف بحزم ضد سائر العوائق والعقبات التي تعترض قيام وتطور مثل هذه الجبهة وهذه التحالفات وتبين في الوقت نفسه أنها ليست مسؤولة عن السلبيات القائمة اليوم في هذه الميادين.

كما هو واضح أيضاً من مشروع البرنامج فأن حركة الـ ب. ك. ك. (PKK) ترى عدم إمكانية جبهة واحدة لعموم كردستان في ظل ظروف التمزق وضعف النضال التحرري القومي والوطني السائدة اليوم وضرورة قيام كل جزء بتشكيل جبهته الوطنية الثورية الخاصة، كما ترى إمكانية تأمين وحدة الحركة التحررية القومية والوطنية من خلال المؤتمر الوطني الكردستاني الذي تقترحه. وبالشكل نفسه ترى استحالة إقامة الحزب الشيوعي المركزي

لعموم كردستان وتمكينه من القدرة على العمل والنشاط في ظل الظروف السائدة اليوم خلافا لمزاعم البعض ممن يزاودون في هذا المجال.

إن الظروف الكردستانية الراهنة، ظروف التمزق السياسي من خلال أشكال السيطرة الأجنبية المختلفة كبنية جغرافية وسكانية واجتماعية، وظروف كون النضال التحرري القومي والوطني في مراحله الأولى، تجعل من المستحيل إقامة حزب مركزي لعموم كردستان. وترى حركة الـ ب. ك. ك. بدلا من ذلك إمكانية إيجاد (مكتب تنسيق أو ارتباط) يضم ممثلين عن سائر الأحزاب والمجموعات الشيوعية في مختلف أجزاء كردستان. وهي تقوم وستظل تقوم بالواجبات التي تقع على عاتقها في هذا الميدان بوصفها الحزب الشيوعي لأكبر الأجزاء الكردستانية ولنبين أيضاً هذه النقطة: إن إخفاق أولئك الذين يدعون إلى بناء الحزب المركزي، رغم تاريخهم الطويل، في إيجاد أي تنظيم موحد في أية بقعة من بقاع أو أقاليم جزء واحد من أجزاء كردستان، يبرهن على صحة وجهة نظر حركتنا حركة الـ ب. ك. ك (PKK).

كما بينت حركة الـ ب. ك. ك. (PKK) بكل وضوح ارتباطها بالبروليتارية الكردستانية وبالشعب الكردستاني من خلال التطورات الثورية الأصلية التي جاءت بها وعبر روح المقاومة الثورية العالية والاستعداد التام للتضحية بكل غال ونفيس التي خلقتها عبر نضالها السابق، تؤكد اليوم مرة أخرى التزامها التام وارتباطها الوثيق بالماركسية-اللينينية، وبالتاريخ، بمصالح البروليتارية الكردستانية والشعب الكردستاني حين تصوغ وتتقدم بمشروع برنامج شامل في سبيل بناء وتنظيم جبهة التحرر الوطني والقومي التي هي الصيغة الأساسية والصحيحة الوحيدة لبناء الوحدة السياسية للشعب في كردستان. وبهذا الإيمان تدعو سائر الأحزاب والمنظمات والمجموعات والشخصيات وجميع الجماهير الشعبية الوطنية من مختلف الطبقات

والفئات في كردستان الشمالية الغربية إلى مناقشة مشروع برنامج جبهة التحرر الوطني والقومي الذي تقدمت به، وإلى بناء وتنظيم الجبهة التحررية القومية والوطنية المنشودة على هذا الأساس، وإلى التلاحم الصواني في إطار هذه الجبهة.

**نيسان/١٩٨٢**

# مشروع برنامج

# جبهة التحرر الوطنية الكردستانية

# - مدخل-

-الأمة، مجتمع ثابت من الناس يمتلك الأرض واللغة المشتركة ووحدة الحياة الاقتصادية وميول نفسية نابعة من ثقافة مشتركة ولها تكوين تاريخي مشترك.

مع بزوغ فجر الرأسمالية ظهرت الأمم، وبعد انهيار الإقطاعية وتطور الرأسمالية تجمعت الناس في هذه الفترة لتشكل الأمة، وبخلقها نمط موحد للحياة الاقتصادية أزالت الرأسمالية النظم الإقطاعية المشتتة فأصبحت البنية الاجتماعية للناس على نمط الأمم.

في عهد تصاعد الرأسمالية استطاعت البرجوازية انجاح ثوراتها ضد الإقطاعية حيث أصبحت القائدة للأمم بتنظيمها لشعوب اوروبا الغربية ضمن أمم مستقلة، وفي هذه المرحلة تشكلت غالبية الأمم تدريجياً وانتهت إلى أمم برجوازية.

هذا ما جرى في الغرب، أما في الشرق فالتطور جرى مختلفاً، حيث تحولت الامبراطوريات في الشرق إلى أمم متعددة في ظل سيطرة الطبقات الحاكمة للقومية المهيمنة، وفي النصف الثاني من القرن (١٩) ومع تسارع التطور الرأسمالي في هذه الدول، دخل برجوازيي الأمة المضطهدة الذين يريدون امتلاك السوق الداخلية، الحرب ضد البرجوازية الأجنبية المسيطرة من أجل السوق المحلية، وأثاروا في هذا العراك مسألة الأمة في هذه الدول وأظهروا مصلحتهم وكأنها مصلحة الأمة بأجمعها، بهذا الشكل حاولت البرجوازية اكتساب مساندة الشعب لها. وفي أوروبا الشرقية ظهرت حركات الأمم في صراعها من أجل السوق بين برجوازية الأمة المضطهدة والأمة

المضطهدة، وهذا الصراع أوصل الحركة في البلدان التي ساندتها الجماهير الشعبية إلى النصر وحققت بذلك تحررها الوطني البرجوازي.

مسألة الأمة ظهرت في مرحلة الثورات البرجوازية أثناء الصراع من اجل امتلاك أو خلق أسواق تابعة لأممها، ومع بداية القرن (٢٠) تم تقسيم العالم بكاملة من قبل دول الأمم الأوروبية الغربية، حيث تخطت حدودها وأصبحت دول متعددة الأمم، وبتحول الرأسمالية إلى امبريالية توسعت رقعة انتشارها وأصبحت الأمة مسألة كل البلدان المستعمرة والمرتبطة، وفي ظل الإمبريالية التي تعني انهيار الرأسمالية وبداية الثورات البروليتارية انقسم العالم إلى معسكرين، معسكر الطبقة المستغلة والطبقة المستغلة وانقسم أيضاً إلى معسكر الأمم المضطهدة ومعسكر الأمم المضطهدة.

## ثورة أكتوبر وتحرر المستعمرات

في حرب الاقتسام الإمبريالية الأولى التي اشتعلت على الصعيد العالمي من أجل تقسيم البلدان المستعمرة والمرتبطة، انتصرت أول ثورة للبروليتاريا في العالم ثورة أكتوبر الاشتراكية التي انتصرت في روسيا وخرقت النظام الإمبريالي ودشنت الطريق إلى الاشتراكية في العالم أجمع.

ثورة أكتوبر لم تبق أساس البناء الاشتراكي في روسيا فقط، بل أصبحت أيضاً أساساً للتطورات الثورية على الصعيد العالمي، ولم يكن تأثيرها محصوراً فقط على بروليتاريا الأمم المتطورة وأوروبا، بل شملت كل الشعوب المضطهدة عبر انتشارها في جميع قارات العالم في البلدان المستعمرة والمرتبطة.

ثـورة أكتـوبر فتحـت مرحلـة جديـدة هي مرحلـة الثـورات البروليتاريـة، فقامت بدور الجسر الناقل لموجات الثورة من الغرب إلى الشرق، وقفت بوجه الجبهة الإمبريالية وعملائها والثورة المضادة من جهة وخلقت جبهة ثورية من البروليتاريا والشعوب المضطهدة على الصعيد العالمي من جهة ثانية، وكما ضربت مراكز الإمبريالية، فأنها ضربت أيضاً ساحة تأثيرها وكانت السبب في انفجار ثورات الشعوب المستعمرة وبناء قيادة البروليتاريا في هذه الثورات فأخرجت بذلك مسألة الأمة من عزلتها وخصوصيتها، وحولت النضال ضد الاضطهاد القومي إلى محاربة الثورة للإمبريالية على الصعيد العالمي، وحولت خلاص الشعب المضطهد في البلدان المستعمرة والمرتبطة من الاستغلال الإمبريالي إلى مسألة عامة، ووسعت رقعة انتشارها وأصبحت العامل الأساسي في خلق جبهة وطنية حقيقية من البروليتاريا والفلاحين والمثقفين ضد الجبهة العميلة التي شكلتها القوى الإقطاعية والبرجوازية.

ثورة أكتوبر بخلقها قوة مادية خارج النظام الإمبريالي لم تبق فقط دليل لطريق تحرر شعوب البلدان المستعمرة والمرتبطة، بل أصبحت أيضاً مركز الجذب وقامت بوظيفة القاعدة المادية ولعبت دوراً بارزاً لتحقيق النصر في نضالات التحرر الوطني.

ما بين الحربين العالميتين أمنت حركات التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والمرتبطة بثورة أكتوبر كأساس لشق طريقها، ومع نضوج الظروف الموضوعية تسارعت باستمرار ثورات التحرر الوطني في العديد من بلدان العالم وبدأت الظروف الذاتية بالتطور، فأخذت حركات التحرر الوطني بالتطور بقيادة البرجوازية الوطنية بالتضامن مع الاتحاد السوفياتي وتطورت هذه الحركات على أسس متينة تحت قيادة البروليتاريا في العديد من البلدان مثل فيتنام والصين.

بعد الحرب العالمية الثانية، وخروج الإمبريالية ضعيفة منها، تزايد الدعم الفعلي من قبل الدول الاشتراكية، حيث سمحت الظروف الملائمة لتتعاظم حركات التحرر الوطني في البلدان المستعمرة والمرتبطة، وانتهت حركات التحرر بقيادة البروليتاريا إلى النصر- في الصين وفيتنام الشمالية وكوريا الشمالية وانتقلت إلى بناء الاشتراكية، وفي غالبية المستعمرات الأخرى تم اكتساب الاستقلال السياسي، واستمر النضال في سبيل التحرر الاجتماعي والوطني على أسس جديدة، وبوصول حركات التحرر الوطني في الستينات إلى ذروتها، ضعف النظام الاستعماري التقليدي للإمبريالية باستثناء بعض البقايا.

بعد الحرب أصبحت الولايات المتحدة الاميركية زعيمة الإمبريالية بلا منازع، حيث أدركت أنها لا تستطيع إحياء الاستعمار التقليدي، فأوجدت الاستعمار الجديد وعلى هذا الأساس ربطت البلدان التي حصلت على استقلالها السياسي حديثاً وحاولت استغلالها اقتصادياً وبأشكال أكثر تطوراً، أما البلدان التي كانت البرجوازية تقود حركتها التحررية الوطنية فقد توجهت إلى الإمبريالية على أساس الاستعمار الجديد، ضمن هذه الظروف الجديدة برزت أيضاً أهمية البروليتاريا لقيادة حركات التحرر الوطني وبدأت البروليتاريا بتصعيد نضالات حركات التحرر الوطني في ظروف الاستعمار الجديد واستمرت في تطويرها.

بعد ١٩٦٠ تصاعدت حركات التحرر الوطني ضد النظام الاستعماري الجديد للولايات المتحدة الاميركية الذي بدأ يتمزق أيضاً، وفتحت أول ثغرة في نظام الاستعمار الجديد ثورات التحرر الوطني المنتصرة في فيتنام الجنوبية وكوبا ومع احراز النصر- بشكل متتالي في لاووس، كمبوديا، نيكاراغوا.

ازدادت سرعة انهيار النظام الاستعماري الجديد وتتصاعد في أيامنا هذه نضالات حركات التحرر الوطني ضمن إطار حرب ساخنة ضد الإمبريالية وخدمها من الديكتاتوريات الفاشية في البلدان التي ترزح تحت الاستعمار الجديد وبقايا الاستعمار القديم الموجود في كافة أنحاء العالم وتتابع دورها الثوري بشكل فعال بصفتها إحدى القوى الأساسية لثورات الاشتراكية العالمية.

**مسألة تحرر الأمم في الشرق الأوسط**

تمتلك منطقة الشرق الأوسط مصادر بترولية غنية وموقع جغرافي استراتيجي، ولكن قضايا أغلبية شعوبها لم تحل حتى الآن، لذلك فهي الآن موقع الكثير من قضايا التحرر الوطني الهامة، اما العوامل التي تسببت في تأخير خل قضايا التحرر الوطني تاريخياً واجتماعياً فهي التالية:

أولاً- تأخر نشوء وانتشار الإقطاعية، واستمرار هيمنتها القاسية على شعوب المنطقة حتى الان... بالتوافق والمساومة مع الإمبريالية، وبالتالي فأن شعوب الشرق الأوسط لوقوعها تحت الهيمنة الإقطاعية لم تتطور فانعزلت بذلك عن الثورات في العالم، وهذا الوضع شكل عائقاً مستمراً لتحرر وتطور شعوب الأمم في منطقة الشرق الأوسط.

ثانياً- تمزيق الوحدة الوطنية للشعوب نتيجة تعرضها المستمر للتقسيم الإمبريالي لوجود ثروات باطنية غنية، بعد الحرب العالمية الأولى تم احتلال جميع الشرق الأوسط تقريباً من قبل الإمبريالية الانكليزية والفرنسية ورسمت حدود الدول على أساس تمزيق الوحدة الوطنية للشعوب وفق مصالحها التامة لمنع تطور هذه الشعوب، فعملت لتمزيق وحدة شعوب

العـرب والكـرد والبلـوش في المنطقـة بوضـعهم تحـت سـيطرة عـدة دول. واستمرار هذا التمزق حتى الآن شكل حاجزاً هاماً أمام التحرر الوطني ومنع تطور أممها.

ثالثاً- اسـتمرار السـيطرة الإمبرياليـة بأشـكال مختلفـة وممارسـات بشـعة حـتى الآن، فالإمبرياليـة الـتي حلـت مكـان السـيطرة الإقطاعيـة العثمانيـة، طبقت الاستعمار القديم وشبه الاستعمار معاً على المنطقة، بعد الحرب العالمية الثانية توجه الاستعمار بقيادة الولايات المتحدة الاميركية نحو شكل الاستعمار الجديد وحاولت تطبيقه بأسرع وقت في الشرق الأوسط ومن جهة ثانية أدى تخلف البنية الاجتماعية وصلابة الرجعية الداخلية وبعد المجتمع عن الوحدة الوطنية إلى تسهيل تطور الاستعمار الجديد وجرى تطبيقه بواسطة الصهيونية والكمالية والشاهنشاهية والرجعية العربيـة في المنطقـة. التخلـف الإقطـاعي الـداخلي، ضـخامة السـيطرة الإمبريالية وتشتت الوحدة الوطنية كل هذه العوامل منعت التطور الوطني والاجتمـاعي لشـعوب الشرق الأوسـط وأخـرت بـالقوة تحررهـا الـوطني والطبقي.

بـين أعـوام ١٩٥٠-١٩٧٠ جـرى تطـوير الاسـتعمار الجديـد بـالأحلاف العسكرية، السياسية والاقتصادية المختلفة، مما ادى لسيطرة الإمبريالية على المنطقة، بعد السبعينات بدأ الاستعمار الجديد بالتمزق بسبب العنف الداخلي وتعمقت أزمة الإمبريالية، ومع تطور البنية الاجتماعية توسعت أفاق ومحتوى التحرر الوطني في ظروف الاستعمار الجديد وخلقت أساساً للجماهير الكادحة وقيادة البروليتاريا في حركة التحرر وعلى هذا الأساس بـدأت حركـات التحـرر الـوطني تتطـور بنجـاح، فكانـت الثـورة الافغانيـة والإيرانية، وهزت مصالح الإمبريالية في الشرق الأوسط جراء ازدياد القوى التقدمية والثورة في العالم العربي خاصة في فلسطين، كما توسع في هذه

المرحلة النضال الثوري في كردستان وتركيا، ووصلت إلى حد تهديد الإمبريالية.

في المرحلة الحاضرة تبذل الإمبريالية جهود مكثفة من ضمنها التحضيرات الجارية للتدخل العسكري، لتشكيل أنظمة جديدة تؤمن مصالح نظامها الذي يتمزق، كما تميل أكثر لإيجاد دكتاتوريات فاشية عملية بهدف القضاء على حركات التحرر الوطني والاجتماعي للشعوب.

مقابل ذلك، تأجلت القضايا الاجتماعية لشعوب الشرق الأوسط منذ مدة وأعاقت حل قضايا الوحدة والتحرر الوطني، وفي يومنا فأن هذه القضايا قد امتزجت معاً وتطورت بسرعة حركات التحرر الوطني للشعوب على أسس حديثة بظل ظروف الأزمة العميقة للإمبريالية وبالتأثير المباشر لحركات التحرر الوطني والبلدان الاشتراكية ضمن التضامن المتبادل وعلى أسس متينة وقيادة صحيحة ضد الإمبريالية وعملائها فأن هذه الحركات سوف تتطور وتفتح أمامها طريق النصر. وسيكون بإمكانها وتوجيه ضربة قاضية للإمبريالية.

هذا الوضع، القضايا الوطنية والاجتماعية في الشرق الأوسط والحدود التي آلت إليها دفع المنطقة إلى المواجهة ما بين القوى الاشتراكية والرأسمالية وتستمر هذه المواجهة بالتوسع تدريجياً ونتائجها ستؤدي لتغيير موازين القوى بدرجة مهمة ما بين الأنظمة بسبب المصادر الغنية للمنطقة وموقعها الاستراتيجي على الصعيد الدولي.

وإذا كان الشرق الأوسط يأخذ دوراً ومكانة في تغيير موازين القوى بين القوى الاشتراكية من جهة والرأسمالية من جهة ثانية، فأن دور ومكانة كردستان، التي بقيت ممزقة منذ مئات السنين تحت الضغط القومي

والاجتماعي، تأخذ أهمية قصوى في تغيير موازين القوى ما بين قوى الثورة، والثورة المضادة في المنطقة.

## المسألة القومية لشعب كردستان

بالرغم من تعرض كردستان طوال العهود العبودية والإقطاعية للغزو والاستيلاء والهيمنة الأجنبية، فإنه توفر أحياناً إمكانية التطور الحر على شكل دويلات وامارات محلية. دخلت كردستان المرحلة الإقطاعية مع السيطرة العربية عليها، وفي فترة ما بين القرن العاشر والسادس عشر- وبضعف السيطرة العربية ونمو السيطرة الإيرانية والعثمانية تطور الإقطاع في وسط جو الغزوات والصدامات المتنوعة.

في مرحلة نشوء الرأسمالية وتطورها ضد الإقطاعية، كانت كردستان تحكم من قبل الاقطاع القاسي والسيطرة الأجنبية، وفي مرحلة نمو الرأسمالية في اوروبا الغربية بدأ توسع الامبراطوريتين الإقطاعيتين الإيرانية والعثمانية في الشرق الأوسط، حيث قسمتا كردستان فيما بينهما وأخضعتاها لبنية إقطاعية جامدة مغلقة بعيدة عن تأثير الرأسمالية.

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر-أصبحت الإمبراطوريتان نصف مستعمرتان، ومنعتا دخول الرأسمالية حتى الحرب العالمية الأولى، وبالرغم من تطور الرأسمالية في العالم إلى الإمبريالية وضعت كردستان تحت سيطرة البنية الإقطاعية الثقيلة والبعيدة عن التأثير الرأسمالي وهذا الوضع لم يوفر امكانية التطور في كردستان إلى ما هو تحرري وطني.

في الحـرب التقسـيمية الأولى الـتي دخلتهـا الإمبرياليـة لإعـادة تقسـيم البلـدان المسـتعمرة والتابعـة أصـبحت الإمبراطوريتـان الإيرانيـة والعثمانيـة ومن خلالهما كردستان ساحة تقسيم هامة.

## كردستان ما بين الحربين العالميتين

في نهايـة الحـرب الإمبرياليـة، انهـارت الإمبراطوريـة العثمانيـة، وأصـابت الشاهنشـاهية الإيرانيـة هـزات عنيفـة، وخرجـت الإمبرياليـة مـن الحـرب ضعيفة وقام الاتحاد السوفياتي الاشتراكي بعد ثورة أكتوبر، هذه التطورات الهامـة سـاعدت إلى حـد كبـير بأضـعاف الضـغط الخـارجي عـلى كردسـتان وبذلك خلقت ظروف مواتية للتحرر الوطني.

غـير أن الشرـوط الداخليـة لـم تكـن ملائمـة أبـداً لكردسـتان مـن أجـل الاستقلال الوطني حيث المجتمع كان في حالة الجمود والتخلف الإقطاعي التـام. كانـت الطبقـات المسـيطرة في المجتمـع الكـردي بعيـدة عـن التطـور القومي بسبب تعودها على العمالة منذ مئات السنين، من هذه الناحية أيضاً منعـت الرجعيـة الإقطاعيـة والعشـائرية المسـيطرة تطـور الشـعور القـومي وجعلـت المجتمـع في حالـة صراع عشـائري طـائفي أدى إلى تسـميم التطـور القومي، وبذلك لم يفسح المجال لإمكانية أي تطور داخلي لتحقيق التحرر الوطني.

مقابل هـذا الوضـع في كردسـتان، اسـتفادت البرجوازيـة التركيـة المتطـورة نسـبياً والمسـتندة عـلى الميراث العثمـاني مـن الظـروف الخارجيـة الملائمـة وضمنت الدعم من رؤساء العشائر والإقطاعي الكرد في الداخل ضد الغزو

اليوناني المتسع، فوصلت بتحررها الوطني إلى النصر ونجحت عام ١٩٢٣ بإنشاء دولتها.

حددت البرجوازية التركية حدودها المتضمنة جميع كردستان تقريباً التي كانت تحت الهيمنة العثمانية وكان الإنكليز والفرنسيون يحتلون بعض أقسام كردستان الجنوبية مع العراق وسوريا، فظهرت بذلك الحرب التقسيمية على كردستان بين البرجوازية التركية والإمبريالية الإنكليزية والفرنسية.

مع عقد معاهدة ١٩٢١ فأن البرجوازية التركية جعلت فرنسا خارجة من الصراع ومستفيدة من الوضع الملائم كما حصلت على الدعم السوفياتي وخرجت منتصرة من حرب التحرر الوطني، كما اتفقت عام ١٩٢٣ و١٩٢٦ مع الإنكليز ونجحت في وضع قسماً هاماً من كردستان تحت قبضتها وهكذا وبنتيجة التقسيم الجديد بين البرجوازية التركية والإمبرياليتين الفرنسية والإنكليزية أصبحت كردستان مقسمة إلى اربعة أجزاء بدلاً من الجزأين السابقين.

جهدت البرجوازية التركية التي حققت تنظيمها في كافة المجالات، بتطوير اقتصادها على أساس رأسمالية الدولة من جهة، ومن جهة ثانية ضربت قوى رؤساء العشائر والإقطاع في كردستان الشمالية الغربية وعززت سيطرتها بهذا المجال وزادت أيضاً من ضغطها على كردستان الاقصى الحدود.

ازدياد الضغط على رؤساء العشائر والاقطاع الكردي وتهديد مصالح نفوذهم المحلي الذاتي من جهة، ووضع جماهير الشعب الكردي في أوضاع صعبة جداً من جهة ثانية أديا إلى الانتفاضة، وعندما رأت الطبقات الكردية المسيطرة تحول ردة فعل الشعب إلى انتفاضته، حاولت الاستفادة من هذا

الوضع للحفاظ على مصالحها ولم يكن الشعب قادراً على الدفاع عن مصالحه المستقلة، إذ لم تكن هناك طبقة بروليتاريا لقيادته، فاستلمت الطبقات الكردية المسيطرة قيادة الانتفاضة مستفيدة من هذا الموضوع وحولت مجراها بما يتلاءم مع مصالحها.

تميزت الفترة ما بين ١٩٢٥-١٩٤٠ بكونها مرحلة الصراع والانتفاضات الكثيفة في كردستان الشمالية-الغربية وهي حسب تسلسلها بالو- كنج- هاني- آغري- ديرسم، وبنتيجة تخلف قياداتها وبعدها عن الحداثة ولعدم مقدرتها على الوقوف ضد البرجوازية التركية الحديثة انسحقت هذه الانتفاضات بشكل عنيف بالرغم من وصولها لإبعاد واسعة النطاق. تطورت هذه الانتفاضات لعدالتها برغم تخلف قياداتها وبعدها عن الوحدة والبنية الوطنية وتشتتها والسير نحو حماية مصالح العشائر وعائلات الطبقات المسيطرة بدلاً من مصالح الشعب وبالتالي عدم استخدامها اساليب نضالية وتنظيميه حديثة، تطورت هذه الانتفاضات بأوقات مختلفة ومتفرقة لكنها لم تصل إلى مستوى حركة التحرر فغلبت بسهولة.

إن الانتفاضات التي تمتلك مثل هذه القيادات ليس بإمكانها أساساً أن تحقق النصر ضد الدولة التركية المنظمة والحديثة. حيث استفادت البرجوازية التركية بالاعتماد على أسسها الحديثة من مميزات هذه الانتفاضات إلى حد كبير فاحتلت بين أعوام ١٩٢٥-١٩٤٠ كردستان الشمالية-الغربية بطولها وعرضها وقضت على الانتفاضات بشتى الأساليب الدموية وجعلتها حجة لارتكاب المجازر البشعة بحق الشعب وسحقت بشكل واسع القوى المحلية لرؤساء العشائر والاقطاع الكردي وفرضت هيمنتها العسكرية والسياسية، وفي المرحلة التي وسعت خلالها البرجوازية التركية من احتلالها لكردستان الشمالية-الغربية عمدت إلى إبقاء التركيبة الاجتماعية الإقطاعية فيها. لقد ساءت الحياة الاقتصادية أكثر في ظل

الاحتلال ولم يحصل تطور في البيئة الاجتماعية وفقدت الطبقات الكردية المسيطرة قوتها السياسية بدرجة كبيرة وجرى إبعادها عن سوق كردستان فخلقت البرجوازية التركية الظروف السياسية والعسكرية لتطوير الرأسمالية التركية فيها، بالرغم من حدوث انتفاضات واسعة النطاق إلا أن هذه الانتفاضات ولعدم تطور الظروف الموضوعية للتحرر الوطني لم تكتسب هذه الصفة.

هذه التطورات التي حصلت في كردستان الشمالية-الغربية بين الحربين في الوقت الذي كان فيه وضع كردستان الجنوبية مختلف عنها. إن قسماً كبيراً من كردستان الجنوبية بالإضافة إلى المجتمع العربي العراقي بقي تحت هيمنة الإمبريالية الإنكليزية التي ساندت بالدرجة الأولى الطبقة العربية الحاكمة وبالدرجة الثانية طورت علاقتها مع الطبقات الكردية المسيطرة، وبذلك وضعت المجتمع العربي العراقي وكردستان الجنوبية تحت هيمنتها واستخدمت هذه العلاقات كعنصر تهديد للحصول على تعويضات أكثر من الطبقة العربية الحاكمة.

ظل نمو الرأسمالية الكمبرادورية محدوداً في المجتمع العربي تحت هيمنة الإمبريالية الإنكليزية ولم ينعكس ذلك على كردستان الجنوبية، فاستمرت التركيبة الاجتماعية الإقطاعية في كردستان الجنوبية، إذ حافظ رؤساء العشائر والإقطاع الكردي على قوتهم القديمة وأحبطوا بمقاومتهم أحياناً هجمات الضغط المشتركة للطبقات الحاكمة العربية والإمبريالية الإنكليزية وطوروا قوتهم في هذه المرحلة، وباستمرار وجود البنية الاجتماعية الإقطاعية بنفس النمط في كردستان الجنوبية فأن الظروف الموضوعية من أجل التحرر الوطني لم تتطور.

وبظل الهيمنة الفرنسية حصلت تطورات مشابهة في الجزء الصغير من كردستان الجنوبية.

خرجت الشاهنشاهية ضعيفة من الحرب التقسيمية الإمبريالية الأولى، إلا أنها بتعاونها مع الإنكليز وتأمينها- بعد فترة- دعم الاتحاد السوفياتي، نجحت عام ١٩٢٥ بتشكيل دولتها المركزية. ورغم ردة الفعل في كردستان الشرقية بقيادة الإقطاعية بمواجهة تقوية الحكم المركزي في إيران، فأنه جرى القضاء على ردة الفعل هذه بسبب استمرار البنية الإقطاعية ولكون الطبقة المسيطرة اعتادت على العمالة مع شاه إيران منذ مئات السنين.

إن التطور الرأسمالي الكمبرادوري في إيران ما بين الحربين لم ينعكس على كردستان الشرقية، وقد استندت الشاهنشاهية على الأسس الاجتماعية الإقطاعية الكمبرادورية حتى أسست سلطتها المركزية، كما أنها لم تتصادم مع رؤساء العشائر والإقطاع الكردي بسبب بنيتها الطبقية، فاستخدمتهم كمساندين اجتماعيين وعملاء، وأطالت التركيبة الاجتماعية الإقطاعية على أساس العمالة للشاه حيث حفظت قوة الطبقات المسيطرة في كردستان الشرقية، وبالتالي لم تتطور الظروف الموضوعية للتحرر الوطني الحديث.

باختصار تم تقسيم كردستان في فترة ما بين الحربين إلى أربعة أجزاء وجرى المحافظة في كل جزء على التركيبة الاجتماعية الإقطاعية، وبينما سحقت قوة رؤساء العشائر والإقطاع الكردي بنسبة كبيرة في كردستان الشمالية الغربية، فأن الطبقات الكردية المسيطرة في كردستان الجنوبية والشرقية حافظت على قوتها القديمة رغم ظهور وولادة البرجوازية التجارية الضعيفة، ونتيجة عدم حدوث تطورات حديثة في البنية الاجتماعية لم تتطور الظروف الموضوعية للتحرر الوطني، وأدى ذلك لسحق

الانتفاضات التي حدثت في كل جزء من كردستان، وبالتالي لم تتحول إلى حركة للتحرر الوطني.

## كردستان بعد الحرب العالمية الثانية

أدت النجاحات العظيمة التي حققتها القوى الاشتراكية والديمقراطية بالإضافة إلى ضعف النظام الإمبريالي نتيجة اندحار الفاشية إلى خلق ظروف ملائمة جداً لتطور الحركات الثورية على المستوى العالمي فثارت وتصاعدت حركات التحرر الوطني وأنزلت ضربات مميتة بالاستعمار القديم للإمبريالية وشقت بذلك الطريق أمام تطورات هامة في العالم، بموازاة هذه التطورات اجتازت كردستان البنى الاجتماعية القديمة وبدرجات متفاوتة وحصلت تغييرات تاريخية هامة في مجتمع كردستان.

في الوقت الذي كان فيه الاستعمار القديم يتلقى الضربات المميتة، تزعمت أمريكا المعسكر الإمبريالي فبدأت بتطوير النظام الاستعماري الجديد على المستوى العالمي بعد أن أدركت أنها غير قادرة على احياء النظام الاستعماري ذاته، وكان الشرق الأوسط من أولى الساحات لتطبيق هذا الاستعمار، وكانت تركيا أولى البلدان التي طور فيها الاستعمار الجديد في المنطقة.

نما رأس المال التركي نمواً ملحوظاً بيد الدولة وتوسع في الحرب، وكان عليه الاستمرار وتصعيد هذا التوسع بالتنسيق مع الإمبريالية، وعند تقاطع هذا الوضع مع سياسية الإمبريالية في تطوير الاستعمار الجديد، تسارع تطوره في تركيا بالارتباط مع اميركا عبر سياسة ترومان في الخمسينات وبعد

الستينات تحول رأس المال إلى رأسمال احتكاري في عهد حكم الحزب الديمقراطي وتحققت بذلك سيطرة الاحتكارات.

إن رأس المال الاستعماري الجديد الذي تطور في تركيا كان لا بد أن ينتقل تأثيره إلى كردستان لتأمين احتياجات الرأسمال من اليد العاملة الرخيصة والمواد الأولية وسوق للتصريف، حيث أجبرت البرجوازية التركية على فتح أبواب كردستان الشمالية-الغربية أمام الرأسمالية بعد أن شيدت سيطرتها العسكرية والسياسية على كردستان. رغبة الرأسمال التركي الذي تطور في هذا الاتجاه باجتياح كردستان، التقت مع طلب الإمبريالية لاستثمار الأسواق التي تحت سيطرتها بشكل أعمق، وكذلك التقت مع الإقطاع الكردي -الذي جرى إضعافه- الراغب في التحول إلى كمبرادور، لذلك تسارع التطور الرأسمالي التركي في كردستان وخصوصاً بعد الستينات.

الرأسمال الذي طور في كردستان بنمطه الأجنبي هو رأسمال الدولة التركي، ومتجه بكامله لنهب الثروات السطحية والباطنية واليد العاملة وتجميع كل ما هو ثمين.

إن تطور الرأسمال الاستعماري وتفكيكه للبنية الاجتماعية الإقطاعية الفوقية القديمة في كردستان، جعل من كردستان نصف إقطاعية، فنشأت وتطورت قوى اجتماعية جديدة بعد تحول القوى الاجتماعية القديمة بالتوازي مع البنية الجديدة.

خلقَ الرأسمال الاستعماري التركي لدى تطوره بهذه الخصائص، فئة إقطاعية كمبرادورية عملية وخائنة قومياً بشكل كامل، فبتحويله رؤساء العشائر والاقطاع الكرد إلى كمبرادور، وبتحكمه بسوق كردستان لم يعطِ إمكانية لتطور الرأسمال القومي ومن خلاله البرجوازية القومية، بل خلقت طبقة وسطى برجوازية صغيرة واسعة في المؤسسات الاقتصادية

والسياسية على أساس تلبية احتياجاتها من الخدمات والحفاظ على هذه المؤسسات في مراكز المدن الكبيرة التي انتفخت ببنية فارغة ومع تطور الرأسمال الاستعماري وانعكاسه على الريف بدأت بالظهور الفوارق الفلاحية وانحلاًل العلاقات الإقطاعية. إن الطبقة العاملة الكردية ولدت وتطورت في المهجر لدى مؤسسات الدولة التركية نتيجة هجرة الفلاحين الذين اقتلعوا من أرضهم إلى المدن ومن هناك إلى تركيا، وبسبب عدم توفر العمل غالباً تسارع انقسام الفلاحين في الريف إلى معدومين ومتوسطين وأغنياء، وفي خضم الصراع مع البرجوازية التركية تشكلت فئة هامة من المثقفين الواعين في المؤسسات التعليمية التي تم نشرها في كردستان لغاية الصهر القومي، كما أنه وبسبب ضعف نمر الرأسمالية خرجت إلى الوجود كتلة كبيرة من العاطلين عن العمل.

إن تطور الرأسمال الاستعماري التركي وظهور البنية الاقتصادية والاجتماعية الجديدة في كردستان شكل أساساً لحركة التحرر الوطني، في حين أن القوى العشائرية الإقطاعية الكردية في ظل الظروف الجديدة أصبحت غير قادرة على إخضاع جماهير الشعب ومتابعة سيطرتها عليها. بعد السبعينات وبتأثير تعمق أزمة الإمبريالية وعدم الاستقرار الداخلي تسارع تفسخ وتشتت الرأسمال الاستعماري التركي، مما أدى بدوره إلى نضوج الظروف الموضوعية للتحرر الوطني، وانعكس ذلك في المجال الذاتي، حيث بدأت القوى الاجتماعية الظاهرة في كردستان تناضل من أجل مصالحها.

إن الإقطاعية الكمبرادورية لم يكن باستطاعتها المحافظة على مصالحها إلا من خلال ارتباطها بالاستعمار التركي فقط، لذلك انتظمت هذه الطبقة ضمن البنية السياسية للبرجوازية التركية، أما البرجوازية الصغيرة التي تضررت من الاستعمار فقد ناضلت من أجل مختلف الاصلاحات لتخفيف

الضغط عليها. والتيارات البرجوازية الصغيرة التي لم تضع إطلاقاً في اعتباراتها قطع العلاقة مع الاستعمار التركي، حاولت أن تتستر بقناع قومي، وهي في ظروف الضغط الفاشي الجديد قد انحصرت بشكل كبير وتحاول الحفاظ على وجودها.

مقابل ذلك فأن البروليتاريا والفلاحين والمثقفين الشباب المتضررين أكثر من الاستعمار التركي بدأوا مرحلة النضال التحرري الوطني الحديث وهو الطريق الوحيد لخلاصهم والمعبر عن مصالحهم.

ومنذ أواسط السبعينات حتى أيامنا هذه فأن الحركة التحررية الوطنية الكردستانية التي تطورت تحت قيادة البروليتاريا ايديولوجيا وسياسياً وتنظيمياً، حصلت على مكاسب سياسية وعملية هامة. هذه التطورات الحاصلة في كردستان الشمالية-الغربية تبين بوضوح تطور الظروف الموضوعية للتحرر الوطني واجتياز البنية الإقطاعية القديمة من جهة، كما خرجت للنور قيادة بروليتاريا ثورية وتخطت مأزق القيادة الرجعية التي تحاصر حركة التحرر الوطني الكردستاني من جهة ثانية. وبينما كانت تجري تطورات تاريخية بهذا الشكل في كردستان الشمالية-الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، فأن أجزاء كردستان الأخرى تأخرت فيها التطورات أكثر.

فالإمبريالية الإنكليزية، وبعد خروجها من الحرب ضعيفة، انسحبت من العراق وتركت السلطة لنظام ملكي عميل، وبانسحاب هذه القوة المتوازية بين الطبقات الحاكمة العربية والكردية وبتأثير التطورات الملائمة على الصعيد العالمي، فأن الطبقات الحاكمة في كردستان الجنوبية دخلت العمل النضالي ضد النظام الملكي بتنظيمها داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٤٦، في نفس الوقت فأن البرجوازية العربية الصغيرة والمتوسطة، المنتظمة داخل حزب البعث، طورت معارضتها ضد الطبقات الحاكمة،

وفي عام ١٩٥٨ انهار النظام الملكي العميل بسبب النضال الذي خاضته هاتان القوتان المعارضتان.

بعد انهيار النظام الملكي، بدأ التناقض والصراع هذه المرة بين الطبقات الكردية المسيطرة والبرجوازية العربية الصغيرة والمتوسطة، حيث أن البرجوازية العربية التي وضعت دفة الحكم في يدها أرادت تطوير رأسمالها ونقلة إلى كردستان الجنوبية بواسطة الدولة وأن تصبح حاكماً لسوق كردستان، فالبرجوازية العربية مثل البرجوازية الكمالية كانت شوفينية لأقصى حد وليس لديها حدود، مقابل ذلك فالطبقات الكردية المسيطرة الطامحة لتصبح كمبرادورية أرادت ان تكون صاحبة سوق كردستان على أساس الحكم الذاتي، كما إن رؤساء العشائر والاقطاع والبرجوازية الصغيرة الضعيفة الكردستانية اتحدوا داخل صفوف الحزب الديمقراطي الكردستاني، هذه الأوضاع المتناقضة كانت سبب التصارع الذي استمر من عام ١٩٦١ إلى ١٩٧٤، وبالرغم من وجود الحزب الشيوعي العراقي ضمن هذه التطورات فأنه لم يبرز وجوده بشكل يذكر بسبب اخطائه المختلفة وعدم تطويره لجبهة ثورية.

إن البرجوازية القومية العربية، بعلاقاتها الخارجية ووضعها العربي، وتحكمها بالدولة والرأسمال الذي تريد تنظيمه وبالتالي وجود ظروف ملائمة لتطورها من زاوية تاريخية ومادية بسبب هذه الخصائص كانت في وضع أقوى، فهي مقابل ذلك اجتازت من زاوية تاريخية البنية الإقطاعية الكمبرادورية ومن زاوية مادية كانت في وضع متخلف. إن الحكم الذاتي الذي وجده الإقطاعيين الكمبرادورين أمراً مرغوباً استراتيجياً لديهم لم يكن يحمل معاني ثورية في العراق ولا يمثل مصالح جماهير الشعب الكردستاني، كما أن وجودهم كان في وضع أضعف في الصراع الذي خاضوه، كل ذلك أدى إلى هزيمة الحركة الكردية التي قادتها الطبقات المسيطرة ونتج عنها إفلاس

الحزب الديمقراطي الكردستاني، فالقيادة الإقطاعية الكمبرادوية باستنادها تدريجياً على الإمبريالية والشاهنشاهية خارجياً ولعدم استقرارها داخلياً وبخطها السياسي الذي يمثل مصالحها كل ذلك لم ينقذها من هزيمة ١٩٧٤ أثناء الصراع الذي خاضته ضد البرجوازية العربية، بعد هذا التاريخ برز تفوق تطور البرجوازية العربية العراقية سياسياً وعسكرياً على كردستان الجنوبية، كما أن البرجوازية العراقية الراغبة بأن تنمو وتتطور من خلال الدولة اتجهت إلى علاقات الاستعمار الجديد مع الإمبريالية.

نتيجة تأثير الرأسمال الذي تسارع تطوره في كردستان الجنوبية، على هذه الأسس اعتباراً من عام ١٩٧٥، بدأ التمزق في البنية الإقطاعية القديمة، تطورت بنية اقتصادية اجتماعية جديدة، كما ظهرت البرجوازية الصغيرة بشكل كثيف والبرجوازية التجارية والبروليتاريا بشكل ضعيف كنتيجة للتطور الاجتماعي في كردستان الجنوبية، وتجري المحاولات النضالية والتنظيمية لهذه القوى في الوقت الحاضر من أجل تطوير حركة التحرر الوطني على أسس هذه التطورات الاجتماعية-الاقتصادية الجديدة.

يسير النظام العراقي باتجاه اليمين أكثر كما يلجأ إلى أساليب فاشية قمعية في الداخل وينتج عن ذلك تشكيل معارضة أوسع، وبالرغم من الهزائم العسكرية فأن النضال في كردستان الجنوبية مازال مستمراً ولم ينته بعد، كما أن البرجوازية العراقية التي لم تسجل تطور رأسمالي قوي لم تحقق تحكمها الاقتصادي على كردستان الجنوبية، وبسبب تورط النظام العراقي في الحرب مع إيران فأن ذلك خلق الظروف الملائمة لتطور النضال التحرري الوطني في كردستان الجنوبية.

في وقت حصول هذه التطورات في الجزء الكبير من كردستان الجنوبية، فأنه بعد الحرب العالمية الثانية حصلت تطورات مشابهة ومرتبطة بها في الجزء الأصغر الذي كان تحت الهيمنة الإمبريالية الفرنسية.

انسحبت الإمبريالية الفرنسية من سوريا بعد خروجها من الحرب ضعيفة، وتركت النظام للطبقات الحاكمة العربية العميلة لها، تطورت معارضة البرجوازية الصغيرة والمتوسطة العربية والطبقات الكردية المسيطرة ضد هذا النظام حيث نجحت بإسقاط النظام العميل بالترافق والارتباط مع التطورات الحاصلة في العراق، بعد ذلك بدأت معارضة الطبقات الكردية المسيطرة المنتظمة داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني ضد البرجوازية العربية واستمرت حتى أواسط السبعينات وخلال هذه السنوات وصل الوعي القومي في صفوف الشعب الكردي إلى أبعاد واسعة وكبيرة.

وبنتيجة تأثير الرأسمال الذي تطور في سوريا فأن تطورات اقتصادية-اجتماعية جديدة ظهرت على ساحة الجزء الصغير من كردستان، وضعفت قوة رؤساء العشائر والإقطاع الكردي كثيراً حتى أواسط السبعينات كما تمزقت تنظيماتهم وفقدوا قوتهم السياسية بهزيمة الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، ومع انتشار البرجوازية الصغيرة خلال هذه الأعوام تشكلت تنظيمات وطنية مختلفة وتستمر هذه التنظيمات في تطوير حركة التحرر الوطني الكردي التي تربط بينهم، وبسبب مواقف الحكم السوري الوطني الحالي على صعيد المنطقة فأن هذه الحركات لا تتعارض معه وتقيم علاقات حسنة وتدعم نضال الأجزاء الأخرى في كردستان.

حصلت تطورات هامة عقب الحرب العالمية الثانية في كردستان الشرقية، حيث تشرذم الحكم المركزي الشاهنشاهي الإيراني الذي انحاز

لهتلـر في الحـرب، كمـا تأسسـت (جمهوريـة مهابـاد الكرديـة) في كردسـتان الشرقية بمساندة الجيش الاحمر بعد الحرب. لكن هذه الجمهورية انهارت بعـد فـترة قصـيرة بعـد انسـحاب الجـيش الاحمـر وتقويـة الحكـم المركـزي الشاهنشـاهي المـدعوم من الانكليز ولعـدم تـدعيم البنية التنظيمية داخلياً، والاعتماد أكثر على الدعم الخارجي.

تطـورت معارضـة البرجوازية القومية الفارسـية بالاسـتناد عـلى الطبقـات الإقطاعيـة الكمبرادوريـة ضـد الشاهنشـاهية، فاسـتولت هـذه الطبقـة عـلى السـلطة عـام ١٩٥٣، غـير أنهـا لـم تحـافظ عـلى سـلطتها كثـيراً لضـعف قواهـا الاجتماعيـة والاقتصـادية، حيـث جـاء الشـاه إلى السـلطة وهـذه المـرة عـبر انقـلاب مـدعوم مبـاشرة مـن المخـابرات المركزيـة الامريكيـة، وبـالرغم مـن حصـول معارضـة ضـد الشـاه من قبـل رؤسـاء العشـائر والاقطـاع الكـردي حـتى أواخـر الخمسـينات غـير أنهـم لـم يسـجلوا أي تقـدم وبالتـالي تـم سـحقهم، وهكـذا تكرسـت سـيطرة الشاهنشـاهية عسـكرياً وسياسـياً عـلى كردسـتان الشرقية.

تطـور الاسـتعمار الجديـد للولايـات المتحـدة الامريكيـة في إيـران تحـت مظلـة المونارشـية الشاهنشـاهية، لكـن الاسـتعمار الجديـد حـاول السـيطرة بتحويـل البنيـة الإقطاعيـة الكمبرادوريـة المسـيطرة عـلى صـعيد فـوقي وليس على شكل نمو التطور الرأسمالي القومي، ولذلك لم يسبب الرأسمال الذي تطـور في هـذه الظـروف بتطـوير الرأسـمالية عـلى جميـع الاصـعدة، وقـد تحققت الرأسمالية بشكل أكبر من عمليات استخراج النفط وبيع البضائع الإمبريالية في إيران، وأدى ذلك إلى تطور برجوازية إيرانية كبيرة عملية ضمن العلاقـات الكمبرادوريـة في مجـال الـنفط، وقـد أضـعفت الشاهنشـاهية الإقطاعيـة بشـكل جـزئي (الثـورة البيضـاء)، وهكـذا أبقـت عـلى أسـس البرجوازية الكبيرة العميلة الضعيفة.

انعكس الرأسمال المتطور بهذا الشكل على كردستان الشرقية بالشيء نفسه، وبسبب عدم تطور رأسمالية صناعية قوية فأنها لم تحتج إلى اليد العاملة والمواد الأولية ولم تشعر بحاجة لافتتاح كردستان للرأسمالية بكل جوانبها، لذلك فأن تطور الرأسمالية جرى أكثر بشكل كمبرادوري، ولم يتطور الرأسمال الاستعماري كثيراً ودخل إلى كردستان الشرقية كمبرادورية من الدرجة الثانية.

الرأسمالية الكمبرادورية الضعيفة التي تطورت في كردستان الشرقية عملت على تطوير البنية الإقطاعية القديمة جزئياً وخلقت بالرغم من ضعفها القوى الاجتماعية الجديدة، أما رجال الدين ورؤساء العشائر والإقطاع الكردي الذين يرغبون بالحكم الذاتي الشخصي. فأنهم بتنسيقهم مع الشاه حافظوا على قوتهم ولو كانت محدودة، وضمن هذا التنسيق أصبحوا كمبرادورين جزئياً، الكمبرادورية الكردية عملت بسبب تشكيلها على نقل كمبرادورية الطبقات الإيرانية الحاكمة إلى كردستان، فتم بذلك مراقبة سوق كردستان بشكل أكبر من قبل رجال الدين والبرجوازية التجارية التي حققت بعض التطور وكذلك الكمبرادوريين الإقطاعيين الكرد، وقد ولدت وتطورت البرجوازية الصغيرة داخل هذه العلاقات على أساس خدمة هذا السوق، وكما أن الرأسمالية التي بقيت محدودة بالعلاقات الكمبرادورية لم تأثر كثيراً على الريف، ولم تحل البنية الريفية لذلك فإن الطبقة العاملة سجلت تطوراً محدوداً، هذه القوى الاجتماعية ظهرت أكثر وضوحاً ضمن التنظيم الداخلي للمجتمع.

إن معارضة الشعوب التي رزحت تحت الهيمنة الشاهنشاهية ونضال الطبقات المتوسطة الفارسية القوية ونضال رجال الدين الشيعة كانوا طيلة التاريخ قوة منظمة ضد الشاهنشاهية اتحدوا فيما بينهم وتحول ذلك إلى نضال جماهيري، حيث لم تستطيع الشاهنشاهية ذات.. المستند

الاجتماعي الضعيف أن تصمد في وجههم فانهارت أواخر عام ١٩٧٨، نتيجة ذلك استولى رجال الدين والطبقات الفارسية المتوسطة على السلطة لكون الحركة البروليتارية ضعيفة وكذلك نضال الشعوب التي خضعت دائماً للضغط.

وبسبب المواقف الشوفينية لأطراف السلطة وضعف أسسهم الاقتصادية وعدم تطور الديمقراطية في الداخل وبالتالي لم تتشكل سلطة متينة كل ذلك أدى بهم إلى الصراع وحصول نزاعات فينا بينهم، وإذا أضيف لذلك نضال البروليتاريا الفارسية والشعوب المضطهدة فأن النزاعات والصراعات السياسية في إيران ستستمر.

إن الوضع الملائم الذي برز مع انهيار الشاهنشاهية انعكس بدوره على كردستان وقامت انتفاضة البرجوازية الصغيرة والطبقات الكردية المسيطرة الموجودة ضمن وحدة اقتصادية ووضعوا برنامج للحكم مستنداً على حكم ذاتي واسع لكردستان. وبهذا الاتجاه دخلوا النضال بتنظيمهم داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني- إيران عبر مجموعات مختلفة.

إن تورط السلطتين العراقية والإيرانية بحرب رجعية فيما بينهما في هذه المرحلة وإضعافهما، طور الظروف الموضوعية بدرجة ملموسة وخلق وضع ملائم إلى أبعد الحدود من أجل التحرر الوطني في كردستان الشرقية والجنوبية، وإن عدم وجود قيادة ثورية صحيحة في الجزأين يخلق نتائج منها عدم استفادة حركة التحرر الوطني بالشكل المطلوب من هذه الظروف الموضوعية ووقوعها في مآزق عديدة.

باختصار، إن نتيجة التطورات الجارية منذ الحرب العالمية الثانية حتى الآن تتمثل بكون مجمل كردستان قد تخلصت من القيود العشائرية والإقطاعية ولو كان محدوداً، وظهور البروليتاريا والمثقفين الشباب

والفلاحين والبرجوازية الصغيرة المدنية وما يمثل ذلك من واقعة تاريخية جديدة، وإذا أدت هذه القوى دورها التاريخي فأن ذلك سيؤدي إلى خروج الحركة الوطنية من المآزق والقفز على الصمت الوطني، وضمن هذا المجال فإن وضع كردستان الشمالية-الغربية هو الأكثر ملائمة لذلك.

## التحرر الوطني الكردستاني ممكن بالثورة فقط

تبين الخصائص الاجتماعية والتاريخية لكردستان التي حددناها حتى هنا أن مسألة الوحدة الوطنية والتحرر الوطني الكردستاني ستحل فقط بسلسلة من الثورات.

إن الهيمنة الأجنبية القوية التي استمرت سيطرتها منذ مئات السنين وكذلك البنية الإقطاعية العشائرية البالية التي تمنع التطور الاجتماعي وبالتالي التجزؤ الحاصل في كردستان لا يمكن إزالته بتأمين بعض الحقوق كالحكم الذاتي أو الادارة المحلية أو بمجموعة اصلاحيات لا تكسب الشعب الشيء الكثير. إن تصفية البنية المتخلفة الآن التي تمنع التطورات الاجتماعية. وبالتالي شق طريق التطور بالكاد سيكون ممكناً بالتحولات الثورية الجذرية.

رغم الاختلاف في مستوى التطورات الاجتماعية في مختلف الأجزاء، فأن القوى الكمبرادورية والإقطاعية العشائرية والسيطرة الأجنبية ما زالت هي المتحكمة. ولم يتحقق أي من مهام الثورة الديمقراطية البرجوازية في كردستان. رغم كون السيطرة الرأسمالية الأجنبية حلت جزئياً البنية الإقطاعية الجامدة وجعلتها بنية شبه إقطاعية، فأنها لم تحلها بشكل

كامل، وبحلول سيطرتها مكان هذه البنية ادى إلى تخريب الديناميكيات الاجتماعية والقومية بكاملها.

والثورة التي ستسرع بالتطور الاجتماعي وبانهيار التركيبات الرجعية التي تلجم التطور الاجتماعي والقومي، بالرغم من أنها ستحصل في أوقات مختلفة في أجزاء كردستان، ستكون ثورة تحررية وطنية، ثورة ديمقراطية برجوازية من نوع جديد والخصائص الأساسية لهذه الثورة هي باختصار ما يلي:

**أ-** يوجد للثورة وجهتين وطنية وديمقراطية. الوجهة الوطنية تستهدف تحقيق الاستقلال الوطني والقضاء على كل أنواع التحكم الاستعماري على الأصعدة العسكرية، والسياسية، الاقتصادية والثقافية، والمرحلة الأولى للثورة لا بد ان تكون ثورة قومية، فالضغط القومي الشديد الذي أصبح نظاماً متأسساً في كل الأجزاء يجعل النزاع القومي نزاعاً رئيسياً، وحل هذه النزعات هي في مرتبة تقرير حل النزاعات الأخرى. ودون حل النزاع القومي، لا يمكن حل النزاعات الأخرى بشكل منفصل في مجمل كردستان، والخطوات الأولى التي ستخطى من أجل ثورة كردستان يجب ان تمتاز بهذه الخصائص وتهدف للتحرر الوطني.

الوجهة الديمقراطية تستهدف بناء مجتمع ديمقراطي تنظف الإرث المتبقي من القرون الوسطى التي تلجم التطور الاجتماعي والقومي منذ مئات السنين، والنزاعات التي يستمر وجودها في كل أجزاء كردستان كالاضطهاد والاستغلال والإقطاع الكمبرادوري والعشائرية والطاغية وعبودية المرأة...! إن حل هذه النزاعات لوحدها غير ممكن بظل السيطرة الأجنبية، فالمجتمع يكسب البنية الديمقراطية ويحل هذه النزاعات بالارتباط مع تطور الثورة الديمقراطية.

يوجد ترابط عضوي بين وجهتي الثورة وبشكل متداخل، فتطور الوجهة الديمقراطية مرتبط مع تطور الثورة الوطنية، وبالكاد ترى مجالاً للحل مع تطور هذه الأخيرة. أما الثورة الوطنية فتصل إلى النصر وتكسب قوة أكبر مع تطور الديمقراطية في المجتمع.

**ب-** الحركة التحررية الوطنية في جميع أجزاء كردستان تستهدف وحدة كردستان. إيصال الثورة التحررية الوطنية في كل الأجزاء إلى النصر سيكون ممكنا بالكاد بإيجاد تعاون قوي مع حركات التحرر الوطني للأجزاء الأخرى والحركات الديمقراطية الثورية للبلدان المستعمرة، فالنضال في كل جزء سيكون من قبل شعبه مع مساندة الأجزاء الأخرى، وحدة كردستان ستتحقق بإرادة حرة للشعب الكردستاني بعد الحصول على استقلاله وحريته.

**ج-** الخاصية الثالثة للثورة هي أن الوصول إلى النصر سيكون بالكاد على أرضية الحرب الشعبية لنضال التحرر الوطني الطويل الأمد الذي تشارك فيه أوسع القوى الشعبية في كل جزء على حده، والوقوف بمواجهة السيطرة الأجنبية القوية في كل جزء لا يمكن تحقيقه إلا ضمن هذه الاستراتيجية النضالية، فلا يمكن السير خطوة جدية نحو التحرر الوطني خارج هذه الطرق، ومن الممكن استخدام كل الأساليب النضالية للجماهير على أرضية العنف الثوري ضمن هذه الاستراتيجية والتي يمكن تطبيقها في جميع أجزاء كردستان.

**هـ-** الخصوصية الهامة الأخرى في الثورة هي مسألة القيادة. تبرز القيادة في ثورة التحرر الوطني الكردستاني بشكلين أولاً: القيادة الطبقية المتولدة من التصنيف الاجتماعي. ثانياً قيادة الجزء المتولد من تجزئ كردستان الهيمنة الأجنبية المستمرة منذ مئات السنين على كردستان لم تعط الفرص

الملائمة لتطور طبقة برجوازية قومية حاكمة لسوق كردستان، لكونها وضعت عميلاً مخلصاً يتمثل في الطبقات الكردية المسيطرة من الكمبرادوريين ورؤساء العشائر والاقطاع، وبالتالي ظهرت هذه الطبقة على شكل برجوازية تجارية ضعيفة جداً، كما أن البرجوازية الصغيرة المدنية تكونت على أساس خدمة البنية الكمبرادورية الإقطاعية والرأسمال الأجنبي وليس على أساس خدمة الرأسمال القومي. بهذه الصفات الضعيفة والإصلاحية يظهر جلياً أن القوة الأساسية لثورة التحرر الكردستاني ستشكل من اتفاق العمال والفلاحين، ومثل هذا الاتفاق الأساسي سيتحقق فقط بظل قيادة ايديولوجية وسياسية وتنظيم البروليتاريا، أخيراً إن قيادة الطبقات المسيطرة التي ظهرت في أجزاء كردستان وبالرغم من زج واستخدام كل القوى الاجتماعية منذ عشرات السنين في خدمة مصالحها وتحت قيادتها دفعت المقاومة دائماً إلى الهزيمة، كما أنها وبسبب تأخرها التاريخي وضعف وتخلف أسسها المادية وخططها الخاطئة وعدم إيجادها لـ وحدة ديمقراطية وطنية للشعب في الداخل وعدم تطوير تعاون صحيح مع القوى الديمقراطية والثورية في الخارج أصبحت مفلسة. إن البرجوازية الصغيرة القومية باستطاعتها فقط ممارسة الأساليب الإصلاحية لكنها لا تتقرب أبداً لقيادة الثورة الوطنية الكردستانية التي تستوجب نضالاً شاقاً، وبالتالي فأن قيادتها غير ممكنة أيضاً. القيادة الصحيحة التي تستطيع أن تحول كل سلبيات هذه القيادات إلى ايجابيات بأهدافها وتنظيمها وأشكال نضالها هي قيادة البروليتاريا التي تستطيع أيضاً توحيد كل القوى الشعبية الوطنية وإيصال معركة الديمقراطية والاستقلال إلى النصر- فالقيادة البروليتارية هي الضمانة الوحيدة لنصر ثورة التحرر الوطني الكردستاني.

إن البروليتاريا في كردستان الجنوبية والشرقية الموجودة ضمن بنية اجتماعية متخلفة لم تبرز قيادتها حتى الآن في الحركة الوطنية بسبب

ضعفها. أما في كردستان الشمالية-الغربية الموجودة بظل مستوى اجتماعي أكثر تقدماً. فأن القيادات الأخرى قد أفلست بكاملها وبدأت فيها الحركة التحررية الوطنية المعاصرة بظل قيادة البروليتاريا أيديولوجياً وسياسياً وتنظيمياً وقطعت شوطاً هاماً في التطورات العملية.

من غير الممكن أن تقود كردستان الجنوبية والشرقية حركة التحرر الكردستانية بسبب امتلاكهم بنية اجتماعية متخلفة وجغرافية صغيرة وسكان أقل. أخيراً رغم تسخير كل معطيات كردستان. فالحركة في كردستان الجنوبية لم تطور حركة التحرر الوطني الكردستاني وأيضاً لم تتخلص من الهزيمة، إن كردستان الشمالية الغربية المستندة إلى بنية اجتماعية أكثر تطوراً وممتلكة لأغلبية سكان وجغرافية كردستان بمقدورها تمثيل كل كردستان. لكونها الجزء الذي يستطيع تمثيل كردستان ولكونها أصبحت آهلة بالطليعة البروليتارية الثورية فأن حركة التحرر الكردستانية الشمالية الغربية هي القوة الوحيدة التي بإمكانها شق طريق الحل لمسألة التحرر الوطني الكردستاني عموماً.

## نضال التحرر الوطني لكردستان الشمالية-الغربية

حافظت البرجوازية التركية التي ورثت هذا الجزء من الإمبراطورية العثمانية على البنية الإقطاعية المتوقعة مدة طويلة ووضعت هذا الجزء تحت الهيمنة السياسية والاحتلال العسكري عبر المجازر وبالممارسات القمعية. وبعد الستينات ومع الشعور بالاحتياج لرأسمالها أسرعت بالتطور الرأسمالي الذي تحول إلى احتكاري ضمت علاقات الاستعمار الجديد مع الإمبريالية. فطورت الاستعمار الاقتصادي والثقافي معاً وتحققت الهيمنة

الاستعمارية اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً على كافة الصعد في كردستان.

## الخصائص العامة للاستعمار التركي

إن الخصائص العامة للاستعمار التركي الذي وصل هيمنته على كردستان الشمالية الغربية لمستوى منظم على كافة الصعد، من الممكن توضيحه كما يلي:

**أ-** الرأسمال الذي طور في كردستان هو رأسمال الاستعمار التركي، أي أنه أجنبي وليس قومي ووطني، هذا الرأسمال الذي بنى هيمنته على الاقتصاد مهمته هو تنظيم كردستان داخل السوق التركية. فالمؤسسات الرأسمالية في أكثريتها العظمى عائدة للدولة التركية، كما أن البرجوازية التركية تتحكم بنسبة كبرى على السوق الداخلية لكردستان. غاية الاستعمار التركي بخصائصه هذه ليست لتطوير القوى المنتجة في كردستان وإنما لتطبيق الاستغلال باغتصاب مصادر الثروات الباطنية والسطحية واليد العاملة الرخيصة وجميع أشكال الانتاج القومي، إن مرحلة سيطرة الرأسمال الاستعماري في تاريخ كردستان هي المرحلة التي زالت فيها إمكانية التطور المستقل وأصبح الاقتصاد بكل جوانبه مرتبطاً بالخارج.

**ب-** إن الرأسمال الاستعماري الذي تطور لم يكن يملك خاصية تصفية البنية الإقطاعية في كردستان بكاملها، فعمل بالكاد لتحويلها إلى بنية شبه إقطاعية مساومة معه. بهذه الخاصية تحول رؤساء العشائر والإقطاع الكردستاني إلى كمبرادوريين. وبذلك جعلهم عملاء مرتبطين معه، وبالتالي حلت جزئياً البنية الريفية الجامدة. وعلى هذا الأساس تطورت طبقة

بروليتارية ونصف بروليتارية مهاجرة متناقضة معه وضمن مؤسساته، ومن جهة ثانية خلق هذا الرأسمال كتلة كثيفة من العاطلين عن العمل وبرجوازية صغيرة منتشرة في خدمته.

**ج-** الخدمات الاجتماعية والصحية في ظل الاستعمار الرأسمالي الذي تطور كانت قناعاً مبطناً وتسببت بمصائب كبيرة للشعب والمؤسسات الشكلية المقصودة التي تشكلت في هذا الميدان أخذت تمارس استغلالاً بشعاً للجماهير.

**د-** إن الهيمنة السياسية للاستعمار المقنع بالأساليب القمعية المتبعة بشكل مستمر، تأسست على قاعدة الاحتلال العسكري الذي حققته خلال المجازر الكبيرة، والمؤسسات المختلفة التي تأسست لهذا الغرض أظهر خلالها المستعمرون الأتراك لفترة طويلة أنهم يديرون كردستان بمؤسسات مثل الاحزاب السياسية والانتخابات والمحاكم والمؤسسات التعليمية وتشكيلات الدرك في الأرياف والبوليس في المدن. أما في الاصل فقد طبقت أوامر الإدارة المدنية والعسكرية (القادة العسكريين، والي، قائمقام) بأساليب قاسية، جميع هذه المؤسسات المدنية والعسكرية قامت بدورها كمؤسسات للتتريك الكثيف إلى جانب مهماتها الأصلية. ثم احتلال جميع النقاط الاستراتيجية في كردستان من قبل الجيش التركي، وقام الدرك بقمع القرويين في الريف ووضعهم تحت الظلم والخوف الشديدين. كما أن مؤسسة الاستخبارات القومي (الميت) أسست تنظيماً سرياً من الأطراف الكردية الخائنة وأججت كل أنواع النشاطات التخريبية بين الجماهير والتنظيمات، وطبقت مؤامرات وملاحقات غادرة على الميول التحررية الوطنية. ومع إحراز حركة التحرر الوطني المعاصرة المتطورة نجاحات هامة ضد الاستعمار التركي منذ أواخر السبعينات، فقد اهترت بمدة قصيرة المؤسسات السياسية الشكلية المقصودة وانكشف الوجه الحقيقي

للاستعمار وأسس الديكتاتورية الفاشية العارية، وبوصول البنية السياسية للاستعمار التركي إلى الدكتاتورية الفاشية فأن ذلك يمثل اعلان واضح للحرب ضد شعب كردستان.

هـ- إن أهم خاصية للاستعمار التركي هو رؤيته لكردستان كميدان للتوسع القومي التركي. وباعتماد الكمالية، كونها كأيديولوجيا لها، فأن سياسية البرجوازية التركية وضعت بشكل رئيسي- نصب أعينها على خلق أمة تركية بحسب (الميثاق القومي) التي تضم أيضاً كردستان، وجميع المؤسسات التي أنشأها الاستعمار التركي الذي استهدفت التوسع الوطني على الأصعدة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية حملت أيضاً واجب الصهر القومي للشعب الكردستاني. وتم تطبيق سياسة التعليم بنواياه التتريكية والربط الفكري، والمؤسسات التي بنيت لهذه الغاية انتشرت في جميع الأرجاء وتربى في داخلها شريحة واسعة من المثقفين الشباب الذين تتركوا، كما طبقت دون رحمة ضغوطات كبيرة على الثقافة واللغة الكردية وحاولت استعمالها كمادة خام لتكوين القومية التركية.

إن الاستعمار التركي بخصائصه هذه كلما تطور واتسع، فأن البنية الاجتماعية والقومية في كردستان كانت تتخرب باستمرار ويراد مكانها تكوين القومية التركية. إن التكوين القومي الكردي والتحرر القومي الكردستاني سيكون ممكناً بشن نضال شاق ضد الاستعمار التركي في جميع المجالات.

## الاستعمار التركي الفاشي والتحرر الوطني للشعب الكردستاني

إن الرأسمال التركي الذي تطور على قاعدة الدولة بين اعوام (١٩٢٣-١٩٤٠) كبر وتحول تدريجياً فيما بعد إلى رأسمال احتكاري ضمن سياق العلاقات بالاستعمار الجديد الذي دخلها مع الإمبريالية، تسارع بعد السبعينات بخطوات صوب التفسخ والتشرذم، لقد وصلت في هذه الأعوام مسائل الرأسمال التركي العميل إلى حد لم يستطع فيها تحديد نفسه لعدم الاستقرار الداخلي وتأثير تعمق أزمة الإمبريالية من جهة ثانية، بعد ذلك لجأ إلى أساليب العنف لأحياء هذا الرأسمال.

إن البنية السياسية للبرجوازية التركية بالتوازي مع التطور الرأسمالي مرت بفترات تحولية أيضاً. وأخذت الدكتاتورية الكمالية شكلاً جديداً بالترابط مع التطور الرأسمالي الاحتكاري وقامت البرجوازية التركية التي تشعر دائماً بالميل نحو الفاشية بمحاولة لتطويرها. إن مشاكل الرأسمالية التي تسارعت مرحلة تشتتها وتفسخها خلال السبعينات لم يكن بمقدور الإدارة المدنية للبرجوازية التركية إيجاد الحل لها. كما أن البرجوازية لم تستطع حل أزماتها رغم سلوكها لكافة الطرق، واعتباراً من عام ١٩٧٩ انتهت مرحلة إحيائها بالإصلاحات. وبعد ذلك لم يعد ممكناً إحياء النظام البرجوازي المتفسخ إلا بالأداة العسكرية الفاشية التي تمارس كل أنواع وأساليب العنف بشكل علني.

إن مرحلة تشتت وتفسخ الرأسمال التركي هي في نفس الوقت مرحلة نضج الظروف الموضوعية للثورة في كردستان وفي تركيا الذي يسيطر عليها أيضاً هذا الرأسمال، واتجاه الإدارات السياسية المدنية، التي لم تجد حلاً لمشاكل الرأسمال، نحو الإخفاق تدريجياً، نضجت هذه الظروف أكثر فأكثر، وانعكست الظروف الموضوعية المتطورة على الصعيد الذاتي،

فنشأت وتطورت بسرعة الحركات الثورية في كردستان وتركيا خلال أعوام السبعينات، هذه الحركات التي أكملت تطورها كمجموعات حتى عام ١٩٧٨، وبخوضها لميادين النضال الثوري العملي المكثف، كان النظام البرجوازي التركي قد أصبح على حافة الانهيار لكون الأدوات البرجوازية المدنية لم تستطع مواجهة الحركات الثورية، عندها أدركت حاجتها إلى نظام قمعي لمحاربة هذه الحركات بشكل علني.

كانت أعوام السبعينات بنفس الوقت أعوام زعزعة المصالح الإمبريالية في الشرق الأوسط. الثورة الأفغانية والإيرانية، تطور الحركات التقدمية الثورية في كردستان وتركيا والبلدان العربية حيث شكلت تهديداً للمصالح الإمبريالية في المنطقة بأكملها، وشعرت الإمبريالية التي تتزعمها الإمبريالية الاميركية بالحاجة الماسة إلى أنظمة عميلة أكثر قمعية لتأمين مصالحها وشل تأثير هذه التطورات الثورية.

لضرورة المحافظة على المصالح الإمبريالية في الشرق الأوسط من جهة ولحاجة الرأسمال التركي الاحتكاري غير القادر على تجديد نفسه من جهة ثانية ولإحياء النظام البرجوازي المتفسخ والمهدد بالانهيار بالقوة، جيء بالحكم الفاشي العسكري في ١٢ أيلول.

من أجل حل مشاكل الرأسمال التركي، فأن الحكم الفاشي طور ارتباطه مع الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ووسع مجال استغلال الشعوب الكادحة وخاصة شعب كردستان من جهة ثانية. ولأجل إحياء النظام البرجوازي المتشتت بالقوة، فقد مارست أيضاً ارهاب الثورة المضادة الشرس ضد حركة التحرر الكردستانية والحركات الديمقراطية الثورية التركية، وبدأ حرباً فاشية استعمارية علنية للإبادة القومية ضد الشعب الكردستاني.

### أ) الفاشية تشن الحرب على شعب كردستان

إن الرأسمال التركي حقق الدور الذي كان عليه ان يلعبه في كردستان وتركيا، واعتباراً من السبعينات وصل إلى مرحلة أصبح من الضروري فيها إسقاطه بالثورة. الرأسمالية التركية تحول إلى احتكاري باستغلاله لثروات كردستان وبعلاقته مع الإمبريالية، وفي مرحلة التفسخ كان بالكاد يستطيع إحياء نفسه عبر شن الحرب على شعب كردستان، وأن الحكم الفاشي قد أخذ هذه المهمة على عاتقه ويستمر اليوم بالحرب ضد شعب كردستان بشكل علني في جميع المجالات.

الحكم الفاشي الاستعماري يعمل لإلقاء أزمة الرأسمالية التركية البالية على كاهل شعب كردستان. ويعمل بشكل مضاعف على زيادة الاستغلال المكثف لجميع أنواع الناتج القومي وقوة العمل والثروات الباطنية والسطحية لكردستان. وباشر بحرب استغلالية اقتصادية كثيفة على الثروات الغنية لكردستان. فالبرجوازية التركية تسعى أيضاً إلى تخطي الأزمة التي خلقتها البنية الاحتكارية عبر زيادة استغلال كردستان.

في ظل الحكم الفاشي فأن الرأسمال الصغير والمتوسط يندفع بسرعة نحو الإفلاس، كما أن البرجوازية التركية تعمل بسرعة على اغتصاب ونهب وتكثيف استغلالها للقرويين وتجعل الظروف المعيشية في القرية لا تطاق وتسلخ قسم أكبر من القرويين عن أعمالهم، ولكونها لا تخلق فرص العمل الكافية لهم. فأن البطالة تزداد إلى حدودها القصوى. وتعمل على استخدام مخزون القوى العاملة عبر نقلهم إلى المتروبولات والدول الإمبريالية. كما أن الحكم الفاشي العاري يقلل من احتياجاته للعملاء في كردستان ويتم بنتيجة ذلك إبعاد قسم واسع عن مواقعهم القديمة على الساحة الاقتصادية والسياسية.

ويقـوم الحكم الفـاشي بزيـادة ضـغوطاته عـلى الثقافـة واللغـة الكرديـة ويكثف صهرها بكل الوسائل ويسرع في محو القومية في كردستان. ويعمد عـلى تجميـع الجمـاهير في القـرى والمـدن الكردسـتانية ويخضـعهم لعمليـة التريك، أما الذين يرفضون ذلك فلا يسمح لهم بالعيش.

إن الحكم الفـاشي الاسـتعماري يجـري كـل هـذه الممارسـات بواسـطة الجـيش خـلال هـذه الحـرب. كمـا أن أكثريـة الجـيش الـتركي يتواجـد في كردستان. ويوضع في المدن والقرى بحالة استنفار دائم. لقد ولت المرحلة الـتي كـان يتحقـق فيهـا حكـم الاسـتعمار الـتركي في كردسـتان مـن خـلال المؤسسات السياسية المختلفة وجاءت مرحلة انهيار هذا الحكم. وفي هذه المراحـل فـأن كافـة أنـواع الأعمـال الإداريـة تُسيّر مـن قبـل وحـدات الجـيش بالذات، وتطبق في كردستان اوامر الضباط الأتراك.

يـتم ممارسـة أكـثر الأسـاليب الوحشـية ضـد القـوى الثوريـة والوطنيـة والتجمعـات الاجتماعيـة الـتي تشـكلت نتيجـة الانحسـار الاقتصـادي حـتى بدون مراعاة لقوانين الحرب، في المدن والقرى يرمى الإنسان بالرصاص دون محاكمـة وتمـلأ السـجون ويـتم قتـل الثـوريين الـوطنيين بتطبيـق الأسـاليب اللاإنسـانية. وتجـري محاولـة لخلـق جـو الخـوف والجمـود العميـق-لترهيـب الجماهير- بكل أنواع عرض العضلات، والحكم الفاشي الاستعماري الذي لا يكـتفي بـذلك بـل يتهيأ لارتكاب مجـازر جماعيـة كبـيرة في الريـف والمدينـة، ويتـدرب عـلى ذلـك أمـام أعـين الجمـاهير، ويجـري تمركـز جـيش الاحـتلال الفـاشي بقـوات كبـيرة في المنـاطق الاسـتراتيجية لكردسـتان. ويـتم إعـادة تنظيمه وتدريبه من جديد لسحق الانتفاضة الثورية ونضال حركة التحرر الوطني الذي سيتطور.

البرجوازية الاحتكارية التركية العميلة عبر حكمها الفاشي تشن حرباً بكل معنى الكلمة ضد الشعب الكردستاني. لهذا فهي تحاول إطالة عمرها وحياتها المنتهية التي أصبحت طفيلية وبالية وتريد استغلال كردستان من الإبرة إلى الخيط، وإنهاء وجود القومية الكردية وإيجاد مجتمع مستسلم منتهي ودون شكل.

## ب) موقف الوطنيين الكردستانيين لا يمكن أن يكون استسلامياً

ما هو موقف الإنسان الكردستاني الحقيقي ضد هذه الهجمات التي تستهدف محو الوجود القومي للشعب الكردستاني من قبل الحكم الفاشي الاستعماري التركي؟ أي طرق يحقق التطور الاجتماعي والتحرر الوطني للشعب الكردستاني، المقاومة أم الاستسلام؟

تاريخ كردستان يعطي الجواب الواضح لهذه الأسئلة، فقد خضع للهيمنة الأجنبية طيلة التاريخ والمراحل التي اختار فيها الاستسلام، شكلت مراحل تقوية وتوسع للهيمنة الأجنبية وتخريب قيم الشعب الكردستاني وظهور التراجع والجمود الاجتماعي والقومي ويمكن ملاحظة ذلك في مراحل هيمنة الفرس، العرب، العثمانيين والشاهنشاهية. بالمقابل فأن مراحل المقاومة ضد الهيمنة الأجنبية أصبحت مراحل ظهور التطور والتكوين لشعبنا، كما هو واضح أثناء تشكلنا كشعب في مراحل المقاومة ضد الآشوريين وتطور المقاومة ضد الغزوات التركية للحفاظ على قيمة القومية. إن نضال المقاومة الوطنية للشعب الكردستاني ضد الاستعمار الفاشي التركي سيبنى من خلاله أمة عصرية وسيصل إلى التحرر الوطني وسيحقق تطوره الحر.

إن تاريخ الشعوب في العالم يفتح لنا بوضوح آفاق الرد على الأسئلة الآنفة الذكر. فالشعوب خلال المراحل التي كانت فيها مقاومتها ضعيفة

جـرى اسـتعبادها واسـتعمارها، وفي المراحـل الـتي لـم يبـذلوا فيهـا مقاومـة حازمة فقد واجهوا الإبادة والويلات، وبالمقابل ففي مراحل دخول الشعوب بمقاومة حازمة دون الالتفاف إلى الصغر أو الكبر سجلوا تطورات وهزموا أعدائهم. وبالتالي حققوا تحررهم بكل معنى الكلمة.

هـذا الوضـع الـذي ثبـت صـحته بوضـوح في مـاضي شـعبنا وفي تـاريخ شعوب العالم أصبح اليوم الخيار الوحيد أمام شعب كردستان من اجل تقرير مستقبله. وهـذه الحقيقـة سـتثبت صـحتها مـرة أخـرى في كردسـتان، الاستسلام للاستعمار الفاشي التركي سيؤدي إلى تطور الإمحاء القومي، أما المقاومة الثورية ستوصل التحرر الاجتماعي والقومي لشعبنا إلى النصر.

سـيختار شـعب كردسـتان الـوطني طريـق المقاومـة مـن اجـل التحـرر الوطني كونه الطريق الصحيح والوحيد للتحرر، طريق الشعوب المظفرة في العالم بدلاً من إبادتها دون مقاومة في ظل حياة العبودية. وأصبح الواجب الوحيـد اليـوم أمـام الـوطنيين الكردسـتانيين هـو وضـع كل قـوتهم مـن أجـل التحرر الوطني.

### جـ ) التحرر الوطني أصبح شوقاً لا هوادة فيه لدى شعبنا

في مراحـل تاريخيـة مختلفـة أبـدى الشـعب الكردسـتاني مقاومـات ذات أبعـاد متطـورة بـين فـترة وأخـرى، ورغـم رزوحـه تحـت الاحـتلال والغـزوات المسـتمرة منـذ عهـد العبوديـة حـتى الآن فـأن اسـتمرار كيانـه كشـعب هي المقاومة بعينها. إن المقاومات العديدة التي قام بها حتى اليوم، لم تحقق نجاحاً ملحوظاً بسبب فقدان الاتحاد بين الطبقات المسيطرة أو لاختيارها طريق العمالة.

الشعب الكردستاني لم يقابل الاستعمار والغزو البرجوازي التركي الأخير بالصمت، ورغم المقاومة البطولية ضد جميع أنواع المجازر الجماعية خلال أكثر من خمسة عشر عاماً فإنه لم يكلل بالنجاح، وذلك لنفس الأسباب. وخلال مهلة الصمت في الأعوام الثلاثين بعد المقاومة فقد حدثت تطورات سياسية واجتماعية واقتصادية هامة في كردستان والعالم، في السبعينات وعلى قاعدة هذه التطورات الجديدة فقد ولدت وتطورت حركة التحرر الوطني بمعناها الحديث في كردستان.

ولدت حركة التحرر الوطني الكردستاني في ظروف مادية داخلية وعالمية، إذ شهدت تعمق أزمة الإمبريالية وتسرع مرحلة اهتراء وتشتت الرأسمالية التركية الاحتكارية العميلة لإيقاف ذلك تحولت الدولة التركية إلى الفاشية.

فالاستعمار الرأسمالي التركي زاد من الضغط القومي والاستغلال الطبقي في كردستان وأوصله إلى حدودها القصوى، كما نمت ضمن ظروف استمرار تطور القوى الاشتراكية والثورية في العالم، واستمرار تمزق النظام الاستعماري القديم والقيام بالنضال التحرري الوطني الناجح ضد الاستعمار الجديد وحصول تطورات هامة للنضال التحرري لشعوب الشرق الأوسط عموماً وفي مقدمتها حركة التحرر الفلسطينية، وبالتالي تصاعد الحركة الثورية التركية.

ولدت الأيديولوجية التحررية الوطنية الكردستانية في ظروف تعرت فيه الكمالية تدريجياً والتي تمثل القومية البرجوازية الشوفينية التي حاولت إظهار نفسها كأيديولوجية مشتركة لجميع الطبقات والفئات الاجتماعية في تركيا، وفي ظروف البدء بتطور التيارات الأيديولوجية الرديفة لمصالحها الطبقية، حيث طغت الشوفينية الاشتراكية على اليسار التركي، وكذلك في

الوقت الذي هُزمت فيه القومية البدائية الرجعية في كردستان ومحاولة البرجوازية الصغيرة القومية الإصلاحية -التي نبعت منها- تطوير نفسها تحت قناع التحرر الوطني.

اعتباراً من عام ١٩٧٥ وفي هذا الوسط المادي والأيديولوجي، ظهرت التحررية الوطنية كتيار أيديولوجي في كردستان، وبعد عام ١٩٧٨ تحول إلى نضال عملي ضد الاستعمار التركي وعملائه وأخذ طابع حركة التحرر الوطني.

بدأ نضال التحرر الوطني الكردستاني تحت القيادة الوحيدة، التي ستوصل شعبنا إلى النصر- بظل قيادة البروليتاريا أيديولوجياً وسياسياً وتنظيمياً، وفي فترة قصيرة احتضنها قسم كبير من الجماهير، وبهذا الموقف بدأت تخلق تلاحماً عملياً بين العمال والفلاحين والمثقفين الشباب.

إن جماهير شعب كردستان (العمال والفلاحين والمثقفين الشباب وصغار الكسبة والنساء) التي رأت في القيادة الموجودة المدافع الحازم عنها والمجسد التام والصحيح لمصالحها، التفت خلال زمن قصير حول هذه القيادة باندفاع كبير وزجت بنفسها في النضال التحرري، وبذلك أخذ النضال طابع الحركة الشعبية ونضال التحرر الوطني.

عندما لاحظ الاستعمار التركي خطورة نضال التحرر الوطني المتطور في كردستان وبكونه بدأ يهدد في فترة قصيرة، دخلت على الفور بجيشها الفاشي إلى الحلقة وسلمته السلطة بكاملها تدريجياً، وعندها شن حرباً لا هوادة فيها ضد شعبنا وقيادته في نضال التحرر الوطني وأن هذه الحرب تستمر بأساليب أكثر وحشية ودموية.

طيلة السنوات الثلاثة الماضية قاوم شعبنا بكل شجاعة وبطولة ضد كافة أساليب العنف اللاإنسانية للاستعمار الفاشي التركي. وفتح صدره أمام المجازر والتعذيب وكل أنواع العنف وأعطى أشجع أبنائه شهداء في مثل هذه الدعوة الأصلية. شعب كردستان المقاوم في يومنا هذا لديه إصرار حازم على متابعة نضال المقاومة حتى تحقيق تحرره الوطني والاجتماعي والمقاومة التي بذلها في أصعب الظروف خلال الأعوام الماضية في أكبر دليل على ذلك. لذلك أصبح التحرر الوطني الأمل الوحيد لشعبنا. فالمجازر والقمع الفاشي الاستعماري التركي وكافة محاولات الإعاقة من جميع أنواع المرتزقة لن يستطيع كل ذلك إيقاف هذا الأمل وليس بمقدور أحد إيقافه.

وإذا كانت البرجوازية الاستعمارية التركية قد فتحت اليوم معركة شاملة ضد شعب كردستان، فليس أمام شعبنا من طريق سوى الدخول في الحرب من أجل تحرره وتطوير حرب التحرر الوطني الذي سيوصله إلى النصر. ليس هناك من حل لإيقاف الاضطهاد والكوارث والمجازر الجماعية والاستغلال البشع بحق شعبنا سوى تصعيد حرب التحرر الوطني بالكامل، وإذا تبين بأن الحرب الاستعمارية هي الطريق الوحيد لإحياء الاستعمار التركي، فأن الحرب الشعبية التي هي الشكل الأساسي من نضال التحرر الوطني هو أسلوب التحرر الوحيد لشعبنا.

### د) وحدة كل الشعب في الجبهة هي الأساس لأجل النصر

إن احدى أهم أسباب عدم وصول شعبنا، على مر التاريخ، إلى النجاح بالمقاومة في مرات عديدة ضد المسيطرين الأجانب تتمثل بانعدام اتحاد قوى الشعب، والسبب الرئيسي لعدم خلق الوحدة خلال هذه المقاومات هو وجود القيادة بين يدي الطبقة المسيطرة.

خلال المقاومات القديمة كانت القيادة بين يدي الطبقة المسيطرة بالمقابل، وفي أيامنا هذه، فأن الطبقة المسيطرة ليس لها أي دور في نضالات التحرر الوطني، حيث أن هذه المقاومة تنمو وتكبر بقيادة البروليتاريا، كما أنها أيضاً ضد الطبقة المسيطرة المتعاونة مع المستعمر. لقد تحققت في يومنا قيادة البروليتاريا أيديولوجياً وسياسياً وتنظيمياً لنضال التحرر الوطني الكردستاني حيث تطورت باحتضان الجماهير الشعبية. إن هذه القيادة هي الضمانة الوحيدة للوصول إلى النصر.بتطوير النضال ضمن وجهة صحيحة عبر أساليب عملية وتنظيمية حديثة وخلقها من خلال النضال بين أوسع وحدة جماهيرية شعبية. إن القيادة الوحيدة القادرة والحريصة على خلق التلاحم الأساسي بين العمال والفلاحين وايجاد جبهة التحرر الوطني تضم كافة القوى الوطنية الملتفة حول هذا التلاحم هي قيادة البروليتاريا. فالكمبرادوريين والإقطاعيين الذين هم في موقع العمالة لا يستطيعون تحقيق هذه المهمة، وكذلك البرجوازية الصغيرة التي لا تستطيع بسبب ظروف نشوئها تخطي الاتجاه الإصلاحي.

الوظيفة الأهم والمسألة الرئيسية الأولى الآن أمام الثوريين والوطنيين في نضال التحرر الوطني الكردستاني الشمالي الغربي المتطورة بالاتجاه الصحيح وبظل قيادة البروليتاريا، هي خلق جبهة تحررية وطنية تضم كافة القوى الوطنية، مثل هذه الجبهة ستكون الشكل الأساسي لتسيير نضال التحرر الوطني، وتدريب وتنظيم جميع الكتل الشعبية والوطنية ضمن النضال وتوحيدهم وتهيئتهم لهذه المهمة. الجبهة بتشكيلاتها المختلفة ستعمل على توحيد وتنظيم كل الشعب وتكون الحلقة الأساسية لإدارة الشعب ذاتياً والقوة السياسية الرئيسية لمساندة حرب الشعب.

الاتحاد ضمن جبهة التحرر الوطني كما جرى خلال نضالات الشعوب سيوصل أيضاً النضال التحرري الوطني لشعبنا إلى النصر. وطالما أنه يبقى

منقسماً ولم يخلق الوحدة لكل قوى الشعب فمن غير الممكن احراز النصر، والجبهة التحررية الوطنية هي الشكل الوحيد لتطوير الحفاظ على القيم القومية للشعب وستزيل كل الانقسامات الفئوية والعشائرية وستحقق الوحدة الوطنية. وستنظم حياة الشعب في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية، السياسية والثقافية وتوحد القوى الشعبية في عملية التحرر الوطني. والجبهة كقوة ستخلق لأول مرة في تاريخ كردستان وحدة الشعب كله وستلعب دوراً تاريخياً.

الجبهة الثورية الوطنية ولكونها ستوحد الطاقة الثورية للشعب وزجهم في النضال ضد الحكم البرجوازي التركي فأنها ستلعب أيضاً دوراً تاريخياً لزاوية تطور الثورة التركية، فالحرب الثورية التي ستتطور في كردستان ضد دولة تركيا ستكون الدرجة الأولى التي تسير عليها الثورة التركية، وبضرب أسس الهيمنة البرجوازية ستتطور الثورة التركية. إن الحكم البرجوازي التركي سينحصر في كردستان وسيكون ممكناً دحره بالثورة في تركيا، ولذلك فأن جبهة التحرر الوطني بكونها الشكل التنظيمي الأساسي لتطور الثورة الكردستانية ستكون إحدى القوى الهامة في الثورة التركية.

جبهة التحرر الوطني الكردستاني في الجزء الأكبر ستوحد كل الشعب وتطور نضال التحرر الوطني ستشق طريق التحرر الوطني لعموم كردستان، وستكون قدوة للأجزاء الأخرى لخلق الوحدة القومية للشعب، وستطور شكل العلاقات الصحيحة بين جميع أجزاء كردستان، وستلعب دوراً هاماً في توحيد الطاقة الثورية لعموم الشعب ضد أعداء الشعب الكردستاني.

ستكون جبهة التحرر الوطني التي ستتشكل في كردستان الواقعة في الموقع الأكثر استراتيجية في المنطقة جبهة حربية موجهة ضد رجعية المنطقة والإمبريالية، وستجعل النضال حاداً تدريجياً بين قوى الثورة وقوى

الثورة المضادة في المنطقة، وستشكل نقلة نوعية في نضال تحرر شعوب الشرق الأوسط، وستلعب دوراً مؤثراً كبيراً في تطور القوى التحررية والاشتراكية وتراجع الإمبريالية في الشرق الأوسط، وستشارك ثورات التحرر الوطني والبروليتاريا في العالم، كما أنها ستحقق وحدة الشعب الكردستاني على أساس الحرية والاستقلال وتمثيله بأن يكون عضواً بين شعوب العالم المتحررة والمستقلة.

تزداد حدة المواجهة بين الإمبريالية والقوى الثورية في العالم وتنعكس هذه المواجهة أكثر على الشرق الأوسط. وتوجد حرب ساخنة بين القوى الرجعية والإمبريالية والقوى التحررية الشعبية داخل بؤر مختلفة في الشرق الأوسط، ويبدو أن هذه الحرب تشتد أكثر باتجاه شمولها لعموم المنطقة. كما يتطور النضال التحرري الوطني في جميع أجزاء كردستان الواقعة في نقطة هامة بالمنطقة، كما أن الاستعمار الفاشي التركي ينفذ حرباً استعمارية ضد شعب كردستان الشمالية الغربية وبمواجهتها يبدي شعبنا المقاومة الحازمة أمام كل هذه الظروف وبهدف الرد على الحرب الاستعمارية المفتوحة ضد شعبنا وعبر حرب التحرير الوطنية كل القوى الشعبية الوطنية في هذه الحرب أصبح ضرورة تشكيل جبهة تحررية وطنية في كردستان الشمالية الغربية مهمة عاجلة، كما أن أي تعاون أو اتحاد خارج الجبهة ليس باستطاعته أن يكون الوسيلة الأساسية الفاعلة للوقوف ضد العدو المهاجم.

للقيام بالحرب الثورية للشعب ضد الحرب الاستعمارية التي فرضها الاستعمار التركي الفاشي، ومن أجل التطوير والحفاظ على وجود القومية الكردية التي يراد إبادتها، ولخلق وحدة وطنية ثورية لشعب كردستان المشتت والممزق، يجب صب كل الامكانات والطاقات لنضال التحرر الوطني في كردستان الشمالية الغربية لذلك فالاتحاد ضمن **جبهة تحررية**

**وطنية** هو واجب هام لا يمكن تأجيله أمام كل المنظمات والشخصيات الشيوعية والثورية والوطنية وكافة القوى الشعبية.

**الأهداف والمبادئ السياسية:**

أ- من أجل تحويل مجتمع كردستان الشمالية الغربية إلى مجتمع متحرر وطني ديمقراطي:

- للتمكن من الاستقلال علينا على هذا الأساس خلق اتحاد سياسي جماهيري واسع، لخلق قوى سياسية وعسكرية متطورة.

١- تأسيس وحدات تحررية وطنية من العمال والفلاحين والشباب والنساء.. الخ. كوسيلة لتحقيق اتحاد سياسي جماهيري وتوحيدهم في مجالس التحرر الوطنية على مستوى إقليمي ومركزي، ونشر- وتوسيع هذه التنظيمات في جميع المجالات لتحقيق التنظيم الجماهيري.
٢- تشكيل ميليشيات وتطوير تنظيم حرب العصابات وخلق جيش شعبي ليصبح بمقدور الشعب الدفاع عن نفسه.
٣- في المجال العملي، انطلاقاً من الحاجات الأساسية للشعب ومن الحالات المتطورة بذاتها كالحركات الاجتماعية والغضب والحقد، يجب تطوير عمليات سياسية متقدمة مثل المسيرات والمظاهرات وتطبيق الدعاية المسلحة والانتفاضات العامة والجزئية وتطبيق الحرب الشعبية من شكلها البسيط، حرب العصابات إلى أشكالها الأكثر تطوراً.

- وللقضاء على جميع أشكال السيطرة والاستعمارية التركية التي تدعمها الإمبريالية يجب ما يلي:

١- إزالة وجود الجيش التركي الفاشي المحتل والقواعد العسكرية لحلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية.
٢- تصفية كافة الأجهزة المدنية للحكم الاستعماري التركي.
٣- إنهاء الاستعمار الاقتصادي وتأميم كافة المؤسسات الاحتكارية للدولة المستعمرة.
٤- إيقاف سياسة الصهر القومي على اللغة الكردية وثقافتها وتصفية النظام التعليمي الاستعماري.
٥- القضاء على القوى الاجتماعية والاقتصادية للعملاء والخونة من الإقطاعيين والكمبرادوريين وتأميم ممتلكاتهم وتصفية آثار العصور الوسطى في المجتمع.

-لأجل تأسيس مجتمع ديمقراطي مستقل وبإدارة الجماهير الديمقراطية.

١- تشكيل مجلس وطني وحكومة شعبية مستندة على هذا المجلس، على درب تأسيس حكم الشعب الديمقراطي.

٢- تأميم الأراضي الموجودة بيد الآغوات الخونة والأراضي الواقعة تحت سيطرة الدولة الاستعمارية، وتوزيع هذه الأراضي، دون مقابل، على الفلاحين الذين لا يملكون أرضاً والذين يملكون قليلاً من الأرض على أساس ملكية الدولة، وتأسيس اقتصاد وطني مستقل.

٣ـ اتخاذ تدابير مناسبة لتطوير تعليم اللغة الوطنية وثقافتها وتأمين مؤسساتها.

٤ـ تأسيس وتطوير جهاز عدلي مستند إلى المصالح الشعبية. والحفاظ على صحة الجماهير.

٥. الإقرار بثمانية ساعات عمل في اليوم.

٦ـ تطبيق حقوق الشعب الأساسية... حقوق الإنسان، حق الملكية، الحقوق المدنية، (الانتخابات العامة، الحريات الديمقراطية، حرية المرأة ومساواتها مع الرجل ..الخ).

٧. السماح للأقليات القومية بحقوقهم وتطورهم الحر.

ب- لأجل تركيا: جبهة التحرر الوطني الكردستاني التي تستمر بنضالها التحرري الوطني ضد الحكم الفاشي الاستعماري هي طرف لتطوير مختلف التجمعات حتى جبهة المقاومة المتحدة ضد الفاشية ضمن تضامن متين مع القوى الثورية الديمقراطية التي تناضل في اتجاه المبادئ التالية وتؤمن بأن هذا الطريق مناسب بشكل أفضل لمصالح الشعوب.

١- الوقوف ضد الحكم العسكري الفاشي وتحطيمه عن طريق الثورة.
٢- إزالة الهيمنة الاحتكارية في المجالات الاقتصادية والسياسية.
٣- إلغاء الاتفاقات القائمة مع حلف شمال الأطلسي وأمريكا.
٤- إقامة حكم الشعب الديمقراطي الثوري.
٥- الاعتراف للشعوب بحق تقرير المصير وتأمين ظروف الحرية لذلك.

ج -لأجل وحدة كردستان وأجزاءها الأخرى:

١- تطوير حركة التحرر الوطني في كل جزء من كردستان بالاعتماد على القوة الذاتية لشعب ذلك الجزء.
٢- أن تكون طرفاً لتضامن متين بين حركات التحرر الوطنية في كردستان على أساس توضيح دور كل منها داخل الحركة العامة وبذل جهد فعال لأجل ذلك.
٣- الموافقة على وجود حركات التحرر الوطني في كردستان ضمن جبهة نضالية مشتركة مع القوى الديمقراطية الثورية في الدول

المستعمرة ضد الإمبريالية والعملاء المحليين على أساس الاستقلال الوطني والحرية ومبدأ مساواة الحقوق في جميع المجالات.

٤- حل المسألة الوطنية الكردستانية مرتبط عن قرب بسيطرة حكم وطني ديمقراطي ثوري في الدول التي تعيش تحت سيطرتها، وبذل جهد خاص لتحقيق مثل هذا الحل.

٥- مسألة دولة كردستان المستقلة الموحدة الديمقراطية مرتبط عن قرب بمصالح النضال الثوري لشعوب المنطقة ولكردستان، لذلك يجب حل هذه المسألة على هذا الأساس.

٦- المهمة الأساسية هي انعقاد مؤتمر وطني كردستاني الذي سيلعب دور المجلس الوطني الكردستاني الأعلى والذي سيقوم بتثبيت القوانين والمبادئ اللازمة لحل المسألة القومية والذي يشكل خطوة ملموسة في الظروف الحالية، والقيام بالعمل الذي يقع على عاتقه من أجل انعقاد مثل هذا المؤتمر واستمراريته بشكل يشمل جميع القوى الوطنية الكردستانية.

د -فيما يتعلق بالشرق الأوسط والعلاقات الدولية:

ـ أن يكون طرفاً في المعسكر التقدمي الثوري من القوى الوطنية الديمقراطية الشعبية ضد معسكر الثورة المضادة التي أسستها من جديد وطورتها الإمبريالية والرجعية المحلية في الشرق الأوسط، ولأجل ذلك:

١- النظر إلى ثورة التحرر الوطني الكردستاني كجزء أساسي من ثورات الشعوب في الشرق الأوسط وجعلها تتناسب مع دورها.

٢- تأييد التحالف مع كل القوى الوطنية الديمقراطية في كافة الدول العربية والشرق الأوسط وبمقدمتها الثورة الفلسطينية على أساس

التكافؤ الوطني، واستقلال وحرية الشعوب وبذل جهد ثوري فعال لهذه الغاية مع كل هذه القوى.

- ثورة التحرر الوطني الكردستاني هي جزء من الثورات التحررية الوطنية والاشتراكية في العالم وعليها القيام بتحالف وتعاون وثيق مع نضال الدول الاشتراكية والطبقة العاملة والقوى الديمقراطية والتحررية في نضالهم من أجل الديمقراطية والاشتراكية والسلام

# بيان تأسيس

# جبهة التحرير الوطنية الكردستانية (ERNK)

يا أبناء شعب كردستان الوطني!

أيتها القوى الوطنية الديمقراطية في مختلف أرجاء كردستان!

يا أبناء كردستان البررة!

تاريخنا شعباً ووطناً هو تاريخ الصراع المستمر بين المحاولات الأجنبية للغزو والاحتلال والاستعمار وبين مختلف أشكال المقاومة التي اتبعها شعبنا ضد هذه المحاولات.

فخلال مئات السنين ظل الحكام الغرباء والمستعمرون المحتلون الغزاة يشنون هجماتهم على شعبنا ويمزقون تراب الوطن ووحدة الشعب شر ممزق في محاولة منهم تهدف إلى تحويل أرضنا إلى جزء من أراضيهم وإنهاء وجود أمتنا وشعبنا تماماً. وشعبنا الذي لم يستطع تحقيق الاستقلال والحرية لأسباب كثيرة على الرغم من مقاومته الدائمة وبمختلف الأشكال ضد هذه الأهداف الرجعية الباغية، تمكن من ابقاء وحماية وجوده كأمة وشعب حتى يومنا هذا.

إن الأمم هي أعلى وأرقى أشكال التنظيم والوحدة الاجتماعية التي عرفتها البشرية حتى الآن. وفي الوقت الذي كانت فيه المجتمعات الأوروبية في ظل

النظـام الاجتمـاعي الرأسـمالي المتطـور حـتى القـرن العشرين تحـت قيـادة الطبقة البرجوازية تحقق تنظيماتها وأشكال وحدتها وتسير قدما إلى الأمام، كانـت بلادنا وكان شـعبنا يعيشـان في البنية الإقطاعية المتخلفة جداً تحت سـيطرة الإمبراطـوريتين الإقطـاعيتين الـرجعيتين العثمانيـة والفارسـية. إن شعبنا ووطننا اللذين بقيا في إطار هذه البيئة الإقطاعية المتخلفة وتعرضنا لمختلف أشكال التمزيق والتقسيم من قبل هاتين الإمبراطوريتين البعيدتين عن العصر، لم يستطيعا بشكل من الأشكال أن يدخلا في صلب عملية تحرر وطنية وعملية تطـور عصرية ما. ويكمن وراء هـذا إضافة إلى كـون الأعـداء أقوياء والبنيـة الاجتماعيـة متخلفـة كثيراً الـدور السـلبي الكبير الـذي لعبتـه الطبقـات الحاكمـة الكرديـة والآغـوات والبكـوات وسـائر الحركات العميلـة والاستسلامية.

كانـت ثـورة أكتـوبر/ تشرين الأول منعطفـاً تاريخيـاً في عمليـة التطـور القومية للمجتمعات ومارست عليها تأثيراً تاريخياً. وفي ظل هذا التأثير الذي نمـا وتطـور في حركـة التحـرر الوطنيـة بقيـادة الطبقـة العاملـة والجمـاهير الشـعبية الكادحـة تقـدمت حركات سـائر أمـم الأرض المسـحوقة، شـعوب مختلـف المسـتعمرات وأشـباه المسـتعمرات عـلى طريـق الـوعي القـومي والتنظيم الـوطني والنضـال التحـرري، وسـارت إلى الأمـام معـارك النضـال في سـبيل التحـرر الـوطني ضـد الإمبرياليـة وضـد الاسـتعمار، وحققـت مختلـف هـذه الحركات تقـدماً ملموسـاً عـبر الطـرق المرصـوفة بالانتصـارات. ولكـن الأوضاع في كردسـتان في هـذه الفـترة بالـذات كانـت تشـهد تطـورات معاكسـة تماماً لما جرى في مختلف أرجاء العالم. ففي هـذه الفترة التي شـهدت تطـور ونمـو حركـات التحـرر الوطنيـة لسـائر الأمـم المظلومـة المسـتعمرة كانـت كردسـتان تتعـرض للمزيـد مـن التمزيـق وتـرزح تحـت هيمنـة الاحـتلال

والاستغلال والاستعمار المتزايد من جانب الإمبرياليتين الإنكليزية والفرنسية والطبقات الحاكمة التركية والعربية والفارسية.

أما حركات التمرد والعصيان اندلعت ضد أشكال التحكم الأجنبي هذه فقد قمعت بوحشية. كما اتبعت سياسة الإبادة التامة في كردستان عبر حمامات الدم والمذابح وفرض (الإسكان الإجباري). لقد لعبت العمالة وسياسة الاستسلام التي اتبعتها الطبقات الحاكمة الكردية دوراً هاماً في حصول ما حصل جنباً إلى جنب مع البنية المتخلفة لكردستان.

خرجت البشرية من الحرب العالمية الثانية بعد هزيمة الفاشية وتعرضت الإمبريالية للمزيد من التراجع لتشهد الاشتراكية العالمية والقوى الثورية تطورات أكثر فأكثر.

إن حركات التحرر الوطنية التي نمت بسرعة في أجواء النهوض الثوري والديمقراطي القوي الذي تطور في كل الميادين والساحات بعد الحرب أجهزت على النظام الاستعماري القديم واستطاع العديد من المستعمرات والشعوب والأمم المستعمرة أن تكسب استقلالها الوطني وحريتها القومية. كما أن هذه الحركات التحررية القومية التي ظلت تتابع طريقها إلى الأمام وهي تنزل الضربات الموجعة في العديد من البلدان مثل كوبا وفيتنام الجنوبية ولاوس وكمبوديا ونيكاراغوا بدءاً بعام ١٩٦٠ بنظام الاستعمار الجديد التي حاولت الإمبريالية أن تفرضه بوصفها حركة ثورة مضادة لمواجهة سائر أشكال نمو وتطور الثورية والديمقراطية المتزايدة.

واليوم نجد أن جميع الشعوب المسحوقة من قبل الاستعمار والاستعمار الجديد في مختلف أرجاء العالم تناضل بلا هوادة نضالاً بطولياً ضد مختلف أشكال الاستعمار في سبيل تحررها الوطني والاجتماعي.

لا نستطيع، بالمقابل، القول بأن كردستان هي الأخرى عاشت هذه العملية أو إن ما يجري في العالم استطاع أن يجد له انعكاساً في كردستان على الرغم من تلك التطورات الكبيرة التي أمكن تحقيقها في الفترة التي أعقبت الحرب. بل على النقيض تماماً من ذلك فأن ما جرى في كردستان هو إن النير الاستعماري القائم هنا أصبح أكثر ثقلاً وأقوى من خلال اتباع الوسائل والأساليب الجديدة المختلفة. فعلى الرغم من الفروق البادية على السطح بين مختلف أجزاء كردستان فأن هذه البنية البعيدة عن العصر والغريبة عنه هي في أساسها هنا وهناك، في هذا الجزء وذاك.

فالبنية السائدة في كردستان الشرقية بعد الزوال السريع لـ (جمهورية مهاباد) التي بذلت المحاولات لإقامتها محرومة من الأسس الثابتة بعد الحرب، هي البنية العشائرية الإقطاعية الخاضعة لسيطرة الطبقات الحاكمة الفارسية. أما حركات العصيان المتعاقبة باستمرار رغم فترات الانقطاع المختلفة، هذه الحركات التي استندت إلى الأفكار وأساليب التنظيم القومية البدائية في كردستان الجنوبية فقد ظلت متخلفة وعاجزة عن الوصول إلى مستوى حركة تحرر وطنية عصرية حديثة وتعرضت في أواسط عقد السبعينات نتيجة للعديد من الأسباب لهزيمة كبيرة. إن الأحداث التي عيشت في كردستان الشمالية الغربية التي تشكل نصف كردستان في هذه الفترة بالذات كانت هي الأخرى أسوء بكثير. فالهيمنة الاستعمارية التركية استطاعت خلال هذه الفترة وفي هذا الجزء من كردستان أن تتعزز وتقوى بالاستناد إلى الاحتلال العسكري وتنمو بوصفها هيمنة اقتصادية واجتماعية وسياسية وقومية-ثقافية.

إن حركة إبادة الجنس التي ظلت مستمرة بالاستناد إلى سياسة الاذابة المتبعة في سائر الميادين كانت تكملة لحركات المذابح وحمامات الدم السابقة وشكلت أساساً لانتشار روح الاغتراب القومي والتعامي عن القيم

والمصالح القومية الخاصة بل والابتعاد عن تبنيها. ومما لا شك فيه أن ذلك يشكل أعلى درجات التطور وأكثر أشكال التخريب وحشية بالنسبة للاستعمار.

لم يبدأ الاتجاه المعاكس لهذه المسيرة المقلوبة الثقيلة في كردستان، اتجاه التطورات الإيجابية إلا في سبعينات هذا القرن. إن فكرة الاستقلال والحرية التي ولدت على شكل خوض النضال والوقوف في وجه الاستعمار في سائر المجالات بالاستناد إلى القاعدة الاجتماعية الجديدة التي أوجدها التطور الاستعماري بصورة حتمية وضرورية وسياسة التحرر القومي والوطني التي صيغت على هذا الأساس، نمت مع الزمن واكتسبت المزيد من القوة حتى أصبحت ملكاً للمجتمع. فهذا التيار الأيديولوجي والسياسي الذي ولد ونما في كردستان الشمالية الغربية منذ أواسط عقد السبعينات ارتفع مع مرور الزمن ليصل إلى مستوى النضال والحركة التنظيمية العملية، ونما بعد أن ضم مختلف القطاعات الاجتماعية، حتى أن هذا النشاط حين وصل مع أواخر عقد السبعينات إلى تجسيد نفسه في حزب الطبقة العاملة على أعلى مستويات، أي في حزب العمال الكردستاني إنما كان يتجسد في الوقت نفسه بوصفه حركة تحرر وطنية كردستانية بشكلها العام. وفي السنوات نفسها كانت الأجواء التي شهدت تعرض قبضة الهيمنة الأجنبية للضعف نتيجة للثورة الإيرانية الصاعدة والحرب العراقية-الإيرانية والأجواء المساعدة لتطور حركة التحرر القومية في كردستان الجنوبية والشرقية واكتسابها قدراً كبيراً من القوة والنفوذ.

إن ولادة فكرة الاستقلال والحرية في كردستان وبروز السياسة التحررية الوطنية وتجسدهما بالتالي في حركة تحررية وطنية ثورية تشكل بالنسبة لمصير الشعب الكردستاني ولمستقبله حدثاً وتاريخاً، ونقطة انعطاف هامة. فالشعب في كردستان وصل بذلك إلى قوة التي تمكنه من أن يوقف

المسيرة المقلوبة للتاريخ، من أن يعكس اتجاه هذا المسار المقلوب، فالقوة التي تجعله قادراً على تبني مصالحه بنفسه وعلى قول كلمته الحاسمة بشأن مستقبله بالذات.

حتى هذا الوقت لم تستطع التطورات العصرية الحديثة ولا أشكال النهوض الثوري الديمقراطي على المستوى العالمي ولا حركات التحرر الوطني القوية العارمة أن تنعكس على كردستان، وبعد ذلك فقط استطاعت كردستان أن تنخرط في عملية تطور عصرية حديثة متوازية مع تلك التطورات. لقد أصبح واضحاً أن المستقبل سيتم تحديده دون ريب وفقاً لخطط سير عملية التطور هذه.

يا شعب كردستان الوطني: مما لا شك فيه أن الاستعمار التركي، أعتى وأوحش أشكال الاستعمار في العالم، لم يكن ليقف مكتوف الايدي ومعقود اللسان إزاء هذا النضال الضروري والمشرف. هذا النضال الأكثر مشروعية وطبيعية والأشد ديمقراطية، هذا النضال الذي يهز الاستعمار نفسه من أساسه ويدله على موته، إزاء مثل هذه التطورات الجارية في كردستان، وإزاء الحركة التي استهدفت تمكين الشعب الكردستاني من الإمساك بزمام المبادرة فيما يخص مصالحة القومية والاجتماعية وفيما يتعلق بمستقبله. لم يتردد هذا الاستعمار عن إتيان أكثر الأساليب وحشية، فقد شن هجومه المسعور مثل الذئب الجريح ضد شعب كردستان ونفذ سياسات إرهابية ظالمة تتناسب مع تاريخه ومع عقليته الراهنة المتخلفة كثيراً عن العصر. هكذا كان سير خط الأحداث والتطورات. فطغمة الجنرالات التي استولت على السلطة عن طريق الانقلاب الفاشي-العسكري في الثاني عشر من أيلول قامت بمضاعفة الحرب الفاشية الاستعمارية المعلنة ضد كردستان، ضد صخورها وترابها، ضد ناسها وشعبها، ضد جميع تقدميها ووطنيها الثوريين بصورة مكشوفة. لقد حاولت هذه الطغمة الفاشية أن تحتل كردستان من

جديد قرية قرية، حياً بعد حي، بيتاً بعد بيت. لقد اوصلت ممارسات القهر والظلم والتعذيب والإرهاب والمذابح وحمامات الدم إلى حدودها القصوى ثم جعلتها من الممارسات اليومية، فقد قتل أنبل أبناء شعبنا رمياً بالرصاص دون محاكمة أو سؤال، لقد أعدم العديد منهم، أحرقوا في النار وأغرقوا في المياه، تمت إراقة دماء العديد والعديد من المئات من أبناء شعبنا وما يزال الألوف وعشرات الألوف قابعين في الزنزانات كما تعرض مئات الألوف لأبشع أنواع التعذيب.

وشملت هذه الممارسات سائر أبناء الشعب الكردستاني دونما تمييز بين رجل وامرأة، بين طفل وعجوز. لقد اعتمدت الطغمة الفاشية العسكرية سياسة محاربة الشعب الكردي وقواه الوطنية الثورية كأساس في مختلف الميادين بعد أن اعتبرت مسألة كردستان النقطة المركزية بالنسبة لسائر سياساتها، حتى أصبحت الحياة في كردستان ترزح تحت حكم الوحدات العسكرية الفاشية أشبه بحياة بلاد تعيش بحالة حرب مستمرة. بل وبادرت هذه الطغمة نفسها إلى شن الهجوم على شعبنا في باقي أجزاء من كردستان أيضاً. إن الطغمة الفاشية زادت النهب والسلب وأشكال الاستغلال في سائر الميادين أضعافاً مضاعفة لصالح حفنة من الاحتكاريين البرجوازيين والأغوات. كما زادت معدلات البطالة والغلاء والفقر إلى مستويات لا يقبلها العقل او المنطق حتى أصبح شعبنا يواجه خطر المجاعة الماثلة. وأصبح جميع الناس من مختلف الفئات والشرائح عدا حفنة صغيرة من العملاء والجواسيس عاجزين عن الاستمرار في الحياة بعد أن قامت الطغمة العسكرية بانتزاع كل ما بأيديهم من أموال وممتلكات. ومن خلال زرع الفساد والتفسخ البرجوازي الإقطاعي بين سائر الفئات وخصوصاً في صفوف الشباب حاولت هذه الطغمة أن تنسف أسس مجتمعنا وجذوره. وكانت الأهداف التي رمت إليها الطغمة العسكرية الفاشية من هذه

الممارسات جميعاً واضحة تماماً وتلخصت في: سحق حركة التحرر الوطنية والقوى الثورية-الوطنية وإنهاء وجودها، وإضعاف شعبنا وابقائه دون إرادة ومقاومة، وتحويله إلى كتلة هامدة لا ترى مصالحها الوطنية والاجتماعية ولا تتبنى هذه المصالح، وبالتالي لا تبادر إلى النضال في سبيلها، وصولاً إلى إنهاء وجودنا كأمة وكشعب بصورة كاملة.

إن شعبنا وطلائعه الثورية والوطنية أبدت آيات البطولة في مقاومة كل أشكال القهر والظلم والاستغلال المعادية للإنسانية والمتخلفة عن العصر- التي اتبعها الاستعمار الفاشي. فقد اندفعت هذه الطلائع ومعها جماهير الشعب إلى نضال المقاومة المشبع بروح البطولة والاستعداد والتضحية في كل الميادين ضد الحرب الفاشية الاستعمارية. لقد حول أبطالنا زنازين الفاشيين المستعمرين وقاعات محاكمهم إلى ساحات نضال، حولوها إلى ساحات معارك لإدانة الاستعمار ولإصدار حكم الاعدام عليه، إلى ساحات ترتفع فوقها رايات الدفاع البطولي عن قضية التحرر الوطني لشعب كردستان.

وهكذا أدت الجهود الثورية التي بذلت في كل المجالات إلى تبيان الطريق المحدد الذي يجب على شعبنا أن يسير فيه موحدا نحو التحرير حتى أصبحت الاستعدادات المطلوبة للسير بصورة أقوى في هذا الطريق متوفرة. ومقابل النزاعات الانهزامية التي ظهرت لدى بعض الثوريين المزيفين من أدعياء الثورة، قام الثوريون المتصفون بروح المسؤولية بدعوة جميع القوى الثورية والوطنية إلى النضال في سبيل إنجاز مهمة بناء التحالف او الجبهة الموحدة حول شعار النضال التحرري الوطني بوصفه أكثر مهام هذه المرحلة إلحاحاً.

وباختصار أدى النضال البطولي الذي تم خوضه في الزنزانات وبين الجبال وخارج البلاد إلى نسف آمال وأحلاًم الاستعمار الفاشي من جهة كما أدى في الوقت نفسه إلى تعزيز مواقع حركتنا التحررية الوطنية على المستويين الوطني والعالمي من الجهة الثانية.

إن الأوضاع التي أمكن الوصول إليها مروراً بمثل تلك العملية من التطور ماثلة الآن أمام أعين الجميع. تبذل القوة الاستعمارية الفاشية الطاغية اليوم كل ما لديها من جهود باغية وتتبع أحط الأساليب وأقذرها في سبيل بلوغ أهدافها الشريرة الخائنة واللئيمة المتجسدة في جعل وطننا جزءاً من أرضها وفي إنهاء وجودنا كأمة وكشعب. لقد أحال المستعمر الغاشم حياة شعبنا اليومية إلى حياة مثقلة بالقهر والظلم والاستغلال. ولم يبق اليوم في كردستان كلها إنسان واحد لا يحس بهذا الكابوس الرهيب من الظلم والإرهاب. إن القوة الاستعمارية الفاشية دائبة اليوم وبشكل حثيث على تطبيق سياستها المتمثلة في الإبادة وحمامات الدم والمذابح و(سكان الاجباري) وحركتها العملية المتجسدة في إبادة الجنس إبادة كاملة على نطاق واسع جداً. وهي تستعد إضافة إلى ذلك من أجل تحويل كردستان إلى بحيرة أكبر من الدماء ومن أجل إبعاد شعبنا عن ارضه ووطنه. إن وجودنا كأمة وكشعب مهدد تماماً في ظل حكم المستعمرين الفاشيين. ففي ظل هذا الحكم الاستعماري الفاشي انتهت امكانية العيش حياة لائقة بالإنسان، حياة كريمة، في كردستان.

حان وقت إيقاف هذه المسيرة، فالإمكانيات اللازمة لخلق المستقبل المستقل والحر لشعبنا من خلال تطوير وإنماء نضاله التحرري القومي متوفرة، وحان وقت استنفارها. وهذه الامكانيات هي اليوم أقوى بكثير من أي وقت مضى في تاريخنا. إن هذا ممكن تماماً شرط تنظيم شعبنا وتوحيده في كل المجالات وانخراطه متلاحم الصفوف موحداً في النضال ضد

الاستعمار الفاشي. فمثل هذا النضال هو اليوم أقوى من أي وقت مضى. وتشهد المزيد من التطور والنمو المطرد. ففي كل زاوية من زوايا وطننا نسمع أصوات طلقات رصاص الأسلحة الثورية في سبيل التحرر القومي، كما يتزايد مستوى التنظيم والاستعداد للانخراط في الحركة والعمل لدى مختلف فئات الشعب يوماً بعد آخر. ومما لا شك فيه أن المستقبل سيحدده هذا النضال. إن الانخراط في هذا النضال وتأييده ودعمه هو واجب وطني وانساني لكل من يريد أن يعيش في كردستان محتفظاً بكرامته.

ففي مثل هذه الأجواء وفي غمار هذا النضال الوطني الثوري تم تأسيس جبهة التحرير الكردستانية (أنيا رزكاريا نتوا كردستان) (ERNK) بوصفها منظمة التحرير القومية والوطنية للشعب الكردستاني في كردستان الشمالية الغربية بهدف تنظيم حركة شعبنا التحررية القومية وتنظيم نضاله، بهدف وضع السياسة التحررية القومية الثورية التي هي بانية المستقبل المستقل والحر لشعبنا موضع التطبيق والحياة.

إن جبهة التحرير الكردستانية (ERNK) تعتقد بأن التطور والنمو في سائر الميادين مشروط بنسف كل أشكال هيمنة الاستعمار التركي ومن خلفه الإمبريالية على كردستان وبتحقيق الاستقلال الوطني الناجز لكردستان.

وهذه الجبهة ترى إن التناقض الرئيسي- هو التناقض الوطني وتعتبر مهمة حل هذا التناقض وصولاً إلى تحقيق الاستقلال الوطني أكثر المهام إلحاحاً وعجالة. وبعبارة أخرى تضع هذه الجبهة نصب أعينها هدف إنهاء ونسف جميع أشكال الهيمنة الاستعمارية التركية في سائر الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية والقومية-الثقافية، وضمان الاستقلال الوطني الناجز لكردستان.

ولذلك فهي، أي الجبهة، تعتمد أساساً لها سياسة النضال ضد سائر المفاهيم العميلة والذيلية والشوفينية الاجتماعية التي تبحث عن أشكال وصيغ من التفاهم مع المستعمرين والمساومة معهم والتي لا تضع لنفسها هدف نسف السيطرة الاستعمارية والإمبريالية على كردستان والعمل للقضاء على نفوذ وفاعلية مثل هذه المفاهيم.

أما في ميدان السلطة الديمقراطية الشعبية فأن جبهة (ERNK) تستهدف إقامة مجتمع وطني مستقل وديمقراطي. إن هدفي الاستقلال الوطني وبناء المجتمع الديمقراطي مشروطان إحداهما بالأخر مع إعطاء الأولية لتحقيق الاستقلال الوطني. إن الجبهة، جبهة (ERNK) تناضل في سبيل الوصول إلى نظام يمارس فيه حق التطور الحر وسائر الحقوق الديمقراطية للشعب، نظام يضمن إقامة الوحدة السياسية لشعب كردستان كلها دونما تمييز بسبب اللغة او الدين أو المذهب أو الإقليم أو القومية أو الجنسية. لذلك فهي تعتبر في غمرة نضالها إن من أولى مهامها تأتي المهام التالية:

- نسف التيارات والقوى الرجعية المحلية التي تتعامل مع الاستعمار التركي، وتصفية بقايا القرون الوسطى، وأبطال فاعلية سائر المفاهيم الرجعية المختلفة التي تشكل عقبات أمام تحقيق الوحدة الوطنية والسياسية للشعب الكردي.

- ترى الجبهة، جبهة (ERNK)، ضرورة بناء أوسع وحدة سياسية للشعب وأكثر القوى السياسية والعسكرية تطوراً في سبيل توفير امكانية ضمان التحرر القومي والوطني. وفي هذا الإطار تضع أمامها مهمة أن تصبح المنظمة المؤهلة لتدريب مجموع الشعب وتنظيمه وقيادته إلى غمرة العمل والنشاط. وتستند في ذلك إلى الخطة الأساسية التي تقضي بتأسيس

تنظيمات التحرر القومي في سائر الميادين وتطويرها وتنظيم وحدات العمال والفلاحين والشبيبة والنساء والحرفيين وغيرهم وتنظيم وتطوير القوة السياسية للشعب عن طريق مختلف المؤسسات الشبه عسكرية (الميليشيا) والفدائية والجيش الشعبي وصولاً إلى بناء القوة العسكرية المتكاملة للشعب.

إن الجبهة مقتنعة بأن تحقيق النصر في النضال ضد الاستعمار التركي الفاشي في سبيل الاستقلال والحرية لن يتم إلا عبر حرب شعبية طويلة الأمد، واتباع مختلف أساليب النضال السياسية والعسكرية من أبسط أشكالها إلى أعقدها وفقاً للظروف الملموسة وبالاستناد إلى أسلوب حرب التحرير الوطنية. وهي لذلك تكافح ضد سائر المفاهيم الإصلاحية والاستسلامية والسلبية التي لا تعتمد شكل الحرب التحريرية القومية بوصفها شكل النضال الأساسي والتي تسعى إلى نشر روح السلبية والابتعاد عن الروح الكفاحية بين صفوف جماهير الشعب وإلى الدعوة لمثل هذه الروح، وتعمل من أجل القضاء على نفوذ مثل تلك المفاهيم والاتجاهات.

إن جبهة (ERNK) هذه إنما نشأت على أساس النضال التحرري الوطني الذي بقي مستمراً استمراراً بطولياً بقيادة حزب العمال الكردستاني (PKK) خلال السنوات العشر الأخيرة مستلهما كل التراث التاريخي للمقاومة لدى شعبنا، وهي تستمد قوتها من طليعتها الثورية الصحيحة، من صحة سياستها التحررية الوطنية وشرعيتها، ومن الديناميكية الثورية القوية لشعبنا، ومن بنيتها المنظمة الواعية هي نفسها. إن قضية الاستقلال والديمقراطية والحرية والسلام قضية مشروعة، إنها القضية التي حققت سلاسل الانتصارات بصورة مستمرة على المستوى العالمي.

إن هـذه القضـية مرشـحة لأن تنتصر في كردسـتان أيضـاً ولكـن ذلـك يتطلب قدراً كافياً من الجرأة والتضحية.

تـرى الجبهـة أن التحـرر في كل جـزء مـن أجـزاء كردسـتان مـرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطور الثوري الديمقراطي في البلاد. وبناء سلطة الشعب فيها. وبناءً عليه فأنها تجد ضرورة قيام علاقات تضامن وتحالف وعلاقات جبهوية بين حركة التحرر الوطنية في كردستان الشمالية الغربية وبين الحركة الثورية الديمقراطية في تركيا على كل المستويات على أساس الاستقلال والمساواة والحرية بين الأمم، وأن يجري تطوير النضال المشترك فيما بينهما. إنها تريد أن تبني أقوى وأوثق علاقات التضامن والتحالف مع جميع القوى الثورية والديمقراطية التركية التي تستهدف الإطاحة بالهيمنة الإمبريالية المفروضة على تركيا وبالدكتاتورية العسكرية الفاشية ونسف سيطرة الاحتكارات والتي تعترف بحق تقرير المصير بحرية الشعب الكردي كما تريد تعزيز الخطوات التي تم قطعها في هذا الاتجاه. وعن هذا الطريق، من هذه النقطة تدعو الجبهـة سـائر القـوى الثوريـة والديمقراطيـة في تركيـا، والجمـاهير الشـعبية التركيـة الكادحـة إلى المزيـد مـن النضـال الأكـثر فعاليـة ضـد الدكتاتوريـة العسكرية الفاشية، وإلى توحيد هذا النضال مع النضال التحرري الوطني المتصـاعد في كردسـتان، وإلى تأييـد القضـية الأكـثر ديمقراطيـة والأعمـق مشروعية لشعب كردستان.

إن جبهة التحرير الوطنية الكردستانية (ERNK) ترى أن النضال الذاتي للشعب الموجود في هذا الجزء من كردستان أو ذاك هو حجر الأساس في تحقيق التحرر في الجزء المعني. أما مسألة الوحدة الوطنية فتراها مسألة ستجد حلها وفق الإرادة الحرة للشعب. وترى الجبهة أن من الضروري قيام أوثق علاقات التضامن والتحالف المستندة إلى التحديد الصحيح والواضح لمكانة ودور كل جزء في الإطار العام بين حركات التحرر الوطنية في سائر

الأجزاء وإيصال وحدة النضال التحرري القومي مع الزمن إلى قيام شكل من أشكال المجلس التشريعي الوطني وذلك من خلال المؤتمر الوطني العام.

لذا، من هذه النقطة، تدعو الجبهة سائر القوى الثورية والوطنية في الأجزاء الأخرى من كردستان إلى امتلاك الوعي الصحيح والمبادرة إلى تنفيذ مهمات وواجبات خلق الوحدة والتحالف المتين في النضال الذي يجري خوضه في مختلف الأجزاء، وإلى تقديم الدعم الفعال والنشيط للنضال الوطني الذي يتم خوضه الآن في كردستان الشمالية الغربية.

تحيك الإمبريالية والرجعية العميلة العديد من المؤامرات الجديدة التي تستهدف خنق حركات التحرر الوطنية لشعوب الشرق الأوسط في سبيل تعزيز سيطرتها الرجعية على المنطقة. إن قضية تحرر شعوب المنطقة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأضعاف الوجود الإمبريالي والرجعي في هذه المنطقة وببناء التحالف الثوري الديمقراطي للقوى الشعبية الديمقراطية الوطنية والقومية لمواجهة حلف الثورة المضادة.

لذا، فأن الجبهة التحرير الوطنية الكردستانية ستبذل الجهود المكثفة والنشيطة في سبيل أن تصبح حركة التحرر القومية الوطنية الكردستانية جزءاً أساسياً من الثورات الشعبية في الشرق الأوسط، وفي سبيل أن تكون في تحالف متين وتلاحم مع سائر القوى الثورية والتقدمية في الشرق الأوسط. ومن هنا فأن جبهة (ERNK) تدعو جميع القوى الشعبية الثورية الديمقراطية في الشرق الأوسط إلى رفع وتائر النضال ضد الإمبريالية وصنيعتها الرجعية وإلى تقديم الدعم للنضال المشروع الذي يجري خوضه في كردستان ضد الإمبريالية وعميلتها السلطة التركية الفاشية.

إن الثورة التحررية الكردية هي جزء لا يتجزأ من الثورة العالمية. وما جبهة التحرير الوطنية الكردستانية إلا الفصيل الكردستاني للقوى الثورية

الأساسية التي تتألف على النطاق العالمي من البلدان الاشتراكية والطبقة العاملة وحركات التحرر الوطنية.

إن جبهة تحرير كردستان، جبهة (ERNK) وجماهير الشعب في كردستان ستنجز مهماتها وستؤدي واجباتها من خلال النضال الفعال والنشيط التي تخوضه ضد الإمبريالية وضد الاستعمار التركي الفاشي. ويجب أن يكون تأييد النضال التحرري الوطني الذي تخوضه الجبهة مع الشعب في كردستان والوقوف في وجه الاستعمار التركي الفاشي من الواجبات الثابتة لسائر القوى الاشتراكية والتحررية الوطنية والثورية والتقدمية عموماً في مختلف أرجاء العالم.

(لا شيء أثمن من الاستقلال والحرية)، (ما من شيء يمكنه أن يأتي فوق القضية التحررية لشعبنا). من الأفضل ألف مرة أن نريق دماءنا حتى آخر قطرة في سبيل انقاذ الوطن وتحريره، من التفسخ والاهتراء والزوال تحت وطأة كابوس العبودية الاستعمارية.

أيتها القوى المناضلة الواعية في كردستان، أيها الوطنيون الثوريون، يا من تناضلون ببطولة نادرة وبنكران ذات رائع، أنتم أيها المستعدون لأن تضحوا بكل شيء في سبيل قضية حرية الوطن والشعب! تعالوا نعمل معاً موحدي الصفوف باذلين كل ما لدينا من قوة من أجل تنظيم شعبنا بأسره من أجل خلق المؤسسات والمنظمات التحررية الوطنية في كل الميادين، تعالوا ننظم أنفسنا في صفوف متراصة لنتمكن من إيصال النضال في سبيل الاستقلال للوطن، والديمقراطية للمجتمع، والحرية للشعب إلى النصر!

يا عمال كردستان، يا من شردتم من أوطانكم، يا من فرض عليكم أن تعملوا في أثقل وأحط الأعمال في المتروبولات، يا من أصبحتم لاجئين في أوطانكم ضحايا للبطالة والتشرد. يا من حرمتم من التعليم والمأوى

والصحة والضمان والثقة بالمستقبل! في سبيل الخلاص من كابوس النظام الاستعماري الإقطاعي الكومبرادوري، في سبيل تأمين مستلزمات العمل والحياة، في سبيل الوصول إلى حياة سعيدة في وطن مستقل ديمقراطي.

ويا فلاحي كردستان البؤساء الفقراء، يا من كنتم ضحايا الظلم والاستغلال الوطني طول مئات السنين، يا من تعرضتم لأشكال القهر والاستغلال التي لا تطاق من جانب المستعمرين والأغوات الإقطاعيين والمرابين، يا من بقيتم جهلة متروكين تحت التأثير المدوخ للحياة الريفية حتى أصبحتم لا تعدون من البشر، يا من تشكلون العمود الفقري لسكان وطننا، يا من حرمتم من الأرض والحرية، في سبيل القضاء على الاستغلال والقهر لموصول إلى الأرض والحرية، في سبيل الانتقال من ظلام العصر الوسيط إلى النور، في سبيل قهر الفقر والذل ومعانقة السعادة والفرح.

أيتها الشبيبة الكردستانية، يا من فقدتم الأمل في المستقبل، يا من ذابت شخصيتكم في أجواء الثقافة الإقطاعية الكومبرادورية وأساليب التعليم الإمبريالية الاستعمارية المستندة إلى مفاهيم العدمية القومية والاذابة، في سبيل تحقيق الشخصية القومية وفي سبيل ضمان مستقبلنا.

أيتها النساء الكردستانيات، يا من تعتمت آفاقكن بآلاف الهموم، يا من كنت تباعين كالسائمة لأنك محرومة من أي حق في تقرير مستقبلك، يا من أبقوك بعيدة كل البعد عن الحياة الانسانية تحت وطأة الكابوس الإقطاعي الغاشم، يا من حولوكِ إلى عبدة منذ الأيام الأولى من الدخول في المجتمع الطبقي، في سبيل الخلاص من كل هذه الكوابيس، في سبيل بناء شخصية حرة ومتنورة، في سبيل ان تكوني صاحبة كلمة مسموعة بشأن مستقبلك ومستقبل المجتمع، في سبيل تحويل كردستان المتعطشة للحرية على الاقل إلى وطن مستقل ديمقراطي.

يـا مـن تعتـبرون العـيش في كردسـتان مسـتقلة ديمقراطيـة شرفـاً إنسـانياً وضرورة حتمية للوطنية ولحب الوطن، يا من تواجهون بسبب قناعاتكم هـذه، جميـع أشـكال الظلـم والقهـر والعقبـات والمصـاعب، أيهـا الوطنيـون والديمقراطيون جميعاً!.

يا أبناء كردستان رجالاً ونساءً، شباباً وشيوخاً، عمالاً وفلاحين، حرفيين وموظفين، يا من تقفون في صف التحرر الوطني!

تعـالوا ننـتظم في صـفوف جبهـة تحريـر كردسـتان، في صـفوف جبهـة (ERNK)، تعالوا نتوحد في سبيل مستقبل مشرق، مستقبل ديمقراطي حر تظلله راية الاستقلال الوطني! تعالوا نشكل تنظيماتنا الجماهيرية، تعالوا نوحـد وحـداتنا المناضـلة في سـبيل التحـرر الـوطني! تعـالوا نبـني منظمـات التحريـر الـوطني والقـومي في مختلـف المجـالات ولنطورهـا! إلى النضـال الجريء والمتفاني ضد الاستعمار التركي الفاشي وضد عملائه!

إلى الأمام في سبيل كردستان مستقلة، ديمقراطية، حرة!

فلتهزم الإمبريالية وصنيعتها الاستعمار التركي الفاشي!

عاش النضال في سبيل استقلال كردستان وحريتها!

عاشت جبهة التحرير الوطنية الكردستانية (ERNK)

أنيا ريزكاريا نيتواى كردستان، (ERNK)

(جبهة التحرير الوطنية الكردستانية

٢١ آذار/ نوروز/ ١٩٨٥

## ملاحظات

١- **وطني:** كلمة (Ulusal) (وطني أو قومي) مشتقة من كلمة (Ulus) (أمة) التركية. مع نهوض الرأسمالية ولدت الأمم والحركات التي ناضلت من أجل هذا الشكل من التنظيم للشعوب المعاصرة، وقد سميت بحركات تحرر وطني. بينما تأخذ بالعربية اسم (حركات تحرر وطني أو قومي) ولعدم وجود فرق بين هذين المفهومين باللغة التركية لذلك تم ترجمة كلمة (Ulusal) مرة قومي ومرة وطني.

٢- **الميثاق الملي (الميثاق القومي):** مفهوم أدخل في برنامج حركة قادها مصطفى كمال في ظروف الغزو الفعلي بعدما أفلست الأيديولوجيات (الطورانية) و(الإسلامية) للبرجوازية التركية التي نظمت نفسها في جمعية (الاتحاد والترقي) من أجل الحفاظ على الإمبراطورية العثمانية من الانهيار. ويعني هذا الميثاق (أرض تركيا حيث يصل الجندي التركي). لقد تحقق هذا البرنامج بنسبة كبيرة كونه أكثر واقعية، به رسمت حدود تركيا الحديثة التي تأسست عام ١٩٢٣. وإلحاق لواء اسكندرونة فيما بعد ١٩٣٩ هو أيضاً جزء من هذا البرنامج. ومازالت البرجوازية التركية تنظر إلى مناطق حلب وكركوك وموصل كجزء من مناطق حدودها التي لم تتحقق بسبب الظروف التاريخية آنذاك، وعندما تأتي الفرصة المناسبة تضع هذه الأقاليم في رأس جدول أعمالها.

٣- **خويبون (Xweyibun):** تعني الاستقلال-السيادة، تأسست المنظمة من خلال مؤتمر انعقد في تشرين الأول عام ١٩٢٧ في بحمدون اللبنانية التي ضمت بعض المثقفين الوطنيين الكرد. اغلب أعضاء القيادة شاركوا في حركات العصيان التي اندلعت في

كردستان وخاصة عصيان (أغري) (Agri) الذي تم توجيهه من قبل هذه المنظمة.

٤- **د. شفان:** مثقف كردي ذو ميول راديكالية وطنية في كردستان الشمالية-الغربية، اسمه (سعيد قرمزي توبراق) وقد عمل في هذا الاتجاه وأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني-تركيا (KDP-T) عام ١٩٦٥، وشغل منصب الأمين العام. بعد الانقلاب الفاشي العسكري في تركيا ١٢ آذار ١٩٧١ اتجه مع مجموعة من بينهم (سعيد آلجي) إلى كردستان الجنوبية حيث التحق بحركة التحرر الكردي ضمن الحزب الديمقراطي الكردستاني-العراق (KDP-I). سواء بسبب عدم كفايته لتقييم قيادة حزبه أو بسبب ضعف بنية هذا الحزب الداخلية، واستناداً إلى فتور العلاقات بين سعيد آلجي وسعيد قرمزي توبراق، ذهب الاثنان ضحية مؤامرة حاكها بعض المتآمرين بقيت تفاصيلها شبه مجهولة.

٥- **حزب العمال التركي (TİP):** حزب إصلاحي يتخذ الأسلوب البرلماني أساساً لنضاله السياسي، تأسس عام ١٩٦٣ في الظروف العلنية التي نجمت عن الانقلاب الذي قامت به الطبقات البرجوازية المتوسطة والصغيرة- والتي أصبحت تفقد تأثيرها داخل النظام والدولة- ضد البرجوازية الكبيرة التابعة للإمبريالية الأمريكية في عام ٢٧ أيار ١٩٦٠ في تركيا، حيث أخذت التيارات اليسارية المختلفة مكانها ضمن هذا الحزب، وقد فقد تأثيره كلياً بعد انشقاق التيار الراديكالي عنه أواخر الستينات. وهذا الحزب ذو التأثير الضعيف يثابر في خطه الإصلاحي، ويمثل المثقفين الذين أخذوا مواقعهم فيها منذ البداية، وأغلق بعد الانقلاب الفاشي في ١٢ أيلول ١٩٨٠.

٦- **١٢ آذار (مارس):** تأثر الاقتصاد التركي بشكل مباشر بالأزمة الإمبريالية (التي تعرف بأزمة البترول) التي تعمقت عام ١٩٧٠،

خلقت هذه الأزمة معارضة ديمقراطية اشتراكية واسعة. تأثر البرجوازي الصناعي الاحتكاري العميل أكثر. فقام بالانقلاب العسكري الفاشي الذي نفذ من قبل الجيش التركي في ١٢ آذار سنة ١٩٧١ ليسحق المعارضة الديمقراطية الاشتراكية التي أصبحت تهدد الدولة وليؤسس السيطرة السياسية والاقتصادية على شرائح أخرى من البرجوازية، على أسس فاشية الدولة.

٧- **الاشتراكين الديمقراطيين:** ترجم بمعنى الاشتراكية الدولية كما هو معروف اليوم.

٨- **سليمان معيني:** مثقف كردي أراد أن يطور الميول الراديكالية الوطنية في كردستان الشرقية، لكن نتيجة العلاقات الخاطئة والمعارضة لمصالح شعبنا للقيادة القومية البدائية مع النظام الشاهنشاهي آنذاك، قتل من أجل منع تطور الميول الراديكالية الوطنية الذي كان من المحتمل تطوره في هذا الجزء.

٩- **طريق ثورة كردستان:** بيان (مانيفستو)(Manifesto) موسع لبرنامج حزب العمال الكردستاني (PKK) للثورة الكردستانية الذي بحث البنية الاقتصادية الاجتماعية والسياسية والوطنية والثقافية للمجتمع الكردستاني على أسس تاريخه، حدد استراتيجية وتكتيك الثورة الكردستانية.

١٠-**(ADYOD):** اسم مختصر لجمعية الديمقراطيين للتعليم العالي في أنقرة. هذه الجمعية التي تأسست عام ١٩٧٣ م دافعت على خط المقاومة الثورية ضد الإصلاحية في تركيا. وفي البداية لعبت دوراً هاماً في تسيير حركة الشباب الثوري في تركيا. وقد انتهى هذا الدور نتيجة الفرز الأيديولوجي فيما بعد.

١١-**(الديمقراطيين الثوريين):** اسم اطلقته على نفسها الجمعية الثقافية (الديمقراطية الثورية) (DDKD) وهي تيار استسلامي قومي

عميل ادعى أنه أسس حزب (عمال) كردستان (KîP) في الخارج، لبناء العلاقات الخارجية، وفي حقيقة الأمر لم يتأسس مثل هذا الحزب على أرض الواقع، وفيما بعد، انقسم على نفسه انقسامات عديدة، اتخذ احدها اسم (KîP) وأضاف قسم آخر كلمة (الطليعي) إلى اسمه فعرف بـ (Pêşeng) (PPKK).

١٢-**طريق الحرية (OY):** مجلة شهرية اصدرها بعض المثقفين الكرد والإصلاحيين العملاء الذين انشقوا عن حزب العمال التركي (TîP) عام ١٩٧٤، لم يعلنوا عن تأسسهم قبل الانقلاب الفاشي. تم الكشف عن تأسيس حزب باسم (الحزب الاشتراكي لكردستان تركيا) (TKSP) أثناء تحقيق البوليس مع أعضاءه. لم يقدموا أي برنامج أو بيان لتوضيح أهداف تأسيسه وبرروا هذا بأن (الحزب السري لن يعلن عن نفسه). وهو يشكل في يومنا تنظيم اصلاحي استسلامي قومي عميل يبحث عن مساومة مع الدولة التركية الفاشية لتحقيق بعض الحقوق الثقافية، تسانده الاشتراكية الدولية في أوروبا.

١٣-**(UDG) (التحالف الديمقراطي الوطني):** تكتل شكله طريق الحرية (OY) والجمعية الثقافية الديمقراطية الثورية (DDKD) والتحرريين الوطنيين الكردستاني (KUK) عام ١٩٧٩ بمساندة الأطراف الإصلاحية البرجوازية في الدولة التركية (حزب الشعب الجمهوري) (CHP) والطبقات الكردية الحاكمة العميلة في مواجهة حركة التحرر الوطني التي تطورت من أجل تحقيق الاستقلال والحرية لكردستان على أساس الكفاح المسلح، وفور تشكل هذا التكتل تم اغتيال ما يقارب الـ ٥٠ كادراً ومؤيداً لحزب العمال الكردستاني في (PKK) بالرغم من انهم لم يطلقوا ولو طلقة واحدة على الدولة التركية الفاشية.

١٤-**(KUK) (التحرريون الوطنيون الكردستانيون):** تيار تحرك باسم الطبقة الإقطاعية الكومبرادورية الكردية، وجد تحت قناع تقدمي اشتراكي داخل بنية الحزب الديمقراطي الكردستاني-تركيا لأجل الحفاظ على كيانه أمام تصاعد التيار التحرري الوطني المعاصر بعد انهيار الأسس الموضوعية للحركة القومية البدائية في كردستان الشمالية-الغربية. وجه بشكل مكثف من قبل القيادة التي سيطرت على الحزب الديمقراطي الكردستاني-العراق في الفترة القصيرة بعد هزيمة ١٩٧٥.

١٥-**(TKP) (الحزب الشيوعي التركي):** تأسس عام ١٩٢٠، قتل الأمين العام للحزب مصطفى صبحي و١٥ من رفاقه نتيجة الخطأ الجدي في تقييماته السياسية بتحالفه مع الحركة الكمالية من جهة. وبسبب أخطائه السياسية المتمثلة بعدم بناء تحالف مع الحركة الريفية التركية ذات المحتوى الديمقراطي، والحركة الشعبية في كردستان ضد الاستعمار التركي من جهة ثانية، فكان لذلك دوراً هاماً في تصفية قيادة هذا الحزب وتحويله إلى حزب إصلاحي يسير في ذيل الكمالية.

قيم هذا الحزب الحركات الشعبية في كردستان بين عامي ١٩٢٥-١٩٤٠م، فوصمها بالرجعية كما قيمتها الديكتاتورية الكمالية تماماً، وبارك المجازر التي ارتكبت في كردستان واشترك فيه بعض قيادي هذا الحزب-الذين كانوا ضباطاً في الجيش التركي آنذاك- فعلياً. واليوم يتبع سياسة اشتراكية شوفينية وانتهازية، ويبذل جهوداً كبيرة من اجل تصفية النضال التحرري الوطني الكردستاني.

١٦-**(TsîP) (حزب العمال الاشتراكي التركي):** حزب علني يتبع خطاً أيديولوجياً وسياسياً مشابهاً للحزب الشيوعي التركي. تأسس عام

١٩٧٤، وحظر بعد الانقلاب العسكري الفاشي، وهو حزب اصلاحي ذو تأثير محدود، يضم في بنيته بعض المثقفين.

١٧-**ايجويد:** بولنت أجاويد انتخب لرئاسة حزب الشعب الجمهوري (CHP) عام ١٩٧٢. وبعد انتخابات ١٩٧٣ شغل منصب رئاسة الوزراء مرات عديدة. سياسي وبرجوازي تركي، عضو في الاشتراكية الدولية.

١٨-**الأبوجية:** عرف شعبنا حزب العمال الكردستاني (PKK) في مراحله الأولى بالأبوجية نسبة للرفيق عبد الله أوجلان الأمين العام لحزب العمال الكردستاني (PKK).

١٩-**مشروع برنامج الجبهة المتحدة لمقاومة الفاشية:** مشروع برنامج مبرهن قدمه حزب العمال الكردستاني لكافة القوى المعادية للفاشية في نضالها ضد الديكتاتورية الفاشية، يظهر الأمس التاريخية والآنية الموضوعية للتحالف بين حركة التحرر الوطنية الكردستانية والحركة الديمقراطية الثورية في تركيا.

٢٠-**سرخبون (Serxwebûn):** جريدة حزب العمال الكردستاني (PKK) الرسمية، بدأت حياتها الاعلامية مع تأسيس الحزب، نشرت خمسة أعداد في كردستان الشمالية-الغربية. احتجبت عن الصدور مع الانقلاب الفاشي، ومن ثم بدأت حياتها الاعلامية من جديد في كانون الثاني عام ١٩٨٢ بناءه على قرار اتخذه الحزب في الكونفرانس الأول (١٥ تموز ١٩٨١)، وأصدرت حتى الآن ٤٢ عدداً.

٢١-**آلا ريزكاري (Ala rêzgarî):** مجلة كانت تصدرها زمرة من الإصلاحيين المستسلمين الذين ظهروا بعد الانشقاق عن مجموعة تكونت حول مجلة ريزكاري (التحرير)، صدرت علنياً في تركيا قبل الانقلاب العسكري الفاشي ١٢ ايلول ١٩٨٠ وتلاشت بعد ذلك.